(فهرست شرح نور البديع على نظم البديع)

Tāli' al-sa'd

(تمت)

هذه رسالة
فى الكلام على البسملة
والمبادى العشره من فنون البلاغة
الثلاث للعلامة الفاضل والاستاذ الكامل الشيخ
عبد المجيد قدس حفظه الله وأدام
علاه جعلها كالمقدمة لكتابه
طالع السعد الرفيع
فى شرح نور
البديع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جمل ببديع المعانى * من اختاره من النوع الانسانى * وكمله ببديع البيان * وزينه بصحيح البرهان * والصلاة والسلام على من نبغ من دوحة البلاغة والفصاحة * ونبع من ضئضئ البراعة والسماحة * وعلى آله السادة النبلاء * وأصحابه القادة الادباء * (أما بعد) * فان أصحاب الذوق السليم * متوافقون وأرباب النقل القويم * متعاضدون على ان العلم وان تشعبت أفانينه وتنوعت قوانينه * فاعظم نتيجة تنتجها الافهام القويمة * وتحصلها الافكار السليمة * العلوم العربية * التى هى أولى العلوم وأرفعها * وأزين المطالب وأنجعها * فان بها يتوصل الى الطريق الاقوم * والفلاح الاعظم * وعلم البلاغة * من بينها أجلها شأنا وأبينها تبيانا * اذهو الكفيل بايضاح حقائق التنزيل * وافصاح دقائق التأويل * وتبيان دلائل الاعجاز * وتسهيل مسالك الحقيقة والمجاز * ولما كان من الطلب الحثيث المهم التكلم على البسملة عند الشروع فى أى علم أحببت ان أتكلم على بعض ما الهامن الحق الرفيع * بما يناسب علم المعانى والبيان والبديع * لتتم أسرارها وتفيض أنوارها * ملخصا ذلك من كلام علماء هذه الفنون الابطال * على وجه سهل المنال * مختصر جميل مفيد برىء من التطويل الذى لا يفيد يستحضره الشارع فى فن البلاغة عين الادب ليكون أقرب الى بلوغ الاوب اذ قال العلماء رحمهم الله تعالى ينبغى لكل شارع فى فن ان يتكلم على البسملة بطرف يناسب الفن المشروع فيه وفاء بحق البسملة وذلك لانها جزء من القرآن الذى هو العلة الغائية لتدوين العلوم اذلم تدون الا للاستعانة بها على فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فكان لكل جزء من أجزائهما حق فى كل فن يقتضى التكلم عليها بما يناسبها منه عسى ان نظفر ببعض ما أودعه فيها المتكلم الحكيم ومن جملة أجزائهما البسملة فلها حق بذلك الاعتبار وبحق الفن المشروع فيه وذلك ان الفن نعمة والشكر على النعمة واجب وشكر النعمة هو صرفها فيما وضعت له من الطاعات ومعلوم ان الفنون انما وضعت للاستعانة بها على كلام الله تعالى وكلام

رسوله صلى الله عليه وسلم والبسملة من جملة ذلك فالحقان متلازمان ولتعود بركتها على الفن المشروع فيه والى الشارع فيه أيضا ولما فى التكلم عليها بما يناسب من استحضار مسائل ذلك الفن المشروع فيه فتنتعش به أذهان الراغبين فيه ولما قيل ان ترك التكلم عليها رأسا اما قصور باع عنه واما تقصير فى نيل شرف خدمتها وهى لتضمنها لجميع معانى القرآن المتضمن لجميع العلوم بنص ما فرطنا فى الكتاب من شئ قابلة للتكلم عليها من أى فن كان وان منع فى بعض العلوم كعلم العروض لما فيه من اساءة الادب ولما علم من الدين بالضرورة أن بين القرآن والشعر غاية التباين لا لكونها غير قابلة له (والشروع) الآن فى المعانى والبيان والبديع فينبغى ان نتكلم عليها بما يناسب هذه الفنون الا انه ينبغى قبل التكلم عليها ان نبين ما يحتاجه كل طالب أمام كل فن ليتصوره ويعرفه قبل الشروع فيه فيكون على بصيرة تامة فيه ويحصل ذلك بمعرفة المبادى العشرة المشهورة المسماة بمقدمة العلم المنظومة فى قولى

ان مبادى أى علم كانا * عشر تزيد من درى عرفانا
الحد والواضع ثم الاسم * والنسبة الموضوع ثم الحكم
وغاية وفضله استمداد * مسائل بها الهنا يزداد

فلنذكرها على ترتيب النظم لكل واحد من الفنون الثلاثة المذكورة ونعقبها بالتكلم على البسملة فى ذلك الفن سالكين أقوم مجاز مع حسن البيان والايجاز فنقول (الفن الاول من الفنون الثلاثة علم المعانى) وحده علم تعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق مقتضى الحال قال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى عقود الجمان

وحده علم به قد تعرف * أحوال لفظ عربى يؤلف
مما بها تطابق لمقتضى * حال وحدى سالم ومرتضى

والمراد بمعرفة الاحوال التصديق بان هذه الاحوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال كالتصديق بان هذا التأكيد مثلا فى قولك ان زيدا قائم به يطابق هذا الكلام مقتضى الحال والحال هو الانكار مثلا ومقتضاها هو الكلام الكلى المؤكد ولفظ ان زيدا قائم هو الكلام المخصوص المحتوى على التأكيد المخصوص

(وواضعه) الشيخ عبد القاهر الجرجانى وقيل أول من عقد المعانى اللطيفة واستخرجها مسلم بن الوليد مولى الانصار (واسمه) علم المعانى وانما سمى به لانه فى الحقيقة عبارة عن معرفة المعانى المفادة من الالفاظ (ونسبته) الى غيره انه من العلوم الادبية (وموضوعه) الكلمات العربية من حيث كونها مطابقة لمقتضى الحال (وحكمه) الوجوب الكفائى على من تعدد أو العينى على من انفرد وقيل حكم الشرع فى هذا العلم وتاليبه الوجوب العينى على كل مكلف لانه ذكر ان كمال الايمان متوقف عليها لتوقف ادراك اعجاز القرآن الذى هو معجزة النبى صلى الله عليه وسلم على معرفتها (وغايته) وهى فائدته معرفة ان القرآن معجز وان بلاغته خارجة عن طوق البشر وهى توصل الى سعادة الدارين وقال السيوطى رحمه الله تعالى فائدته فهم الخطاب وانشاء الجواب بحسب المقاصد والاغراض جاريا على قوانين اللغة فى التراكيب (وفضله) انه أفضل العلوم العربية الادبية لانه به يعلم اعجاز القرآن العظيم الموصل للفوز بسعادة الدارين (واستمداده) أى مأخذه من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام العرب القدماء وغيرهم من المولدين الادباء اذ علوم الادب على أقوال ستة اللغة والتصريف والنحو والمعانى والبيان والبديع فالثلاثة الاول لا يستشهد عليها الا بكلام العرب الاقدمين نظما ونثرا لان المعتبر فيها ضبط ألفاظهم والثلاثة الاخيرة يستشهد عليها بكلام العرب وغيرهم لانها راجعة الى المعنى ولا فرق فيها فى ذلك بين العرب وغيرهم اذ هو أمر راجع الى العقل (واعلم) ان الشعراء على أربع طبقات (الجاهليون) كامرئ القيس وزهير وطرفة (والمخضرمون) الذين أدركوا الجاهلية والاسلام كحسان ولبيد رضى الله عنهما قال الاخفش المخضرم من أدرك الجاهلية والاسلام مأخوذ من قولهم ماء خضرم اذا تناهى فى الكثرة والسعة سمى الرجل بذلك كأنه استوفى الامرين (والمتقدمون) من أهل الاسلام الذين حضروا فى صدر الاسلام ويقال لهم (الاسلاميون) كالفرزدق وجرير وذى الرمة وهؤلاء كلهم يستشهد بكلامهم نظما ونثرا كما علمت (والمحدثون) ويقال المولدون من أهل الاسلام الذين نشؤا بعد الصدر الاول من المسلمين كالبحترى وأبى تمام وأبى الطيب المتنبى (ثم المحدثون) طبقات بعضهم دون بعض فى البراعة وهؤلاء لا يستشهد بكلامهم فى مثل

اللغة والتصريف والنحو بل يستشهد بكلامهم فى علوم البلاغة الثلاثة كما تقدم وقد أطلت الكلام فى هذا المقام فى حاشيتى على رسالتى فتح الجليل الكافى فى علمى العروض والقوافى فاطلبه ان شئت وبالله التوفيق (ومسائله) قضاياه كقولنا هذه الجملة فيها التأكيد فهذه المبادى العشرة المتعلقة بفن المعانى (ولنرجع) الآن الى مانحن بصدده من التكلم على البسملة بما يناسب هذا العلم (فنقول) وبالله التوفيق يتعلق بها من جهة علم المعانى مباحث أربعة (المبحث الاول) من جهة الخبر والانشاء فنقول جملة البسملة يصح ان تكون خبرية ويصح ان تكون انشائية (قال) العلامة الصبان والثانى كون جملة البسملة خبرية أو انشائية تفصيل حسن حاصله ان الباء اذا كانت للاستعانة أو المصاحبة فالجملة المقدرة أعنى أؤلف مثلا خبر لصدق حد الخبر عليه وهو الكلام الذى يتحقق مدلوله خارجا بدون ذكره لتحقق التاليف مثلا بدون ذكر أؤلف (ومتعلقها) أعنى الجار والمجرور انشاء لصدق حد الانشاء عليه وهو الكلام الذى لا يتحقق مدلوله خارجا بدون ذكره لعدم تحقق الاستعانة بسم الله أو المصاحبة له بدون ذكر بسم (فان قلت) الجار والمجرور ليس بكلام فكيف جعل انشاء قلت هو فى معنى الكلام لانه فى معنى أستعين باسم الله أو أصاحب بسم الله فبان ان مجموع أؤلف بسم الله خبر صدرا انشاء عجزا (المبحث الثانى) من جهة حذف المسند والمسند اليه وهو أؤلف مثلا فنقول الحذف اما للاحتراز عن العبث واما لتخييل العدول الى أقوى الدليلين وهما العقل والنقل وأقواها العقل لان الادراك به يحصل من ذلك اللفظ أو غيره (المبحث الثالث) من جهة تقدير ذلك المحذوف مؤخرا أو مقدما (فنقول) ان مقتضى الحال تقديره مؤخرا لافادة الاهتمام باسمه تعالى وليفيد الاختصاص أى القصر والحصر أى قصر التأليف مثلا على التبرك باسمه تعالى والباء دخلت على المقصور عليه وهو عربى كثير وان كان الاكثر دخولها على المقصور وهو من قصر الموصوف وهو التاليف على الوصف وهو هنا التبرك (والقصر) اما قصر افراد أو قصر قلب أو قصر تعيين فقصر الافراد يخاطب به من يعتقد الشركة وقصر القلب يخاطب به من يعتقد العكس أى عكس الحكم الذى أثبته المتكلم وقصر التعيين يخاطب به الشاك المتردد (فالقصر) هنا ينظر فيه لحال المخالفين فهو قصر افراد ان

كانوا يعتقدون ان البركة تحصل بالابتداء باسم الله واسم غيره وقصر قلب ان كانوا يعتقدون ان البركة تحصل بالابتداء بغير اسم الله تعالى وقصر تعيين ان كانوا شاكين مترددين فى حصول البركة بالابتداء باى منهما (المبحث الرابع) من جهة تبعية الرحمن الرحيم لما قبلهما أو قطعهما فنقول ان مقتضى الحال قطعهما لان المقام مقام مدح وثناء وقد نصوا على ان النعوت اذا كان القصد بها المدح والثناء فالاولى قطعها دلالة على ان المنعوت متعين بدونها وانما أتى بها لمجرد المدح والثناء قال ابن مالك فى الخلاصة

واقطع أو اتبع ان يكن معينا * بدونها او بعضها اقطع معلنا

فاذا قطعت تلك الصفات على تقدير هو أو أمدح كانت الجملة مفصولة والفصل ترك عطف الجمل بعضها على بعض فيقال ما سبب الفصل دون الوصل وهو عطف الجمل بعضها على بعض فيقال سببه انه لم يقصد التشريك بين الجملتين وذلك لان جملة أؤلف بسم الله خبرية بالنظر لصدرها وجملة هو الرحمن مثلا لانشاء المدح ومتى كان بين الجملتين كمال الانقطاع تعين الفصل نحو قوله

ملكته حبلى ولكنه * ألقاه من زهد على غاربى
وقال انى فى الهوى كاذب * انتقم الله من الكاذب

فهنا فصل انتقم لانه انشاء معنى اذ هو دعاء وان كان لفظه خبرا (فان قلت) اذا كان مقتضى الحال القطع فلم كانت القراءة بالجر دون النصب والرفع (فالجواب) انما كانت بالجر ليحصل التناسب وعدم التنافى فى الحركات بين لفظ الجلالة والرحمن الرحيم فجىء بالجر على الاصل وأيضا القراءة سنة متبعة (ثم نقول) ان فى البسملة الايجاز الحذفى والايجاز الجامع والايجاز التضمينى (فاما الايجاز الحذفى) فهو فى حذف همزة الوصل فى بسم وحذف تنوينه أيضا كما فى قوله تعالى والليل اذا يسر حيث حذفت منه الياء (وهنا) حكاية وهى انه سال المؤرخ السدوسى الاخفش عن هذه الآية فقال لا أجيبك حتى تنام على بابى ليلة ففعل فقال ان عادة العرب انها اذا عدلت بالشئ عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى انما كان يسرى فيه نقص منه حرف (وأما الايجاز الجامع) فهو ان يحتوى اللفظ على معان متعددة بناء على ما وقع فى بعض الكتب عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كل ما فى

الكتب المنزلة فهو فى القرآن وكل مافى القرآن فهو فى الفاتحة وكل مافى الفاتحة فهو فى بسم الله الرحمن الرحيم (وأما الايجاز التضمينى) فهو حصول معنى فى لفظ من غير ذكر له كبسم الله الرحمن الرحيم فانه تضمن تعليم الاستفتاح فى الامور باسمه تعالى على جهة التعظيم له والتبرك باسمه هذا بعض ما يتعلق بها من جهة علم المعانى

(الفن الثانى علم البيان)

وحده علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة الوضوح فى الدلالة على ذلك المعنى يعنى بعضها أوضح من بعض وذلك كما اذا أردت أن تعبر عن كرم زيد فتقول زيد حاتم وزيد كحاتم وزيد كثير الرماد وزيد جبان الكلب فهذه طرق بعضها وهو زيد كحاتم وزيد حاتم أوضح مما بعده فى ذلك والاول أوضح من الثانى قال فى عقود الجمان

علم البيان وهو ما به عرف * ايراد معنى واحد والمختلف

* من طرق فى الاتضاح مكمله *

(وواضعه) الشيخ عبد القاهر الجرجانى (واسمه) علم البيان (ونسبته) الى غيره انه من العلوم الادبية (وموضوعه) الكلمات العربية من حيث كونها حقيقة أو مجازا أو كناية (وحكمه) الوجوب الكفائى عند التعدد والعينى عند عدمه (وغايته) التمكن من مخاطبة أهل اللسان ومعرفة مجاز القرآن الموصل لسعادة الدارين (وفضله) جزيل وذلك لان به يعرف اعجاز كتاب الله العزيز وجزالة كلام رسوله صلى الله عليه وسلم المفيد بكلام وجيز (واستمداده) من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام العرب الاقدمين وغيرهم من المولدين (ومسائله) قضاياه كقولنا هذه الكلمة مجاز فهذه المبادى العشرة المتعلقة بعلم البيان (ولنرجع) الآن الى ما نحن بصدده من التكلم على البسملة بما يناسب هذا العلم فنقول (أما يتعلق بها من علم البيان) الباحث عن أحوال اللفظ من حيث الحقيقة والمجاز والكناية فخمسة مباحث (الاول فى الباء) فنقول الباء حقيقتها الالصاق وهو حقيقى كامسكت بزيد اذا قبضت على شئ من جسمه أو على ما يحبسه من يد أو نحوه ومجازى نحو مررت بزيد أى ألصقت مرورى بمكان يقرب من زيد وهى هنا للاستعانة وحيث كانت هنا كذلك فتكون استعارة تبعية (وتقريرها) أن تقول شبه الارتباط على وجه الاستعانة بالارتباط على وجه الالصاق بجامع مطلق

لارتباط فى كل فسرى التشبيه للجزئيات فاستعيرت الباء الموضوعة للالصاق الجزئى للاستعانة الجزئية على طريق الاستعارة التبعية و يتعلق بالباء وجوه أخر من أنواع المجاز تطلب من محلها (المبحث الثانى) فى الجار والمجرور فنقول الجار والمجرور متعلق بمحذوف وحينئذ ففيها مجاز بالحذف بناء على قول من يقول ان الحذف مجاز مطلقا (المبحث الثالث) اضافة اسم الى الله حقيقة ان أريد من لفظ الجلالة الذات فان أريد منه اللفظ فهى بيانية والاضافة البيانية مجاز بالاستعارة عندهم وتقريرها مشهور (المبحث الرابع) فى لفظ الجلالة فنقول هو علم على الذات العلية شخصى لاجنسى وقد اختلف فى الاعلام الشخصية فقيل انها حقيقة وقيل انها واسطة بين الحقيقة والمجاز (المبحث الخامس) فى الرحمن الرحيم فنقول حقيقة الرحمة رقة فى القلب وانعطاف تقتضى التفضل والاحسان وهى مستحيلة عليه تعالى فيراد منها لازمها وهو التفضل والاحسان واشتق منها بهذا المعنى رحمن ورحيم بمعنى متفضل مجازا فهو مجاز مرسل تبعى وقيل غير ذلك وهذا هو المشهور فى تقرير هذا المقام وقد نقلت فى رسالتى على البسملة بما يتعلق بعلم التوحيد كلاما ينبغى الاطلاع عليه والله الموفق لارب سواه

(الفن الثالث علم البديع)

وحد البديع لغة الغريب من بدع الشئ بضم الدال اذا بلغ غاية فيما هو فيه من علم أو غيره حتى صار غريبا فيه لطيفا ومنه أبدع أتى بشئ لم يتقدم له مثال ومنه اسمه تعالى البديع بمعنى المبدع يعنى الموجد للاشياء بلا مثال تقدم ولا تختص مادته بالله تعالى كما قيل واصطلاحا علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال كما عرف فى المعانى و بعد رعاية وضوح الدلالة على المرام كما عرف فى البيان فمعرفة الوجوه التى تحسن الكلام وتورثه قبولا لاتعد هذه محسنة الا اذا أتى بها بعد رعاية الامرين الاول مطابقة الكلام لما يقتضيه الحال من تأكيد أو عدمه مثلا مع موافقته للعربية وخلوه عن التعقيد والتنافر والامر الثانى وضوح الدلالة بان تكون دلالته على المقصود منه واضحة والا كانت كتعليق الدر فى أعناق الخنازير فالمستفاد من علم البديع الحسن العرضى والمستفاد من علمى المعانى والبيان الحسن الذاتى قال فى عقود الجمان فى تعريفه

علم البديع ما به قد عرفا * وجوه تحسين الكلام ان وفا
مطابقا وقصده جلي * فمنه لفظي ومعنوي

فتنقسم المحسنات البديعية كما علم من هذا النظم وغيره الى قسمين معنوية ولفظية فما كان راجعا الى تحسين المعنى اصالة وان لم يخل أحيانا عن تحسين اللفظ سمي معنويا وما كان راجعا الى تحسين اللفظ سمي لفظيا (فالمحسنات المعنوية) كثيرة منها التوجيه ومنها المطابقة ومنها التورية ومنها الابهام ومنها المقابلة ومنها التدبيج ومنها الادماج ومنها الاستتباع ومنها مراعاة النظير ومنها الاستخدام ومنها الاستطراد ومنها الافتنان ومنها الجمع ومنها التفريق ومنها التقسيم ومنها الطي والنشر ومنها ارسال المثل ومنها المبالغة ومنها المغايرة ومنها تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنها تاكيد الذم بما يشبه المدح ومنها التجريد ومنها حسن التعليل ومنها ائتلاف اللفظ مع المعنى ومنها غير ذلك وتعاريف هذه الانواع واضرابها مذكورة في محلها (والمحسنات اللفظية) كثيرة أيضا منها الجناس ومنها تشابه الاطراف ومنها التصدير ومنها السجع ومنها التشريع ومنها الموازنة ومنها ائتلاف اللفظ مع اللفظ ومنها غير ذلك وحدود هذه الانواع وأمثالها مذكورة في موضعها (وواضعه) عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي فهو أول من اخترعه وسماه بهذا الاسم قال في صدر كتابه وما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقني الى تاليفه مؤلف وألفته في سنة أربع وسبعين ومائتين فمن أحب أن يقتدي بنا ويقتصر على هذه فليفعل ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيأ الى البديع ورأى غير رأينا فله اختياره اه. وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعا وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فا كملها ثلاثين وزاد عليه أبو هلال العسكري سبعة وبلغ بها التيفاشي السبعين وابن أبي الاصبع التسعين ثم تبعهم غيرهم ممن حاز واقصب السبق في هذا الميدان فزادوا خير أنواع حسان (واسمه) علم البديع قال السيد وانما سمي البديع بديعا لكونه باحثا عن الامور المستغربة (ونسبته) الى غيره انه من العلوم الادبية (وموضوعه) التراكيب العربية من حيث اشتمالها على وجوه التحسين (وحكمه) الوجوب الكفائي أو العيني على من انفرد به (وغايته) معرفة وجوه تحسين الكلام

الموصلة الى ما فى الكتاب والسنة من المحسنات فيحصل للمدرك الفوز بسعادة الدارين ورفع الدرجات (وفضله) فضل جزيل وذلك لانه به يعرف اعجاز القرآن وبلاغة الشعراء كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى (واستمداده) من الكتاب والسنة وكلام العرب القدماء وغيرهم من المحدثين الادباء ويغنى هذا الفن تعريف النوع منه بدون الاستشهاد بكلام أحد ويكفى لمن استنبط نوعا الاستشهاد بكلام نفسه أو تعريف ذلك النوع فقط اذ لا يخفى ان أنواع هذا الفن غير مضبوطة بل اختراعها موكول لكل ذى رأى سليم وفكر مستقيم كما علم من كلام واضع هذا الفن المتقدم ذكره رحمه الله تعالى (ومسائله) قضاياه كقولنا هذه الجملة فيها الجناس التام ونحو ذلك فهذه المبادى العشرة المتعلقة بعلم البديع (ولنرجع) الآن الى ما نحن بصدده من التكلم على البسملة بما يناسب هذا الفن فنقول ان فيها من البديع التورية وهى أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية فقد أطلقت الرحمة وأريد بها التفضل والاحسان الذى هو معنى بعيد لها مجازا واعتمادا على قرينة خفية وهى استحالة المعنى القريب الذى هو الرقة هنا وفيها أيضا القول بالموجب ويقال له المذهب الكلامى وهو أن ينساق المعنى بدليله وبيانه ان قوله بسم الله الرحمن الرحيم فى قوة لا ابتداء الا بسم الله لانه الرحمن الرحيم وفيها أيضا الاستخدام بناء على ان المراد من اسم الجلالة اللفظ وفى الرحمن ضمير يعود على الله باعتبار الذات وفيها أيضا الالتفات على مذهب السكاكى لان مقتضى الظاهر بالتوحيد له تعالى الخطاب بان يقال باسمك اللهم فعدل عن مقتضى الظاهر وقيل بسم الله الرحمن الرحيم وفيها أيضا الادماج وهو أن يضمن الكلام المسوق لغرض غرضا آخر وبيانه ان الغرض الاصلى من البسملة التبرك والاستعانة باسمه تعالى فبعد ان ذكر هذا الغرض منها أدمج فيها الثناء على الله تعالى بكونه رحمانا رحيما وفيها غير ذلك هذا ما يتعلق بالبسملة الجليلة من فنون البلاغة الجليلة والكلام عليها فى هذه الفنون وغيرها شهير كثير فلا يحيط به الا العليم الخبير فهذا ما أبرزته عناية القدرة بلا حول منى ولا قدرة فعسى أن يكون كفاية للطالب يسكن اليه قلب الراغب فقد ينتقد الانسان كلام نفسه فضلا عن أن ينتقده عليه غيره من أبناء جنسه قال بعض ذوى العرفان اعلم يا أخى انه لا يكتب انسان فى يومه الا قال

فى غده لو كان غيرهذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أجل ولو ترك هذا لكان أفضل وهذا من أعظم العبر ودليل استيلاء النقص على جملة البشر ولا يقدر ولا يكون * الا ما قضاه وأراده من أمره بين كاف ونون * فنسأل الله تعالى أن يرزقنا التوفيق والسداد * ويجعل ما سطرناه يفى بالمراد * خالصا لوجهه الكريم * وموجبا للفوز بجنات النعيم * ونستمنحه حسن القبول وبلوغ المسؤل * والتجاوز عما مضى * وصلاح الحال ودوام انسجام الرضا * واصلاح البال ضارعا اليه تعالى أن يحقق لنا السعادة * ويجرى علينا من عوائد انعامه على العادة * وأن يحسن البداية والنهاية * ويحفنا بالحماية والرعاية * وأرجو من كل من اطلع على هذه المقدمة * أن ينظر اليها نظر مرحمة * وأن يسبل على ما فيها اذيال الاستار * ويعذرنى ان بدا تقصير ولا يبادر بالانكار * فالعذر لمثلى مأمول سيما وفكرى بغير هذا الشان مشغول * فنسأله تعالى أن يجعل شغلنا كله فيما يرضيه * وأن يلطف بنا فيما يقدره علينا ويقضيه * وان يصلحنا ويصلح ذرارينا ويحفظنا واياهم مما يؤذينا * وان يغفر لنا ولهم ولوالدينا ولمشايخنا ولاصحابنا ومحبينا * وان يجعلنا واياهم من جملة السعداء الصالحين الاتقياء * ويعيذنا واياهم من جهد البلاء * ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء وابتهل اليه تعالى أن يحرسنا من كل شين ولا يكلنا الى أنفسنا طرفة عين وأن يسترنا بستره الجميل ويديم علينا خيره الجزيل وان يؤهلنا لكل كمال بجاه المصطفى وآله وصحبه أولى النوال صلى الله وسلم عليه وعليهم وعلى التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين صلاة وسلاما نحوز بهما حسن القبول وبلوغ المرام والرضا على الوجه المأمول وحسن الختام



هذا كتاب

طالع السعد الرفيع

فى شرح نور البديع على نظم البديع

المتضمن لمدح الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم للعلامة

الكامل والفهامة الفاضل من له فى ممادح

المصطفى مايدهش كل لبيب الشيخ عبد الحميد

قدس بن محمد على بن الخطيب المدرس

بالمسجد الحرام نفع الله به

وبلغه المرام وأدام

عزه وكماله وحسن

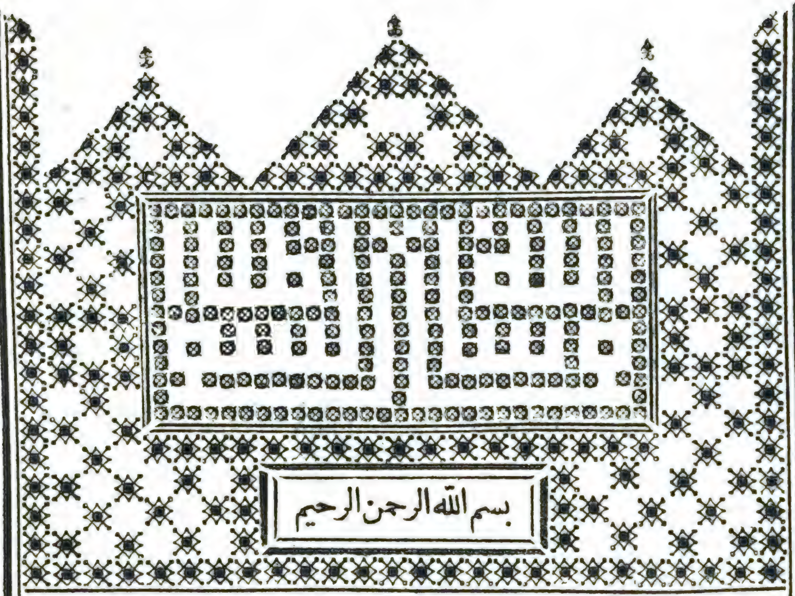
فى الدارين

أحواله

(طبع)

(بالمطبعة الميمنية بمصر)

(سنة ١٣٢١ هجريه)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تزين حسن المطلع بيمن شكره * وتانق كل مجمع ببراعة استهلال ذكره * أحمده من اله تعالى عن مماثلة الاعراض والاجسام * وتنزه عن الجناس المضارع والناقص والتام * وأبدع ببديع صنعته البديع * فترصع بفرائد عزلها مراعاة النظير * وأودع محاسن أنواعه الزاهرة افتنان التفريع * بفوائد حسنت منها نوادر تدبيج التفويف والتصدير * والصلاة والسلام على المبعوث لتأسيس قواعد الدين القويم * المؤيد بدلائل الاعجاز * المبلغ عن مولاه الكريم بحسن البيان بلا تورية ولا الغاز * سيدنا محمد أفضل من طبعت أخلاقه على التهذيب والتأديب * وجمعت اعراقه المكارم بحسن النسق والترتيب * وعلى آله الذين غدت فضائلهم أحرى بارسال المثل * وأصحابه الذين قوى بهم الاحتباك للتشريع فى القول والعمل * وأتباعه الذين تتبعوا آثاره بحسن الاتباع * واقتبسوا أنواره بصحة الاستشهاد وسلامة الاختراع * واوضحوا الابهام * فزال الشك والايهام * صلاة وسلاما ننال بهما حسن التخلص من تصريع شراك الشهوات * وترديد تسهيم العكس واعتراض الغوايات * ونحوز بهما العفو والعافية وكل مرام * والنعمة الضافية وحسن الختام * (أما بعد) * فيقول المفتقر الى مولاه العلى *

عبد الحميد قدس بن محمد على * رزقه الله تعالى التمكين وحسن الاتباع * فى سلوك منهج سيد المرسلين السيد المطاع * وحشره فى زمرة مادحيه * وجعله من جملة خادميه * ومنحه ووالديه كمال محبته * وأجزل لهم أوفر الحظ لديه مع أهل سنته * ان مدح من تمدح به القصائد * وتنال ببركته المقاصد * الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم أربح المتاجر * وأربح المفاخر * وبهجة الناثر والناظم * ووصلة الى الخير الفاخر الدائم * فبه ينال الاعزاز الابدى * والاسعاد السرمدى * ومع ما فيه من نحو هذه المفاخر العظام * لم يتعاطه فحول البلغاء المتقدمين كالبحترى وابن الرومى وأبى تمام * اذ كان مدحه صلى الله عليه وسلم عندهم من أوعر ما يقولونه * وأصعب ما يحاولونه * فان المعانى وان جلت دون مرتبته العلية * والاوصاف وان كملت دون منقبته السنية * اذ كمالاته الشريفة لا تحصى * ومناقبه المنيفة لا تستقصى * فالملم بساحل بحرها * مقصر عن حصر بعض فخرها * ولقد صح لمحبيه ان ينشدوا فيه

وعلى تفنن واصفيه بوصفه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

فكل علو فى حقه تقصير * ولا يبلغ البلغاء لو اجتمعوا الا قليلا من كثير (كيف) وآى الكتاب مفصحة عن علاه بما يبهر العقول * ومصرحة من صفاته بما لا يستطاع اليه الوصول * فهل يوجد مدح لجنابه الكريم * بعد نحو قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم

ماذا عسى الشعراء اليوم تمدحه * من بعد ما مدحته ثم تنزيل

لكن المتأخرون رأوا مدحه بالشمائل والكمالات * من أعظم القرب والطاعات * لاجل التعلق بجنابه العلى * والتبرك بخدمة قدره الجلى * فاكثروا من مدحه باقوال شهيرة * وتفننوا فيه فنونا كثيرة * فمن متقرب الى جنابه الاعظم * صلى الله عليه وسلم بنثر أرق من النسيم * وأشهى من التسنيم * ومن متشرف بخدمة حضرته البهية بنظم القريض * سالكا طرق بحاره من بسيط ومديد وطويل وعريض * ثم ان بعض من نظم حسن نظمه بعلم البديع * الذى هو من علوم الادب بالمكان الرفيع * فانه يكسو المعانى حلل الرونق والقبول * وينظم الكلمات فى سلك القرائح والعقول * فهو أكملها فخرا * وأجلها قدرا * قد أشرقت فى سماء الفنون الادبية كواكبه * وقامت فى ميادين العلوم العربية مواكبه * ونضرت رياضه * وعذبت

حياضه (كيف) لا وهو مكمل علم الفصاحة والبلاغة الذى يهتدى به لاعجاز القرآن * ومجمل براعة الادب وأدب البراعة التى تزهو بها المعانى ويحلو بها البيان * ثم ان من سلك بنظمه هذا الطريق * أنقه باحسن تانيق * فنسجه على منوال طراز البردة * فاكتسى من السناء والبهاء أعلى برده * فحلى كل بيت من نظمه المسطور بنوع من علم البديع المذكور * الذى اخترعه فحول المتاخرين من اشعار المتقدمين * فجعلوا مااخترعوه منها أنواعا صحاحا * وسموا كل نوع منها بما يناسبه لغة واصطلاحا * (فاول) من اخترع أصول هذا الفن واعتز * فصال بهذا بين الادباء الاكياس امام البلغاء عبد الله بن المعتز * أحد خلفاء بنى العباس * وكان جملة ماجمع منه ووعى بفهمه الثاقب * وفكره الصائب * سبعة عشر نوعا وقال رحمه الله ما معناه ان لك ان تستخرج من هذه المحاسن أوغيرها ما أردت * وتلقب كلا من ذلك بما أحببت (وقد) عاصره قدامة الكاتب فى ذلك الحين وكان عدة مااخترعه من الانواع عشرين * ثم توارد معه على سبعة منها وسلم له ثلاثة عشر * فتكامل بها ثلاثون غرر (ثم اقتدى) بهما الناس فى هذا الشان * فاستخرجوا خير أنواع حسان (منهم) مبرز جزل الكلام السكرى الهمام أبو الهلال العسكرى (ثم) تلاه من غير توانى * الرئيس المقدم ابن رشيق القيروانى * فكان غاية ماجمع فيها كالذى قبله سبعة وثلاثين (ثم) تلاهما شرف الدين التيفاشى فبلغ فيها السبعين * ثم أتى بعد هؤلاء المذكورين البحر الذى ورد معينه أنفع * امام الفن ذكى الدين ابن أبى الاصبع فاوصلها الى التسعين وأضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سلم له منها عشرون وباقيها مسبوق اليه أو متداخل عليه ٢ (ثم) تلاهم الامام الصفى الحلى بسرايا

---

٢ (قوله ثم تلاهم الامام الصفى الحلى الخ) أقول لما أنعم الله تعالى على بتمام هذا الشرح اطلعت على شرح العلامة البارع فى المنطوق والمفهوم السيد على خان المشهور بابن معصوم على بديعيته المسمى بانوار الربيع فى أنواع البديع فوجدت فيه كلاما يناسب هذا المقام فاردت أن أثبته برمته هنا تتميما للمرام (ونص كلامه) كنت أظن ان اول من نظم أنواع البديع على هذا الاسلوب البديع فضمن كل بيت نوعا وانقادله شموس هذا المرام طوعا هو الشيخ صفى الدين الحلى رحمه الله تعالى حتى وقفت فى ترجمة الشيخ على بن عثمان بن على بن سليمان أمين

فاظهر مافى كنوزه من المزايا والخبايا * فنظم فى هذا الفن قصيدته المشهورة * وضم فى سلك الفصاحة دررها المنثورة * تخلص من غزلها البديع الى مدح النبى الشفيع مثل قصيدة الابوصيرى المشهور راسمها بالبردة * ففاقت على أمثالها واكتست أبهى برده * وقد جمعت من الانواع المخترعة بيقين مائة واحدى وخمسين (ثم) جاء بعده الشيخ عز الدين الموصلى بمثالها * ناسجا فى الوزن والقافية على منوالها * وزاد عليه تسمية النوع البديعى مورياً به واغرب * نعم حكى شعراولكن فاته الشنب (ثم) تلاهما الامام والفخر الهمام رئيس أهل النظم والنثر فى عصره * وأديب وقته

الدين السليمانى الاربلى الصوفى الشاعر على قصيدة لامية له نظم فيها جملة من أنواع البديع وضمن كل بيت منها نوعا منه أولها الجناس التام والمطرف وهو

بعض هذا الدلال والادلال * حال بالهجر والتجنب حالى

ثم قال فى الجناس المصحف والمركب

حرت اذ حزت ربع قلبى واذلا * لى صبرا كثرت من اذلالى

فعلمت ان الشيخ صفى الدين لم يكن أباعذر هذا المرام * ولا أول من نظم جواهر هذا العقد فى نظام * فان الشيخ أمين الدين المذكور توفى قبل ان يولد الشيخ صفى الدين فى سنة سبع وسبعين وستمائة (وأما) نظم أنواع البديع على هذا الوزن والروى الذى نظم عليه الشيخ صفى الدين فلا أتحقق أيضا ان الشيخ صفى الدين هو أول من نظم عليه فانه كان معاصرا للشيخ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن على الهوارى المعروف بشمس الدين بن جابر الاندلسى الاعمى صاحب البديعية المعروفة ببديعية العميان ولا أعلم من السابق منهما الى نظم بديعية على هذا الاسلوب * وان كان الشيخ صفى الدين قد حاز قصبات السبق فى مضمار براعة هذا المطلوب * فان ابن جابر لم يستوف الانواع التى نظمها الشيخ صفى الدين بل أخل بنحو سبعين نوعا من الانواع وكلاهما لم يلتزما التورية باسم النوع البديعى وأول من التزم ذلك الشيخ عز الدين الموصلى ثم تلاه الشيخ تقى الدين أبو بكر بن على بن عبد الله الحموى المعروف بابن حجة والتزم ما التزمه الشيخ عز الدين وزاد عليه فى أكثر الابيات بحسن النظم والانسجام الان لذلك فضل المتقدم على المتأخر والمبتدع على المتبع انتهى

ونتيجة دهره * من صار فى هذا الفن حجة وأى حجه * تقى الدين أبو بكر الحموى بن حجة فنسج على منوال الموصلى ذلك * وسلك معه هاتيك المسالك * وجال معه فى مضمار وعارضه وجاراه وزاحمه فى اقتراح الافكار * وشرح قصيدته شرحا أخذ فيه باذيال الاطالة * ولكن من جاء بعده يقتطف من ثمره لامحالة (ثم) تلا أولئك الجم الغفير والعدد الكثير من فاقوا بين الورى باسنى مزية كالامام الحافظ الجلال السيوطى والامام العلامة ابن المقرى والفاضلة عائشة الباعونية والفاضل الذى فاق بفصاحته المعيدى * عبد الرحمن بن أحمد بن على الحميدى * وبهجة الادباء الامام العرضى الحلبى أبى الوفاء والعلامة الاديب الشيخ عبد الله الشهير بالزفتاوى الخطيب وغيرهم ممن حازفهما ومن لم أحط بهم علما (الى ان انتهت) الدولة البديعية الى ذى الفكرة الالمعية شيخ أهل التحقيق بلا نزاع * ومالك أزمة الادب بلا دفاع صاحب المقام القدسى السامى * سيدى العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغنى النابلسى الشامى * فنظم قصيدتين فى هذا الفن سمى فى احداهما النوع البديعى لكن لم يشرحها والاخرى لم يسم النوع فيها لكن شرحها شرحا وسطا وجيزا وأثبت فى كل من البديعيتين مائة وخمسة وخمسين من الانواع (ثم) تلاه الشيخ قاسم البكرجى الحلبى طويل الباع فنظم بديعيته على أسلوب بن حجة والجلال * ومن ضارعهم ومشى على ذلك المنوال (وجملة) ماجمع فيها وأوعى * مائة وواحد وستون نوعا ثم شرحها شرحا بين الاطناب والايجاز * قد جاز فيه أحسن مجاز (هذا) ثم ان نفسى طالبتنى بان أسلك هذا الطريق * لاسيرما فى ارجائه من السعة والضيق * وأن اقتدى بهؤلاء الائمة الاعلام * وابتدى بنظم قصيدة فى مدح سيد الانام * لكى انتظم فى سلك مادحى الحضرة المحمدية * لعلى أن أحظى بالسعادة الابدية (فانذرتها) بان هذه الطريق صعبة المجاز على امثالى * فلا تطلبى مع عدم استعدادك هذه المعالى (وقلت) لها الى أين والباع قصير * أفى مثل هذه الميادين يجول جواد التحبير * فهيهات هيهات ان تصلى الى هذه المقامات (ثم) انها أكثرت المقال * وألحت فى السؤال (فقلت) لها انى لاظنك فى هذا الطلب غير ممدوحة * على ان لك فى غير هذا الارب مندوحة فلا تكثرى الجدال * فى طلب المحال وازدجرى بقول من قال واجعى لذلك فكرا لايزال المرء فى فسحة من عقله مالم يصنف كتابا أو يقل شعرا * وقول من قال فى معنى

هذا المقال فانما الشعر عقل المرء يعرضه * على الرواة فان كيسا وان حمقا فاعوذ بالله أن أكون ممن مدح نفسه وزكاها * فعابها بذلك وهجاها * وممن أزرى بعقله * لاعجابه بفعله فلا يغرنك ما تخيلينه لهذا الشأن من الاستعداد * فتوقعيني واياك فى شرك الانتقاد * مع انى لم أكن من اضراب من أشربت المهم ولم أعدل فى شئ من العلوم مثقال حبة من خردل لديهم * لانهم أتوا البيوت من أبوابها * وتلقوا العلوم عن أصحابها وركبوا امفاوزها فسلكوا وعرها وسهلها وكانوا امنا أحق بها وأهلها (وأنى) لى بان أسلك مسالك هؤلاء الفحول الابطال وأنحو نحو أولئك الجهابذة الاقيال والفكرة كليله * والبضاعة قليله (ثم) انها فى لجة الفكر جالت فاجابت وقالت ماقلته صحيح وهو الرأى الرجيح ولكن لا يترك من له وسع وسعه وان كان لا يفى بالمرام * فالاقتداء بالسادة الماضين فى اقتناص البركات ببث بعض المآثر والكمالات أمر قد استقام (ولا يخفى) عليك قول الحكيم الاريب لكل مجتهد نصيب (وقول) العارف الذى حوى النباهة والبراعة * سيدى ابراهيم بن رفاعة * اذا كانت العلوم قسما الهية ومنحا رحمانية فلا يبعد ان يحصل للمتأخر المقصر مالا يحصل للمتقدم المتبحر ويقرب من هذا قول الامام النحوى ابن مالك رحمه المالك فى تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد واذا كانت العلوم منحا الهية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتأخرين ماعسر على كثير من المتقدمين (واعلم) ان القيام بشرف خدمة المصطفى واجب على كل مخلوق ومدحه الاعظم صلى الله عليه وسلم عليك من أوجب الحقوق فان أنت أحسنت فيه وأجدت فقد قصدت ووجدت وان لم تحسن بعد الجد والكدح * فقد نلت ثواب المدح ولا تشك ان كدحك فى هذا المديح سوف تلاقيه * ودع من يعترض أو ينتقد فله شأن يغنيه (فاذا) كان الامر كذلك * فاطلق عنان يراعك فى ذلك * واعتن بهذا الشان * تشبها بذوى العرفان * فالتشبه بالرجال فلاح * والاقتداء بالابطال نجاح * (فقلت) لها نعم ماقلت * وفى ميدان الصواب جلت فلقد أحسنت بارشادك * حيث دللت الى مناهج اسعادك * لكننى لم أزل معترفا بقصور باعى * ومتحققا بتقصير لسان يراعى * عن استيفاء محاسنه العلية * واستقصاء مكارمه السنية

لو أنظم الزهر النجوم قلائدا * فى مدحه لم أقض حق صفاته

وقد تقدم ماقيل * من هذا القبيل

وعلى تفنن واصفيه بوصفه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

وهبينى أجبتك الى مارغبتيه * فماذا عسى أن أقول بعدما قيل فيه

اذا الله أثنى بالذى هو أهله * عليه فما مقدار ماتمدح الورى

ولمهيك بقول الناثر * الذى صار كالمثل السائر * ما مدح خير البرية * بافضل من البرأة والهمزية * (فقالت) لى أما سمعت قول الطبيب * الماهر النجيب * ان الميسور * لايسقط بالمعسور * ومن منح الموجود * فقد بذل المجهود *

وأت بالمستطاع من عمل البـــر فقد يسقط الثمار الاتاء

وان من مدح سيد المرسلين * فقـد تأسى برب العالمين * حيث قال فى كتابه القديم * وانك لعلى خلق عظيم * وان القصائد النبوية * غير المنظومتين السابقتين مشـتركات معهما فى الافضلية * وزيادتهما على غـيرهما بمزية * لاتفيد نقص سواهما بالكلية * فحيث كان قصد الكل مدح طه الرسول * فحبذا الفاضل والمفضول

وحيث كنا معا نرمى الى غرض * فحبذا فاضل منا ومفضول

فاسع الى هذا الخير الماطر * سيما وأنت منكسر الخاطر * فلعل ببركة الانكسار يقبل منك المصطفى المختار

صاح لاتأس ان ضعفت عن الطا * عة واستأثرت بها الاقوياء

ان لله رحمـة وأحـق النا * س منـه بالرحمة الضعفاء

فابق فى العرج عند منقلب الذو * د ففى العود تسبق العرجاء

والمرء ابن وقته وساعته * وكل ينفق على قدر وسعه واستطاعته * سيما وعذر مثلك * بادٍ للمنصف من العباد فاخلص طويتك * وأقدم على هذا الخير تقبل فى الكرام * فانه لم تزل ألسنة الشعراء رطبة بمدحه عليه الصلاة والسلام * ولم يقصد أحد منهم الافتخار على من سلف * لكنهم قصدوا التبرك به واكتساب الثواب مع الشرف * ثم أدمجوا ضمن مدائحهم ثمرات جنية من فنون الآداب * تشهد لهم بالتقدم فى اختراع معان لم يسبقوا اليها فيما سلف من الاحقاب * وانى

لاغنى ان أراك فى طريقهم بقدر امكانك سعيت * وسمعت منى ما نصحتك به ووعيت * ودع ما يريبك من المعانى الى ما لا يريب * لتكون جديرا بان تحظى من الخير ولو بادنى نصيب * (فقلت) لها لو قدران سهل الله على هذا القصد بفضله والعناية * ونظمت قصيدة تطنبها فى هذا الفن بحسب ادراكى غاية * فمن أين لى أن ألتقط فانظم على الوجه المأمول درر مبانيها * فتبرز على منصة القبول صحة معانيها * مع ما قيل فى المثل المشهور * العلم فى الصدور لا فى السطور * وانى خاوى الوفاض * بادى الانفاض * فعسى الله تعالى أن يملأ من فيض العلوم والمعارف وطابى * حتى تبرز معالى المنطوق والمفهوم واللطائف من اهابى * فيظهر كلامى منتخبا مهذبا يقر العينين * فقد سمعت من أنشد من الحكم هذين البيتين

لا تعرضن على الرواة قصيدة * مالم تكن بالغت فى تهذيبها
واذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذى بها

فلهذا أقدم رجلا وأؤخر أخرى * لعدم التحرى وفى هذا الامر أحرى * (فقالت) انما نيتك موجهة الى الخير * وهو اغتنام أجر المديح لا غير * ولم تقصد الشهرة بين الاقران * ولا الافتخار على أدباء الزمان * وقد قال ممدوحك صاحب المعجزات * انما الاعمال بالنيات * فتوكل على الله واغتنم هذه المثوبة واكتسب * وكأنى بك وقد أتاك المدد ببركة الممدوح من حيث لا تحتسب * وسهل الله عليك العسير * وعلامة الاذن التيسير * ولا تكلف نفسك فى التهذيب الاوسعها * وابذل ما فى طاقتك من تحرى انسجام الالفاظ والتئام معانيها ووضعها * (ثم) خدعتنى بان قالت ان أدباء هذا الاوان * ومن ترى من فضلائهم ببلدتنا أشرف البلدان * قد جبلوا على ستر كثير من عيوب أمثالك * فلا يخطر شئ مما توهمته ببالك * فاذا لا بد من القول * واستعن بذى الطول * فانظم ما جادت به القريحة من الكلام * وان لم تكن أهلا لهذا المقام * لعظيم الفضل الذى اليه أشرت * وكريم المجد الذى عليه دللت * فتحوز بذلك السعد الوفى الاكبر * والحظ الهنى الاوفر * سيما وأنت ممن قد تشرف بخدمته والانتماء اليه * فاتبع الحسنة الحسنة لتنال المزايا المستحسنة وكمال

المحسوبية عليه * (فلما) رأيت تتابع الحاحها * أسعفتها بنجاحها * وأتحفتها بقبول كلامها * وحصول مرامها * واستحسنت فى هذا الصنيع رأيها * وشكرت فى ذلك سعيها * فمددت القلم * واستعنت ببارئ النسم * فنظمت قصيدة مطلقة من تسمية الانواع * على مثال قصيدة الامام سيدى العارف النابلسى كريم الطباع * ومن نحا نحوه من أصحاب البديعيات * ترجيحا لجانب طلاقة الالفاظ و رقتها وانسجام الكلمات * وقد تخلصت فى قصيدتى من غزلها بمدح الحبيب الشفيع * وختمتها بمدح آله وأصحابه ذوى القدر الرفيع * سالكا فى ذلك مسلك من تقدمنى من الجماعة * وان كنت قليل البضاعة * وعلى قدر طاقتى * وحسب استطاعتى * بلغت أبياتها بحمد الله تعالى الذى هيأ الاوضاع مائة وسبعة وتسعين بيتا تشتمل من أنواع البديع على مائتين و واحد من الانواع * بعد زيادة فنون طريفة * وأنواع لطيفة * بعضها منقولة من كتب ملحة صحيحة * و بعضها جادت بها القريحة القريحة * لم توجد فى تلك البديعيات * ولا توجهت نحوها تيك النيات * فيا سعدها ان لحها الممدوح الاعظم * صلى الله عليه وسلم * بعين الرضا عن بدار * ومن على منشيها من سحاب فضله المدرار * ببلوغ أمله عن عجل بلا نقض * فقد خلق الانسان عجولا يحب انتهاز الفرص * بلغنى الله تعالى وقارئها المرام * على أحسن حال وأتم نظام * وختم سبحانه لى ولهم بالحسنى * وحتم لى ولهم الحظ الاوفى فى المقر الاسنى * (هذا) ولما برزت زاهية فى حد التمام * معطرة بمسك الختام * استحسنها بعض الاعيان * فندبونى الى شرحها من غير توان * سيما منهم صاحب الفخار * من لا زال الى الخير سابقا سعادتلو محمد بيك مختار * مدير جرجا سابقا شرحا يشتمل على ملح الكلام و رقائق الاشعار * ويوضح ما فى الفن من مطويات الرموز ومخبآت الاسرار * ويدل على المقصود من عظيم الفوائد بارشاد حسن جميل * ويستوفى ايضاح الحدود وحسن الشواهد و بديع التمثيل * يتدرب به المبتدئ فى هذا الفن أى تدريب * ولا يستغنى عنه لمراجعة النوع كل أديب * (فتعللت) بقصور الباع * وقلة المتاع * وأبديت أوضح عذر مقبول وهو أن الفكر مشتت و بغير هذا الشان مشغول * فلم يعولوا لى فسحة ولا

ممدوحة * بعد هذه الاعذار المحمودة فى الصدق الممدوحة * ولسان حالى وقالى * يثبتان عجزى عن أداء هذا الحق بشهادة من هو وادوقالى * ثم انى لما تكرر على فى هذا الغرض الالحاح * ولم تقبل اعذارى التى زندها شحاح * عزمت على الاجابة * منتحيا الاصابة * فانقشعت عنى سحائب الكسل وانجابت * وناديت فكرتى فابت مع ضعفها وأجابت * فاقتدحت من القريحة زندا كان شحاحا * وجمعت من المعانى حسانا وصحاحا * وشرعت فى شرح أرجو من الله تعالى أن يكون وضعه كما يود الطالبون * ويزدان وصفه كما يروم الراغبون * وان كنت ممن هو فى ثوب العى رافل * وعن نسبته للقصور غير غافل * وممن جعل النفس هدفا * وصير مكان الدر صدفا * فانى بين أبناء جنسى * دائما أتلو وما أبرئ نفسى * اذ لابد من زلل * يوافق وقت ملل * ولابد من نسيان * يعرض عند تشوش الاذهان * وكيف يسلم غير المعصوم * وهو بالعجز والنسيان موسوم * والمصنف عثور * والناقد بصير ومأجور * (هذا) وقد سميته (طالع السعد الرفيع) فى (شرح نور البديع) على نظم البديع * المتضمن لمدح الحبيب الشفيع * صلى الله وسلم عليه * وزاده فضلا وشرفا لديه * فأسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم * وينفع به النفع العميم * وأن يهب عليه نسمات الرضا والقبول * وينشره نشر الرخاء والقبول * ويمنحه عزا واقبالا * حتى تلقى له البرية بالا * وأن يصفح عن سيآتى * ويتقبل حسناتى * ويحسن لى الحال والنية * ويبلغنى الآمال على الحالة المرضية * ويتوجنى بتاج العزة والكرامة * ويحققنى بالتقوى والاستقامة * ويمن على باصابة الصواب والاعانة * ويرزقنى حسن الانابة والصيانة * ويسهل على ما يحمد عقباه * ويوفقنى فى جميع أمورى لما يرضاه * ويغفر لى ولمشايخى ولوالدى وأولادى والمسلمين * ويجعلنا من أوليائه المقربين * ويديم لنا رضاه الى أن نفوز بشهوده فى أعلى عليين * مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين * وأن يسامحنى فيما أوردت فيه * ولا يكلنا الى أنفسنا فيما نعمله وننويه * ببركة الممدوح الاعظم * صلى الله عليه وسلم * كيف وقد قدمته خدمة لحضرته * راجيا عظيم بركته * ومؤملا ان اندرج به فى سلك

خدمة جنابه الاكرم * وان أطوق بسببه سوابغ مدده ولحظه الاعظم * حتى أفوز بالسعادة الابدية * والعناية السرمدية * (هذا) وليس لى فى هذا الكتاب * الا الجمع من أسفار علماء هذا الفن الانجاب * فقد لخصته من كتب سادة نقاد * عليها فى هذا الفن الاعتماد * منها خزانة الادب * لابن حجة سامى الرتب * ونفحات الازهار * على نسمات الاسحار * لصاحب المشرب الصافى القدسى * سيدى عبد الغنى النابلسى * وحلية العقد البديع * فى مدح النبى الشفيع * للامام الذى هو للادباء خاتم * البكرى جى الحلبى الشيخ قاسم * وغيرها من الكتب المؤلفة فى هذا الشان * ككتب البديع الهندى التى منها غصن البان * فما رأيته من صواب فى أى مكان * فهو لاولئك الاعيان * أو من خطأ فحاصل منى بلا ريب * فارجو من حاوى الشيم ستر ذلك العيب * وأن يصفح عما فيه من قصور ويسمح * ويلاحظه بعين الرضا الكاملة ويلمح * كما انى أطلب مدى الازمان * من الحنان الديان * أن يستر لنا العيوب والقبائح * ببركة الممدوح الذى زهر مديحه فائح * ويرينى وجه القبول بلا اكتتام * ويمنحنى الزلفى وحسن الختام * وهذا أوان شروعى فيما قصدت * وبه سبحانه اعتضدت * وعليه تعالى توكلى واعتمادى * واليه جل وعلا تفويضى واستنادى * فاقول وبه سبحانه أصول

(براعة المطلع والجناس التام)

*(من ذكر رامة والريان والعلم * عقيق دمعى جرى والشوق كالعلم)*

فى البيت براعة المطلع والجناس التام أما براعة المطلع فهى من المحاسن الشعرية ويقال لها حسن المطلع وحسن الابتداء وهى فى اصطلاح البديعيين عبارة عن صحة السبك ورقته * وسهولة اللفظ وعذوبته * وحسن مبناه * ووضوح معناه * وعدم الحشو فيه * وأن لا يكون البيت متعلقا بما يليه * ويشترط فيها مع سلاسة الالفاظ ورقة المعانى * تناسب الشطرين بحيث لا يكون شطر البيت أجنبيا عن الثانى * والمساواة بينهما بلاغة وايجازا * وأن يكون التشبيب بنسيب يهام رقصا عند السماع فيحوى بذلك اعجازا * وقد فرع المتأخرون من براعة المطلع براعة الاستهلال فى النظم والنثر وهى أن يكون مطلع الكلام * من

النثر أو من النظام * دالا على غرض المتكلم من غير تصريح * بل باشارة لطيفة تشير اليه بالتلويح * مما يناسب المشروع فيه من مديح أو هجاء أو عتاب أو وداع أو تهنئة أو عزاء أو اعتذار أو استعطاف أو مساجلة أو حماسة أو مداعبة أو مفاضلة وغير ذلك من أساليب الكلام (وأما الجناس) فهو من أنواع البديع اللفظية وهو المشابهة والمناسبة بين اللفظين وفائدته الميل والاصغاء اليه فان مشابهة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها ولان اللفظ المشترك اذا حمل على معنى ثم جيء به والمراد به آخر كان للنفس اليه تشوق وقد صرح الاندلسى بان الجناس أشرف الانواع اللفظية وأحسنه ما جاء عفوا بدون تكلف وأنواعه كثيرة منها الجناس التام وهو المراد هنا وهو من أجلها صنفا وأرفعها رتبة وهو أن تاتى بكلمتين مختلفتين معنى متفقتين لفظا فى أنواع الحروف وأعدادها وترتيبها وهيآتها فان كانا من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سمى مماثلا وان كانا من نوعين كاسم وفعل أو اسم وحرف أو فعل وحرف سمى مستوفى فمثال المماثل من اسمين قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة ومن الحديث قوله عليه الصلاة والسلام من أمر بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف ومن النظم قول ابن الرومى

للسود فى السود آثار تركن به * وقعا من البيض تثنى أعين البيض

وأما المماثل من فعلين فقول بعضهم

جسم نحيل وقلب دائما يجب * وحق عينيك هذا بعض ما يجب

وأما المماثل من حرفين فلم أقف له على مثال لا من نثر ولا من نظم *(فائدة سنية هى بالوقوف عليها حرية)* وهى مما ينبغى التنبيه عليه وهو أن الغزل الذى يصدر به المديح النبوى يتعين على ناظمه أن يحتشم فيه ويشبب مطربا بذكر الجهات الحجازية من سلع ورامة والبان والعلم * وسفح العقيق والعذيب وبارق وذى سلم وما فى معناها ويطرح ذكر التغزل فى الردف ورقة الخصر والقد والنحر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك مما لا يليق ذكره فى مقام مدح صاحب المقام المحمود * وكريم الآباء والجدود * صلى الله وسلم عليه * وزاده فضلا وشرفا لديه * فان سلوك هذا الطريق فى المديح النبوى مشعر بقلة الادب وحسب العاقل قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ولا شك انه صلى الله عليه وسلم أعظم حرمات

الله * وأكرم الخلق على الله * هذا ومما ينبغى فى هـذا المقام * أن يجتنب ويتحرز فى مطلع الكلام * عما يتطير منه ويتشاءم لانه أول ما يقرع الاسماع * ويمر على القرائح والطباع * سواء كان ذلك نظما أو نثرا وكذلك يجتنب مثل ذلك فى أثناء مدحه ويتعين عليه أن ينظر فى أحوال المخاطبين والممدوحين ويحترز مما يكرهون سماعه ويتطيرون منه فيجتنب ذكره ويختار لكل مقام ما يناسبه من المقال * وما يلائمه من قرائن الاحوال * لئلا يقع فيما وقع فيه فحول الشعراء * ورؤساء الادباء * وكما وقع للاديب البارع النديم * اسحق الموصلى بن ابراهيم * فدخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصر له بالميدان فشرع فى انشاد قصيدة مطلعها

يا دار غيرك البلا ومحاك * يا ليت شعرى ما الذى أبلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء وأمر بهدم القصر على الفور فنعوذ بالله من ساعة الغفلة * وشناعة العجلة * لكن الجواد قد يكبو * والصارم قد ينبو * وان الحسنات يذهبن السيآت وبالجملة فينبغى للناظم التأنق فى نظامه * خصوصا فى مطلع كلامه وخطاب الملوك فى حسن الابتداء هو العمدة فى حسن الادب * اذ بحسنه يحصل الارب * وبقبحه ينال العطب * ومن أحسن ما فى ذلك ما حكى ان شاعرا مدح عبد المؤمن بن على الكومى أحد ملوك الغرب بقصيدة مطلعها

ما هز عطفيه بين البيض والاسل * مثل الخليفة عبد المؤمن بن على

فمنع الشاعر من قراءة بقية القصيدة وقال يكفى هذا البيت وأمر له بالف دينار وقيل بعشرة آلاف دينار ومن أقبح ذلك ما حكى ان أبا النجم الشاعر دخل على هشام بن عبد الملك فى مجلسه فانشد من نظمه فى الشمس

صفراء قد كانت ولما تفعل * كأنها فى الافق عين الاحول

وهشام بن عبد الملك كان أحول فاخرجه وأمر بحبسه فانظر كيف نال الاول بحسن مطلع كلامه عشرة آلاف دينار * ونال الآخر بقبحه اهانة بالحبس والبوار فتأنق فى شعرك ونثرك * ليظهر بذلك علو قدرك وبيت بديعيتى فيه براعة المطلع فقد استوفى بحمد الله تعالى الشروط المذكورة من سهولة اللفظ وعذوبته وصحة السبك ووضوح المعنى الى غير ذلك مما مر واشتمل على براعة الاستهلال بذكر المواضع المعروفة بقرب المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وهى رامة والريان

والعلم اشارة الى المديح النبوى وفيه أيضا الجناس التام المماثل بين قولى والعلم وكالعلم فان الاول اسم موضع قريب من المدينة كما علم والثانى بمعنى الجبل الكبير ونحوه (وحاصل) معنى البيت دمعى الشبيه بالعقيق فى الحمرة بسبب امتزاجه بالدم الناشئ عن كثرة البكاء قد جرى وسال على خدى لاجل ذكر رامة والريان والعلم * التى هى من نواحى دار المحبوب صاحب العز والشمم وشوقى وحنينى الى ذلك ظاهر فى العشاق بين الامم * ظهور الجبل الكبير الشامخ المعبر عنه بالعلم والله أعلم

(الجناس المركب الملفوف المفروق)

*(حل الجوى بى فاوهى مهجتى فغدت * تملا الجوابى دموعى من غرامهم)*

فيه الجناس المركب وهو ما كان أحد لفظيه مركبا والآخر بسيطا وهو قسمان ملفوف وهو ما تركب من كلمتين تامتين أو ثلاث كلمات ومرفو وهو ما تركب من كلمة وبعض أخرى ومن كلمة وحرف من حروف المعانى من حرف عطف أو استفهام ثم اذا اتفق ركناه فى الخط سمى متشابها ومقرونا وان اختلفا فيه سمى مفروقا مثال المرفو المتشابه المسمى بالمقرون قوله

وادد أخاك اذا صفا أوصافه * واحسن اذا سألوك عن أوصافه

وقوله كل يوم للعاشقين وعيد * والقاموسم لديهم وعيد

ومثال المرفو المفروق قول الحريرى

والمكر مهما اسطعت لاتأته * لتقتنى السودد والمكرمه

ومثال الملفوف المتشابه قوله

اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبة

ومثال الملفوف المفروق قوله

وان أمر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

ومنه بيت بديعيتى وهو بين قولى الجوى بى والجوابى لان الاول مركب من اسم وهو الجوى بمعنى الحرقة وشدة الوجد من العشق وجار ومجرور وهو بى المتعلق بعامل ذلك الاسم وهو حل والثانى كلمة برأسها وهو الجوابى جمع جابية بمعنى الحوض الذى يجبى فيه الماء أى يجمع ومنه قوله تعالى وجفان كالجوابى ومعنى البيت ظاهر (فائدة) حل فى كلامى من حل الجوى بى بمعنى نزل ومضارعه يحل

بكسر الحاء وضمها لان حل بمعنى نزل يجوز في حاء مضارعه الوجهان كما في القاموس وبهما قرئ في السبع قوله تعالى فيحل عليكم غضبي واما حل بمعنى فك فحاء مضارعه بالضم فقط وحل ضد حرم فحاء مضارعه بالكسر فقط وقد نظمت هذه الضوابط فقلت

وحا يحل بمعنى ينزل انكسرت * كذا انضمت كما في السبع قد ذكرا
واضمم يحل اذا المعنى يفك وقل * يحل بالكسر في ضد الذي حظرا

وقولي ذكرا وحظرا بالبناء للمفعول والالف للتثنية في الاول وللاطلاق في الثاني والله أعلم

(الجناس الملفق)

*(ياسعد عج بي الى اطلال من عدمي * فيهم حلا ولهم ما اسطعت منع دمي)*

فيه الجناس الملفق وهو قسيم الجناس المركب وقل من فرق بينهما ولم يفرق بينهما الا الحاتمي وابن رشيق وبعض أصحاب البديعيات *وحده ان يكون كل من ركنيه مركبا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين المركب كأنه مأخوذ من لفقت الثوب اذا ضممت شقه الى آخر لخيطه وهو من أحسن أنواع الجناس موقعا وأصعبه مسلكا واصعو بته وعزة وقوعه سومح فيه باختلاف الحركات ومن أمثلته قول بعضهم

وكم لجباه الراغبين اليه من * مجال سجود في مجالس جود

و بيت بديعيتي فيه الجناس الملفق بين من عدمي ومنع دمي فالاول مركب من اسم موصول وعدمي أي فقدي المضاف لياء المتكلم والثاني مركب من منع مصدر منع ودمي المضاف لياء المتكلم وحاصل معنى البيت ياسعد عج بي واعطف بي على آثار الذين فقدي فيهم أي بسببهم حلا أي صار حلوا ولاجلهم ما استطعت وقدرت على ان أمنع دمي ان يراق في حبهم بل استحليت فقدر وحي وسيلان دمي فان قلت ان هذا الجناس مأخوذ من بيت الصفي الحلي وهو

وقد ضمنت وجود الدمع من عدم * لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

ومثل هذا الاخذ معيب عند أهل الادب لانه يعد من السرقات الشعرية المذمومة وقد عيب على الفاضلة الباعونية في أخذها منه لذلك عند قولها

وفى بكائى لحال حال من عدم * لفقت صبرا فلم يجدى لمنع دمى

قلت ان أخذى المذكور لاعيب فيه أصلا لانه كما علمت ان هذا الجناس لصعوبته قدسومح فيه باختلاف الحركات وهما قد تساهلا فيه بهذه المسامحة فاتى الجناس المذكور فى بيت كل منهما مختلف الحركات فاعترض من اعترض بسبب ذلك على بيت كل منهما فى انه تجاذبه الجناس المحرف والجناس الملفق فلا يمكن اطلاق أحدهما عليه فيقال له حينئذ الجناس المشوش كما فى الخزانة وشرح الباعونية والنفحات وهذا الاعتراض وان أجيب عنه بما تقدم من انه قدسومح فى هذا النوع باختلاف الحركات لصعوبته لكن على حد قوله

قد قيل ماقيل ان صدقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا

فما لا يحتاج الى اقتفاء المسامحة أولى لدى كل أديب كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى شرح نوع التهذيب والتاديب من ان كل كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها أو نحو ذلك حاد ذلك الكلام عن سنن الرقة والانسجام والفقير قد ذلل لى المولى تعالى من فضله صعوبته حتى أتيت بهذا الجناس بتلك الالفاظ متفق الحركات فارتشف من بيتى عذوبته فلا يعد أخذ مثل هذا عيبا أصلا بل ان بيتى هذا فيه بحمد الله تعالى من المحسنات البديعية حسن الاتباع كما لا يخفى على من له أدنى المام بهذه الاوضاع وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء * لا مانع لما أعطى انه جزيل العطاء * فتأمل تأمل مائل للحق منصف * لا تامل عادل عنه متعسف * وانظر الى القول لا القائل * والا فما تحت ذلك طائل على انه قد أجابوا عن مثل أخذ الفاضلة المذكور بان أهل الادب قالوا ان الالفاظ والقوافى وحدها لا تملك وانما تملك المعانى التى فى ضمن الالفاظ والقوافى فاذا أتى الشاعر بهما جميعا يعد سارقا كما حققه الجلال السيوطى فى آخر عقود الجمان فى السرقات الشعرية فانه بين فيها المذموم من الممدوح وأجاد فلا عيب فى أخذها المذكور فضلا عن أخذى ضاعف الله تعالى لجميع الاجور انه ولى التوفيق وبيده أزمة التحقيق

(الجناس المعنوى)

*(صنوا الحسين هيامى فى مودتهم * والتسترى الذى ألقى عجبهم)*

فيه الجناس المعنوى وهو طرفة من طرف الادب * وحلاوة طرقه أحلى من الرطب * لانه نوع عزيز الوجود وهو ضربان جناس اضمار وجناس اشارة * والاول أصعب وأدق من الثانى فى العبارة وضابط الاول ان يضمر المتكلم ركنى التجنيس ويذكر لفظا مرادفا للاحد الركنين ليدل المظهر المذكور على ذلك المضمر وذلك كما اتفق لابى بكر بن عبدون انه اصطبح خمرة فى أول النهار وترك منها بقية الى المساء ففسدت وصارت خلا فقال عند ذلك

ألا فى سبيل اللهو كأس مدامة * أتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت

فالجناس فى هذا المقام فى البيت الثانى فى موضعين (الاول) فى بنت بسطام والثانى فى جسم الشنفرى لان بنت بسطام اسمها الصهباء ومن أسامى الخمرة الصهباء أيضا فحصل بينهما جناس مضمر فى المعنى فجاء بلفظ ظاهر رادف أحد الركنين اللذين هما صهباء وصهباء وهو قوله بنت بسطام فحصل فى المعنى بينهما جناس (والجناس الثانى) فى جسم الشنفرى لان الشنفرى كان يلقب بالخل وسببه انه رثى خاله الشاعر وهو تابط شرا بقوله فى بيت

اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمى من بعد خالى لخل

والخل النحيف المهزول واسم ما فسد من الخمرة فحصل بينهما جناس فى المعنى فاتى الشاعر بلفظ ظاهر رادف أحد الركنين اللذين هما الخل وخل وهو قوله كجسم الشنفرى فحصل بين اللفظين جناس فى المعنى أيضا (ولفظة) ثابت فى قافية البيت الثانى اسم لخال الشنفرى لا اسم الشنفرى كما توهمه بعضهم لفساد معنى البيت والشنفرى رجل شاعر وهو ناظم لامية العرب (وكان) من العدائين وفى المثل (أعدى من الشنفرى) واسمه عمرو بن مالك كما فى القاموس وشرحه (ولم يسمع) فى هذه الصناعة أحسن من هذين البيتين وقل من ذكر هذا النوع وهو عزيز الوجود كما علمت جدا (واكثر) من ألف فى الفنون الثلاثة المعانى وتاليه أغفل ذكره وأفاد ابن حجة فى شرح بديعيته نقلا عن شيخه علاء الدين ان ابن عبدون المتقدم ذكره هو اول من اخترع هذا النوع فتبعه الصفى الحلى فنظمه فى بديعيته التى هى نتيجة سبعين كتابا فى هذا الفن فادخله فى سلك البديعيات

اه (واعلم) ذلك بحسب ما اطلع عليه والافقد ذكر فى شعر المعرى وهو أقدم من ابن عبدون باكثر من مائة عام و بيت المعرى قوله

نهارهم ابن يعفر فى ضحاه * وليلة جارهم بنت المحلق

فابن يعفر هو الاسود و بنت المحلق اسمها يعلى أى ليلة جارهم مظلمة يقال ليلة ليلاء أى طويلة شديدة الظلام فتم معه الجناسان المضمران و بيت الصفى الحلى فى بديعيته

وكل لحظ أتى باسم ابن ذى يزن * فى فتكه بالمعنى أو أبى هرم

ففيه جناسان فانه أراد باسم ابن ذى يزن اللفظ المرادف له وهو سيف فحصل الجناس المعنوى بين سيف اسم هذا الرجل وسيف الذى هو الحسام وكذلك أراد بابى هرم مرادفه سنان فحصل الجناس بين سنان هو أبو هرم وسنان الذى هو الرمح وضابط الثانى وهو جناس الاشارة ويسمى أيضا جناس الكناية هو ان يقصد الشاعر المجانسة فى بيته بين الركنين فلا يساعده الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد و يعدل الى مرادف فيه كناية على المضمر أو الى لفظة فيها كناية لفظية تدل عليه وذلك كقول الشاعر

حلقت لحية موسى باسمه * و بهارون اذا ماقلبا

اراد أن يقول بموسى ونوره الذى هو قلب هارون فلم يساعده الوزن فعدل الى قوله باسمه وبهارون اذا ماقلب كناية عن ذلك (و بيت بديعيتى) من القسم الاول وهو جناس الاضمار وفيه جناسان وهما فى قولى صنوا لحسين فان المراد به أخو سيدنا الحسين وشقيقه وهو سيدنا الحسن بن على وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاطمة الزهراء رضى الله عنهم ونفعنا بهم أجمعين وحسن من الحسن وفى قولى التسترى بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها الثانية نسبة الى تستر بلدة من كور الاهواز من خورستان بها قبر البراء بن مالك الصحابى رضى الله عنه كما فى ابن خلكان فان المراد به أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى الصالح المشهور فى كتب القوم وغيرها رضى الله عنه ونفعنا به آمين وسهل من السهولة فحصل الجناس فى المعنى بين حسن وحسن و بين سهل وسهل ومعنى البيت حسن هيامى بضم الهاء أى جنونى من

العشق فى مودتهم أى بسبب حبهم وسهل الذى ألقاه بسبب حبهم من المشقة والتعب والتوله والنصب

(الجناس المقلوب والمحرف)

*(قد لاح حالى ولى قد هدت ورثت * ورق على ورق الاغصان بالرنم)*

فى البيت نوعان من الجناس الاول المقلوب وهو الذى يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهما الآخر فى الترتيب وهو ضربان الضرب الاول قلب الكل وهو ان يقع الحرف الاخير من الكلمة الاولى أولا من الكلمة الثانية والحرف الاول من الاولى أخيرا من الكلمة الثانية مثل قولى لاح وحال فانك اذا قلبت لاح صار حال مثال ذلك من النظم قوله

حسامك فيه للاحباب فتح * ورمحك منه للاعداء حتف

والضرب الثانى وهو قلب البعض أمثلته كثيرة كقولك فى بحر اذا قلبت بعضه صار حبر اورى بحاوح باو نحو ذلك ومن هذا القسم قوله تعالى فرقت بين بنى اسرائيل وحديث الصحيحين اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا (والنوع الثانى الجناس المحرف) ويقال جناس التحريف وهو ما اتفق ركناه فى أعداد الحروف واختلفا فى الحركات سواء كانا من اسمين أو فعلين أو اسم وفعل أو من غير ذلك فان القصد اختلاف الحركات كما تقدم والغاية فيه قوله تعالى ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اذ الاول اسم فاعل والثانى اسم مفعول فالاختلاف ظاهر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى ومنه قولهم رطب الرطب ضرب من الضرب ومن النظم قوله

والحسن يظهر فى شيئين رونقه * بيت من الشعر أو بيت من الشعر

(وبيت بديعيتى) فيه الجناس المقلوب بين لاح وحالى والجناس المحرف بين ورق بضم الواو وسكون الراء بمعنى الحمام وورق بفتح الواو والراء وورق الاغصان معروف (ومعنى البيت) قد ظهر حالى بالعشق والمحبة ولاجلى قد هدرت ورقت حمام على ورق أغصان الشجر بحسن الصوت والنغم والله أعلم

(الجناس المذيل والمصحف)

*(فيض الحيا فى حمى أهل الحيا به * يسقى أوامى ويشفى الجسم من سقم)*

فى البيت نوعان من الجناس الاول المذيل وهو مازاد أحد ركنيه على الآخر بحرف فصاعدا فى آخره وهذا هو الفرق بينه وبين المطرف لان الزيادة تكون فى أوله فمثال مازاد على الآخر بحرف واحد قول أبى تمام

يمدون من أيد عواص عواصم * تصول بأسياف قواض قواضب

ومثال مازاد على الآخر بحرفين قول حسان رضى الله عنه

وكنا متى يغزو النبى قبيلة * نصل جانبيه بالقنا والقنابل

(والنوع الثانى الجناس المصحف) وهو ما تماثل ركناه وضعا واختلفا نقطا بحيث لو كتب كان ركناه على صورة واحدة ولم يختلفا الا بالنقط وبعضهم يسميه جناس الخط والمقدم فى ذلك قوله تعالى والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم قصر ثوبك فانه أنقى وأبقى وأتقى وقال أهل الادب خلف الوعد خلق الوغد ومن أمثلته الشعرية قوله

من بحر شعرك اغترف * وبفيض علمك اعترف

(واعلم) انه قد اصطلح الادباء كما يؤخذ من شروح البديعيات وغيرها على تقسيم المصحف الى ثلاثة أقسام (أحدها) التصحيف المنظم وهو المذكور فى البديعيات بهذا النوع أعنى جناس التصحيف (ثانيها) التصحيف المضطرب قال الفخر الرازى رحمه الله تعالى وهو الذى لابد فيه من فصل الحروف المتصلة أو وصل الحروف المنقطعة مثل قولهم (ست خصال) تفسيره (شيخ ضال) وكقول الصاحب وقد غاب عنه ندماؤه ليلة (سمسم) أراد (بيت من بتم) وهذا القسم قد يدخل فى القسم الآتى بعده فهو أعم من هذا كما يؤخذ من حده الآتى ويتضح بالامثلة فى محله ان شاء الله تعالى (وثالثها) التصحيف الذى سأذكره فى نوع مستقل ان شاء الله تعالى وهو ان يؤتى فى المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر والفرق بين هذا وبين القسم الاول أعنى جناس التصحيف ان ذاك يشترط فيه تماثل ركنيه وضعا واختلافهما نقطا فلابد فيه من مقابلة كلمة بنظيرتها كما علم من الامثلة بخلاف هذا فانه لا يشترط فيه ذلك كما ستراه موضحا فى محله ان شاء الله تعالى فهذا أعم من القسمين اللذين قبله وزاد أرباب المعمى قسمين آخرين وهما التصحيف الوضعى والتصحيف الجعلى وستراهما ان شاء الله تعالى فى نوع المعمى وبهذين القسمين تتم أقسام المصحف خمسة فاستفد

هذا الكلام وادع لي بنيل المرام (و بيت بديعيتي) فيه الجناس المذيل بين الحيا بالقصر بمعنى المطر والخصب والحياء بالمد بمعنى الاستحياء والجناس المصحف بين يسقي و يشفي الاول بالمهملة والثاني بالمعجمة ومعنى البيت امتلاء المطر والخصب واستفاضته وانتشاره في حي أهل الحياء وهم المحبوبون يسقي أوامي بضم الهمزة أي حر عطشي به من المحبة و يشفي به جسمي من السقم والله أعلم

(الجناس اللفظي)

*(أرجو وجوه الاهل الحي ناضرة * تكون ناظرة لي بالرضا العمم)*

فيه الجناس اللفظي وهو ما تماثل ركناه لفظا واختلف أحدهما خطا اما بابدال حرف مناسب لفظا كالاختلاف بالضاد والظاء وشاهده من القرآن الكريم قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومن الشعر قوله

ما كنت تصبر في القديـ * ـم فلم صبرت الآن عنا
ولقد ظننت بك الظنو * ن لانه من ضن ظنا

واما بالكتابة بالنون والتنوين كقول الشاب الظريف

أعذب خلق الله نطقا وفما * ان لم يكن أحق بالحسن فمن
مثل الغزال نظرة ولفتة * من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

و بيت بديعيتي فيه الجناس اللفظي بين ناضرة وناظرة والمعنى ظاهر والله أعلم

(الجناس المطرف)

*(طاب الخضوع على أعتابهم فعسى * علا وطاب المعنى فيض عطفهم)*

فيه الجناس المطرف وهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا في طرفه الاول وهذا هو الفرق بينه و بين المذيل كما علمت و يسمى الناقص والمردوف أيضا فمن أمثلته في القرآن العظيم قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ومن الحديث حديث الشيخين الايمان يمان ومن النثر قول الحريري يسمو بموجوده و يسمو عند جوده ومن النظم قوله

ولو لم يكن علمي بانك فاعل * من الخير أضعاف الذى أنا سائل
لما سطرت كفي اليك وسيلة * ولا وصلت مني اليك الرسائل

(و بيت بديعيتي) فيه الجناس المطرف بين ظاب بمعنى حسن و زكا و وطاب بكسر

الواو جمع كثرة للوطب بمعنى سقاء اللبن والمعنى المراد طلب التذلل والخضوع على أعتاب المحبوبين فهى بملأ ذات المعنى المقاسى الشدائد لاجل محبتهم امتلاء عطفهم

(الجناس اللاحق والمطلق)

*(هل من جيم صميم القلب ينعشنى * أو من وفى بوافى بى لربعهم)*

فيه نوعان من الجناس الاول اللاحق وهو الذى أبدل من أحد ركنيه حرف واحد بغيره من غير مخرجه سواء كان الابدال فى الاول أو الوسط أو الآخر وان كان ما أبدل منه من مخرجه يسمى مضارعا وسيأتى ان شاء الله تعالى فمن أمثلة اللاحق من القرآن الكريم قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وقوله تعالى واذا جاءهم أمر من الامن فالابدال فى الآية الاولى فى الاول وفى الثانية فى الوسط وفى الثالثة فى الآخر ومن الاحاديث على هذا النمط أيضا فمن الاول قوله عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذى حسن خلقى وزان منى ما شان من غيرى ومن الثانى حديث لولا رجال ركع وصبيان رضع وبهائم رتع ومن الثالث حديث أحب المؤمنين الى الله من نصب نفسه فى طاعة الله ونصح لامة محمد ومن أمثلته الشعرية قوله

ان الغنى هو الغنى بنفسه * ولو انه عارى المناكب حافى

ما كل ما فوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شئ كافى

(النوع الثانى الجناس المطلق) وهو ان يجتمع اللفظان فى المشابهة فقط أى فيشبه بالمشتق الراجع معناه الى أصل واحد وليس كذلك نحو قوله تعالى قال انى لعملكم من القالين اذ قال مشتق من القول ولفظة قالين مشتقة من القلى ومعناه الهجر والبغض وقد اشتبها فى الاشتقاق ومعناهما متغاير ومن أمثلته أيضا قوله تعالى وجنا الجنتين دان نخرج بقولنا فقط الجناس المشتق وهو ان يجتمعا فى أصل الاشتقاق نحو قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم وسيأتى ان شاء الله تعالى ومن أمثلة الجناس المطلق من الشعر قوله

فما السلاف أزهدتنى بل سوالفه * ولا الشمول دهتنى بل شمائله

(وبيت بديعيتى) فيه الجناس اللاحق فى الحرف الاول بين قولى جيم وصميم

اذ الحاء حرف حلقى والصاد حرف صفير والجناس المطلق بين وفى من الوفاء ضد الغدر ويوافى بى من الموافاة وهو الاتيان يقال وفى بعهده وفاء اذا أتى به على الوجه الاتم ووافى فلان أتى ومعنى البيت ظاهر والله أعلم

(الجناس المضارع)

*(هم الاولى قد حلوا اذ كرا علوا شرفا * نأوا سناء نهوا عن موقف التهم)*

فيه الجناس المضارع وهو كما يؤخذ مما تقدم ما اختلف أحد ركنيه بحرف مقارب فى المخرج كما فى قولك الخائن غائن ومن أمثلته فى القرآن الكريم قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه ومن الحديث حديث ما أضيف شئ الى شئ أفضل من علم الى حلم وحديث الصحيحين الخيل معقود بنواصيها الخير ومن الشعر قوله

رق النسيم كرقتى من بعدكم * فكأننا فى حبكم نتغاير
ووعدت بالسلوان واش عابكم * فكأننا فى كذبنا نتخاير

(وبيت بديعيتى) الجناس المضارع فيه بقولى حلوا وعلوا ونأوا ونهوا كما هو ظاهر لكل ناظر

(الجناس المشتق والتفاؤل الحسن)

*(يا سعد بالوصل أسعدنى وسر بى اذ * أم المفاوز فوز باتصالهم)*

فى البيت نوعان الجناس المشتق ويقال له تجنيس الاشتقاق ويسمى أيضا المقتضب وهو كما تقدم ان يجتمع ركناه فى أصل الاشتقاق فيرجع كل منهما الى أصل واحد فى الاشتقاق فيشتق المتكلم من أحد ركنيه كلمة أخرى لمناسبة بينهما ومنه قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم فروح وريحان ومنه فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فانه صلى الله عليه وسلم أخذ معانى هذه القبائل الثلاث من لفظها حسنا وقبحا ومنه قول العارف النابلسى

ان الجمال من الجميل أيا رشا * والحسن مشتق من الاحسان

الى غير ذلك من الامثلة التى تطلب من الكتب المطولة والفرق بين هذا والاشتقاق الآتى ان شاء الله تعالى كما فى شرح عقود الجمان وغيره من شروح البديعيات ان هذا شرطه اجتماع ركنيه فى أصل الاشتقاق كما علمت سواء كان المشتق منه علما أم لا وأما

الاشتقاق الآتى فشرطه ان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من مدح أو هجاء فجناس الاشتقاق أعم والله أعلم (والنوع الثانى التفاؤل) وقد ذكره فى غصن البان فقال هذا النوع ما أعلى منصبه وما أرفع مربعه والبحث عنه موجود فى مؤلفات الادباء منها ماقال السكاكى فى المفتاح وهل تسمية العرب الفلاة مفازة والعطشان ناهلا واللديغ سليما وماشا كل ذلك الامن باب التفاؤل فالمفازة هى المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو السلامة وذكر علماء البديع بحثه فى براعة المطلع لكن لم يفرزه أحد ولم يجعله نوعا برأسه * ونظمه آزاد فى سلك الانواع * وجعله نغمة مستقلة لاراحة الاسماع * وهو عبارة عن استنباط الخير من قول أو فعل فمن أمثلة ذلك قول الانصارى لغلاميه ياسالم يايسار حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فقال سلمت لنا الدار فى يسر وقول القائل

أمر على وادى الاراك تفاؤلا * لعلى فى وادى الاراك أراكا

ومن أمثلة الثانى ماروى عنه صلى الله عليه وسلم من تحويل الرداء فى الاستسقاء وقول آزاد

لقد طال أيام التفرق بيننا * من الله أرجو ان يعيد وصاله
رأيت غزالا بالمفازة سانحا * سيسنح لى ظبى أروم جماله

(وبيت بديعيتى) فيه الجناس المشتق بين قولى ياسعد واسعدنى وبين المفاوز والفوز وبين الوصل واتصالهم كما هو ظاهر * والتفاؤل كما هو بين للناظر

(الاحتباك)

*(قد صرت بين صديق عاذر وعدو * وسره سوء حالى فهو فى نعم)*

فيه الاحتباك وذكر هذا النوع البكرجى نقلا عن الجلال السيوطى رحمه الله تعالى عن شرح بديعية ابن جابر الاندلسى وقد سبقه السيوطى ونظمه فى بديعيته وبيته

ياخاتم الرسل وهو المبتدا وغدا * خير النبيين طرا فى احتباكهم

وتقديره ياخاتم الرسل والنبيين وخير النبيين والرسل وهو ان يحذف المتكلم من الاول نظير ما أثبته فى الثانى وبالعكس سواء كانا متضادين أم لا ـ مثاله من القرآن قوله تعالى فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة حذف من الاول مؤمنة لان نظيره

فى الثانى كافرة ومن الثانى فى سبيل الشيطان نظير قوله فى سبيل الله ومن النظم قول الشاعر

وانى لتعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

حذف من الاول انتفاضة ومن الثانى اهتز ومعنى (بيت بديعيتى) قد صرت بين صديق عاذر ساءه سوء حالى فهو فى غم وبين عدو عاذل سره سوء حالى فهو فى نعم والله أعلم

(اللف والنشر)

*(صبرى ودمعى وسقمى والغرام بهم * فان وهام وفاش غير منحسم)*

فيه اللف والنشر وهو أن تذكر شيئين فصاعدا اما تفصيلا فتنص على كل واحد منهما واما اجمالا فتأتى بلفظ واحد يشتمل على متعدد وتفوض الى العقل رد كل واحد الى ما يليق به لا أنك تحتاج أن تنص على ذلك ثم ان المذكور على التفصيل قسمان قسم يرجع اليه المذكور بعده على الترتيب فيكون الاول للاول والثانى للثانى وهذا هو الاكثر فى اللف والنشر كما فى بيت البديعية ومنه بين شيئين قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار ومنه قول الشاعر

ألست أنت الذى من ورد نعمته * وورد راحته أجنى وأغترف

وقسم على العكس وهو الذى لا يشترط فيه الترتيب ثقة بان السامع يرد كل شئ الى موضعه تقدم أو تأخر وهو نوعان أحدهما أن يكون الاول من النشر للآخر من اللف والثانى لما قبله وهكذا و يسمى معكوس الترتيب كقوله

كيف أسلو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا

والثانى أن لا يكون كما ذكرت و يسمى مختلط الترتيب وذلك كقول الشيخ عبد الغنى ارتجالا

من لى بحب لطيف طول جفوته * للعاشقين كما يختار فضاح

ولحظه ومحياه وقامته * بدر الدجا وقضيب البان والراح

وأما قسم الاجمال فهو أن تلف بين الشيئين فى الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق باحدهما ومتعلق بالآخر من غير تعيين كقوله تعالى (وقالوا لن يدخل الجنة

الامن كان هودا أو نصارى) فان الضمير فى قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقين على طريق الاجمال دون التفصيل ثم ذكر مالكل منهما فالمتعدد المذكور اجمالا هو الفريقان أو قولهما والاصل قالت اليهود لن يدخل الجنة الامن كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الامن كان نصارى فلف بينهما لعدم الالتباس وللثقة بان السامع يرد الى كل فريق أو كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه ولاعتقاده انما يدخل الجنة هو لا صاحبه وهذا الضرب لا يتصور فيه الترتيب وعدمه وبيت بديعيتى من القسم الاول المرتب كما علم أربعة أربعة فقولى فان من الفناء وهو العدم راجع لصبرى وقولى هام أى سائل راجع لدمعى وقولى فاش أى ذائع ظاهر راجع لسقمى وقولى غير منحسم أى غير منقطع راجع للغرام بهم والله أعلم

(العنعنة الادبية)

*(روى حديث الجوى من لوعتى سند * عن العقيق عن الجرعاء عن اضم)*

فيه العنعنة الادبية وهذا النوع ذكره العلامة الشيخ حسين الجسر ونظمه الادهمى فى بديعيته وهو أن يورد المتكلم فى غرضه الادبى غزليا كان أو حماسيا أو مديحا أو نحوه صورة العنعنة المستعملة عند المحدثين مع غاية الرشاقة والعذوبة ولا بد فيها من بلوغ الكثرة فى قوله عن عن ثم المروى تارة يكون مقدما وتارة يكون متأخرا والاول كقول ابن رشيق القيروانى

أصح وأقوى ماروينا فى الندى * من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الامير تميم

ومنه قولى فى بيت البديعية والثانى كقوله

روت لى أحاديث الغرام صبابة * باسنادها عن جيرة العلم الفرد
وحدثنى مر النسيم عن الصبا * عن الدوح عن وادى الغضا عن ربا نجد
عن الدمع عن جفنى القريح عن الهوى * عن النار فى الاحشاء تزداد بالوقد
بان غرامى والاسا قد تحالفا * على فقد روحى آه ياصاح وافقدى

(وبيت بديعيتى) قد ظهرت فيه العنعنة الادبية مستكملة بحمد الله تعالى شروطها المرضية

(تجاهل العارف)

*(مالل‍عواذل فى عذلى أهم ذهلوا * أم قد عموا أم غووا عن نهج رشدهم)*

فيه تجاهل العارف وتسمية هذا النوع بهذا الاسم لابن المعتز وأما السكاكى فقد سماه سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا أحب تسميته بالتجاهل لوروده فى القرآن العظيم *وحده أن يسأل المتكلم عن شئ يعرفه ليوهم ان شدة الشبه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده التباس المشبه به بالمشبه وفائدته المبالغة فى المعنى نحو قولك أوجهك هذا أم بدر لان المتكلم يعلم أن الوجه غير البدر الا انه لما أراد أن يبالغ فى وصف الوجه بالحسن استفهم وقال مثل ذلك لشدة الشبه بين الوجه والبدر ولا يشترط فى تجاهل العارف أن يكون على طريقة التشبيه وانما يأتى لنكتة من مبالغة فى المدح أو الذم كما هنا أو لتعظيم أو تحقير أو توبيخ أو تقرير أو تعريض أو من تدله فى الحب أو غير ذلك ومن ألطف ما فى هذا الباب قوله

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر

(وبيت بديعيتى) قد أسندت فيه التجاهل الى العواذل بادراك أمر المحبة الحاصل بين المحب والمحبوب والمبالغة فى ذمهم حيث شبهوا بالمجانين الذين ذهلوا الخ فكأنه قيل أهم مثل الذين ذهلوا أم مثل الذين قد عموا أم مثل الذين غووا عن نهج رشدهم

(الطباق)

*(لو أن قاس رأى حالى لرق له * والمر حالى متى يسخو بوصلهم)*

فيه الطباق وهو الجمع بين المعنيين المتقابلين فى الجملة سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد أو تقابل السلب والايجاب أو تقابل العدم والملكة أو تقابل التضايف أو ما يشبه شيأ من ذلك على ما يجىء من الامثلة ويكون الطباق بلفظين من نوع واحد اسمين كقوله تعالى وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ومنه فى بيت القصيدة الجمع بين المر والحالى كما ترى وقوله

ألقاه بالشكوى اليه فيعرض * أهو الحبيب أم العدو المبغض

وقد يكون اللفظان فعلين كقوله

لئن ساءنى ان نلتنى باساءة * لقد سرنى أنى خطرت ببالكى

وقد يكون اللفظان حرفين قال الله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان فى

اللام معنى الانتفاع وفى على معنى التضرر أى لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها وقال الشاعر فى مثل ذلك

على انى راض بان أحمل الهوى * وأخلص منه لا علىّ ولا ليا

(وقال غيره)

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وقد يكون الطباق من نوعين اثنين كاسم وفعل على ما عليه المحققون ومن منعه أراد من جهة الاستحسان لا من جهة اللزوم كقولى فى بيت القصيدة قاس و رق ومثله للشاب الظريف

متى بالقرب يخبرنى الرسول * و يسمح باللقا دهر طويل

ويرجع فيك سر الحب جهرا * ويشفى منك بالوصل العليل

وقد جاء بحمد الله تعالى الجناس التام بين قولى حالى وحالى عفوا بدون تكلف وهو من أحسن الجناسات كما تقدم فقد بلغ من الحسن غاية * وأدرك من الرقة وحسن الانسجام نهاية * ومتى فى قولى متى يسخو شرطية * (وبيت بديعيتى) * فيه الطباق قد ظهر * مستوفيا شروطه الغرر

(الاحجية)

*(مثل فديتك قولى فى منازلهم * اطلب طريقا لكى تحظى بغنمهم)*

فيه الاحجية وهذا النوع نظمه البكرجى فى بديعيته ونظمه قبله أبو الوفاء العرضى قال السيوطى فى عقود الجمان وأول من ابتكر هذا النوع الحريرى ونسج على منواله الناسجون وهو لغة مخالفة اللفظ للمعنى يقال كلمة محجية أى مخالفة لمعنى اللفظ كذا فى القاموس وفى اصطلاح أهل هذا الشان اتيان المتكلم بسؤال عن الذى ماثل لفظا مفردا من وجه ومركبا من وجه آخر وبعضهم أدخله وأدخل المعمى فى الالغاز ولكن المحققون من أهل هذا الفن أفردوا كل واحد على حدة وفائدة الاحاجى التمرين على استخراج المرادفات والجناس المركب وشرطها أن تكون ذات مماثلة حقيقية وألفاظ معنوية ولطائف أدبية ومتى نافت هذا النمط * ضاهت السقط ولم تدخل السفط ولا ينبغى أن يحاجى بالوحشى من الالفاظ ولا يمكن أن تكون الاحاجى الا فى لفظة يمكن تجزئتها الى جزأين لكل واحد منهما معنى مثل سلسبيل فانه

يمكن تجزئته الى سل وسبيل فتقول حينئذ مامثل قولى اطلب طريق فتجاب سلسبيل وهذا النوع قريب المأخذ والنظم فيه سهل ومثاله قول الشيخ عز الدين الموصلى محاجيا فى العسقلانى

يامن له حسن لفظ * تثنى عليه المثانى
مامثل قول المحاجى * أحوى الشفاه جفانى

فمرادف أحوى ألعس ومرادف جفانى قلانى فاذا تركبا صار العسقلانى وهو لطيف وفى بيت بديعيتى محاجاة المخاطب أى اثنى بمثل قولى فى ديارهم اطلب طريقا ومثله سلسبيل فانه مثل سل سبيلا المرادف لاطلب طريقا

(تأكيد الذم بما يشبه المدح)

*(من لامنى فى هواهم ملت عنه فذا * لاخير فيه سوى التقصير فى الهمم)*

فيه تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان الاول أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها فى المدح نحو فلان لاخير فيه الا أنه مسئ على من أحسن اليه والثانى أن يثبت لشئ صفة ذم وتعقب باداة استثناء يليها صفة ذم أخرى له نحو فلان فاسق الا أنه جاهل ومن ألطف ماوقع فيه قول القائل

هو الكلب الا أن فيه ملالة * وسوء مراعاة وماذاك بالكلب

والضرب الاول أبلغ ولذا نظمت بيتى منه والله أعلم

(الالتفات)

*(ولم أصغ لعذول لامنى أبدا * فدع ملامى فما السلوان من شيمى)*

فيه الالتفات وهو فى اللغة مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه وفى الاصطلاح هو انصراف المتكلم من الغيبة الى الخطاب ومثاله فى القرآن العزيز بعد قوله تعالى الحمد لله رب العالمين اياك نعبد واياك نستعين ومثال ذلك فى النظم قول جرير

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

(ومنه بيت بديعيتى) فانى التفت فيه من الاخبار عن اللائم حسبما هو مقتضى الغيبة بقولى ولم أصغ لعذول لامنى الخ الى مخاطبته بقولى فدع ملامى أو انصراف المتكلم من الخطاب الى الغيبة وهو عكس الاول كقوله تعالى اذا كنتم فى الفلك

وجرين بهم بريح طيبة والاصل بكم أو انصراف المتكلم عن الاخبار الى التكلم كقوله تعالى الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت أو انصرافه من التكلم الى الاخبار كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز الاصل علينا على قراءة النون فى الكلمات الثلاث أو انصرافه من التكلم الى الخطاب كقوله تعالى ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون والاصل ارجع أو انصرافه من التكلم الى الغيبة كقوله تعالى انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر والاصل لنا فهذه ستة أقسام بامثلتها من القرآن العزيز وأما من النظم فكثير لا يسعه هذا المختصر وقد ذكر منها ابن حجة والنابلسى والبكرجى ما يبرئ العليل ويشفى الغليل فانظرها ان شئت تروح الخاطر وتبهج الناظر وهذا المذهب الذى ذكرناه هو المذهب المشهور وعليه الجمهور وعلى منواله نسج أصحاب البديعيات والله أعلم

(النزاهة)

*(وليس مثلك من يصغى اليه ولا * مثلى يصيخ لقول غير ملتئم)*

فيه النزاهة سميت بذلك لان فيها التنزيه عن اللفظ السخيف والمعنى الخسيف وهى نوع غريب تجول سوابق الذوق السليم فى حلبة ميدانه * وتغرد سواجع الحشمة على بديع أفنانه * لانه هجو فى الاصل ولكنه عبارة عن الاتيان بالفاظ فيها معنى الهجو الذى اذا سمعته العذراء فى خدرها لا تنفر منه أو أنشدته لم يقبح عليها ذلك وهو فى بديعيتى ظاهر المعنى فان الذى لا يصغى اليه فى الكلام ولا يسمع قوله المختل النظام يكون فى غاية الرذالة والفحش اذ سماع كلامه ليس من دأب العقلاء * ولا الاصغاء اليه من أخلاق النبلاء وأحسن ما سمع فيه قول جرير

لو أن تغلب جمعت أنسابها * يوم التفاخر لم تزن مثقالا

(ومثله قوله)

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(ومثله قوله)

ولو أن برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفى تميم لولت

(الموازنة)

*(سمعت بالهدى يا من راق منطقه * فعم سرا وريع النصح منك همى)*

فيه المواربة براء مهملة وباء موحدة وهي في أصل اللغة المخادعة والمداهاة وفي الاصطلاح أن يقول المتكلم كلاما يتوجه عليه فيه المؤاخذة واللوم فاذا حصل الانكار استحضر بعقله وحذقه وجها من وجوه الكلام يتخلص به اما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو بزيادة أو نقص أو تغيير في الاعراب أو نحو ذلك ليخلص بذلك عن الانكار على كلامه الاول ومثال ذلك ما حكى ان شبيبا الخارجي لما غرق أحضر عبد الملك ابن مروان عتبان الحروري وهو يرى رأى الخوارج فقال أعدو الله ألست القائل

فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال لم أقل كذلك يا أمير المؤمنين وانما قلت * ومنا أمير المؤمنين شبيب * فسمع قوله وسمح عنه وهذا الجواب في نهاية الحسن فانه اذا كان قوله ومنا أمير المؤمنين مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا نصب كان معناه ومنا يا أمير المؤمنين شبيب (ويحكى) انه حضر أبو المقداد الهذلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي فقال له جعفر أنت القائل في

يا ابن الزواني من بني معاوية * أنت لعمري منهم ابن الزانية

ثم قال وهذا خطك فقال صدقت خطي وانما قلت يا ابن الروانى أنت ابن الرانية أي اللواتي ينحن على أمواتهن (ونقل) أن الرشيد كان عنده جارية يحبها محبة شديدة وكانت سوداء واسمها خالصة جالسة عنده وعليها من الجواهر واللآلي والدر ما شاء الله تعالى وكان لا يفارقها ليلا ولا نهارا فدخل عليه أبو نواس ومدحه بأبيات بليغة فلم يلتفت اليه وبقي مشغولا بالجارية فحصل لابي نواس غبن في نفسه فخرج وكتب على باب الرشيد قوله

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع عقد على خالصه

فقرأه بعض حاشية الملك ثم دخل وأخبره بذلك فقال علي بابي نواس فلما دخل عليه من الباب محا تجويف العين من الموضعين من لفظ ضاع وأبقى أولهما على صورة الهمزة ثم أقبل على الملك فقال له ما كتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاء شعري على بابكم * كما ضاء عقد على خالصه

فاعجب الرشيد ذلك وأجازه بالف درهم وقال بعض من حضر هذا شعر

قلعت عيناه فابصر *(وبيت بديعيتى)* المواربة فيه بقولى سمحت بالحاء المهملة من السماحة ويقال بالتصحيف سمجت بالجيم من السماجة وقولى بالهدى من الهداية ويقال بالهذى بالذال المعجمة من الهذيان وقولى يامن راق بالراء والقاف ويقال زاف بالزاى والفاء وقولى فعم سرا بالعين والسين المهملتين ويقال فغم شرا بالغين والشين المعجمتين وفى شراز يادة على التصحيف تحريف كما لا يخفى وقولى وريع النصح بالراء والعين المهملتين ويقال وزيغ بالزاى والغين المعجمتين النصح منك همى فيحصل الغرض المطلوب من المواربة (فقد) بنيت بيتى على مالو توجه الى سؤال فى مدح العذول لتخلصت بتصحيف وتحريف كما رأيت وقلت انما قلت

سمحت بالهدى يامن راق منطقه * فعم سرا وريع النصح منك همى

(التهكم)

*(ملأت بالعذل سمعى وارتقيت به * الى الحضيض فابشر باجتنا الالم)*

فيه التهكم وهو نوع عزيز فى أنواع البديع لعلو مناره وصعوبة مسلكه وكثرة التباسه بالهجاء فى معرض المدح وبالهزل الذى يراد به الجد والتهكم فى الاصل تهدم البناء يقال تهكمت البئر اذا انهدمت والغضب الشديد يقال تهكم عليه اذا اشتد غضبه والتندم على الامر الغائب والمتهكم المتكبر وفى الاستعمال المصطلح عليه الاستهزاء والسخرية بالمتكبرين لمخاطبتهم بلفظ الاجلال فى موضع التحقير وهو المدح فى معرض الاستهزاء والبشارة فى معرض الانذار والتحذير *والوعد فى موضع الوعيد فشاهد الاجلال فى موضع التحقير قوله تعالى مخاطبا لفرعون ذق انك أنت العزيز الكريم وقول الشاعر

لا تظنن حدبة الظهر عيبا * فهى فى الحسن من صفات الهلال

وشاهد البشارة فى موضع الانذار قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا أليما وقوله صلى الله عليه وسلم بشر مال البخيل بحادث أو بوارث * وشاهد الوعد موضع الوعيد قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ومعناه ضد الاغاثة وقول ابن الرومى

فياله من عمل صالح * يرفعه الله الى أسفل

(وبيت بديعيتى) التهكم فيه ظاهر لكل ناظر

(الابهام)

*(سقت العنا وادعيت النصح فى عذلى * لازلت ترنوالى الصفراء والنعم)*

فيه الابهام بالباء الموحدة وسماه بعضهم المحتمل للضدين وهو أن يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين لايتميز أحدهما عن الآخر ولاياتى فى كلامه مايحصل به التمييز فيما بعد بل يقصد ابهام الامر فيهما والابهام مختص بالفنون كالمديح والهجاء وغيرهما ولكن لايفهم من ألفاظه لامدح ولاهجاء البتة بل يكون لفظه صالحا للامرين ومثال ذلك ماحكى ان بعض الشعراء هنأ الحسن بن سهل باتصال بنته بوران بالمأمون مع من هنأه فاثاب الناس كلهم وحرمه فكتب اليه ان أنت تماديت على حرمانى عملت فيك بيتا لايعلم أحد مدحتك فيه أم هجوتك به فاستحضره وسأله عن قوله فاعترف فقال لاأعطيك أو تفعل فقال

بارك الله للحسن * ولبوران فى الختن

ياامام الهدى ظفر * ت ولكن ببنت من

فلم يعلم أحد انه أراد بنت العظمة أم الدناءة فاستحسن الحسن ذلك فسأله هل ابتكرت ذلك أم نقلته قال بل نقلته من شعر بشار بن برد وكان كثير العبث بهذا النوع فاتفق له انه فصل قباء عند خياط أعور اسمه زيد فقال الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لاتدرى أقباء هو أم جبة فقال له بشار ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتا لايعلم أحد ممن سمعه انى دعوت لك فيه أم دعوت عليك فلما خاط ذلك قال بشار

خاط لى زيد قباء * ليت عينيه سواء

قل لمن يعرف هذا * أمديح أم هجاء

فما علم أحد أن العين الصحيحة تساوى العين العوراء أو العكس فاستحسن الحسن صدقه أضعاف استحسانه حذقه وقال بعضهم فى أعور أيضا وقد أجاد

يا ربنا لى صاحب * بالذنب مدحو شقى

غطيت منه عورة * ياخير بر مشفق

وسترت منه ما مضى * يارب فاستر مابقى

وقال أبو مسلم الخراسانى يوما لسليمان بن كثير انك كنت فى مجلس وقد جرى ذكرى فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقنى من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس

بكرم حصرم فلردت به الحصرم فاستحسن ابهامه وعفاعنه وقد جاء من هذا النوع فى الحديث (اذالم تستح فاصنع ماشئت) يحتمل مدحا وذما الاول اذالم تفعل فعلا تستحى منه شرعا فاصنع ماشئت والثانى اذالم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ماشئت والمراد بالامر فى الثانى الخبر أى صنعت ماشئت وحديث (من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين) يحتمل المدح وهو انه يتعب فى مصالح المسلمين بمشقة و يحتمل الذم وهو انه يقع فى ظلم الناس قال الاندلسى وقد يحصل ذلك من الضمير نحو (قالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فالضمير فى له يحتمل رجوعه لموسى ولفرعون انتهى ذكره السيوطى رحمه الله فى العقود (و بيت بديعيتى) الابهام فيه فى قولى سقت العنا فانه يحتمل أن يكون ساق العاذل العنا لنفسه بسبب كثرة عذله وشغله بما لا يعنيه و يحتمل أن يكون ساقه للعاشق بتكرر عذله الذى لا سبيل الى الاصغاء اليه وقولى لازلت ترنو أى تنظر الى الصفراء أى الذهب والنعم فان فيه ابهام الامر فلا يفهم أدعاء هو للعاذل أم دعاء عليه بل صالح للامرين والامر فيه منهم لا يعلم ما المقصود به هل دعاء له بدوام التقلب فى النعم بان تكون فى يده ينظر اليها متمتعا بها أم دعاء عليه بعدم بلوغها بان تكون فى يد غيره وهو ينظر اليها متحسرا ومتأسفا على عدم نوالها وقد مثل لذلك فى الخزانة والنفحات والحلية بامثلة تحيفة لا تطيقها هذه الكراسة اللطيفة

(الاكتفاء)

*(بالله يا عاذلى كف الملام فان * نصحتنى فى الهوى العذرى منك لم)*

فيه الاكتفاء وهو أن يأتى الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفتقر الى ذكر المحذوف لدلالة باقى لفظ البيت عليه و يكتفى بما هو معلوم فى الذهن بما يقتضى تمام المعنى وهو نوع ظريف ينقسم الى قسمين قسم يكون بجميع الكلمة ومنه بيت القصيدة فان قولى فان نصحتنى فى الهوى العذرى منك لم بسكون الميم وفى البيت بكسرها لضرورة القافية معلوم ان الكلام فلم أقبل منك ذلك لان ذكر النصيحة دال على هذا المحذوف كقوله

والله ماخطر السلو بخاطرى * مادمت فى قيد الحياة ولا اذا

فمعلوم ان باقى الكلام ولا اذا مت بقرينة قيد الحياة وقسم يكون ببعض الكلمة ومنه قوله

وربت نهارفيه نادمت أغيدا * فما كان أحلاه حديثا وأحسنا
مناد مه فيها منانى فحبذا * نهار تقضى بالحديث وبالمناد مه

(التسهيم)

*(فالحب ذقه والا يا خلى فدع * عنك الملام ولو أحببت لم تلم)*

فيه التسهيم ويقال له الارصاد وهو أن يتقدم من الكلام مايدل على ما يتأخر دلالة معنوية قافية كان المتأخر أوماقبلها أو يتأخر من الكلام مايدل على ماتقدم كذلك وذلك كقوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (وهو) ظاهر (فى بيت بديعيتى) فان من سمع البيت الى قولى ولو أحببت وعرف ان القصيدة ميمية يعرف ان آخره لم تلم ومثله قوله

اذا الفتى ذم عيشا فى شبيبته * ماذا يقول اذا عصر الشباب مضى

فان الحاذق فى صناعة الكلام اذا سمع المصراع الاول علم أن مقتضى الكلام أن يتلوه اذا عصر الشباب مضى لاسيما بعد معرفة القافية

(الايداع)

*(وما أصاخ أخو حب لعاذله * ان المحب عن العذال فى صمم)*

فيه الايداع بالياء المثناة تحت وبعضهم يسميه التضمين وهو أن يودع الناظم شعره بيتا أو أكثر أو مصراعا أو مادونه من شعر آخر سواء كان من شعره أو شعر غيره مع التنبيه على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وان كان مشهورا فلا احتياج الى التنبيه بعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع أن الكلام بأجمعه له وأحسنه مازاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه ولا يضره التغيير اليسير وربما يسمى تضمين البيت فاكثر استعانة وستراها نوعا مستقلا ان شاء الله تعالى وتضمين المصراع فمادونه ايداع وهو فى بيت القصيدة تضمين شطر بيت من البردة التى نظمها الابوصيرى فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وأوله

محضتنى النصح لكن لست أسمعه * ان المحب عن العذال فى صمم

(التسليم)

*(لا أنثنى عنهم ولا أصغى الى * لاحى اذا فذمامى غير محترم)*

فيه التسليم وهو أن يأتى المتكلم بكلام منفى أو مشروط بحرف الامتناع ليكون

ماذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ويدل على عدم الفائدة على تقدير وقوعه ومحصل مافي بيت بديعيتي اني نفيت أولا الانثناء الذي هو الرجوع والسلو عن محبتهم وثانيا اصاخة اللاحي أي الاصغاء الى اللائم بصريح العبارة ثم رتبت على تقدير وجود ذلك ان ذمامي غير محترم وهو في الحب شأن سافلي الهمم ومثاله قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فان معنى الكلام انه ليس مع الله اله ولو سلمنا لزم من ذلك التسليم ذهاب كل اله بما خلق ومن النظم

لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد

(التوجيه)

*(فانني واثق بالله ثم بهم * والقلب مستعصم بحبل ودهم)*

فيه التوجيه وهو عند المتأخرين توجيه المتكلم بعض كلامه أو جملته الى أشياء متلائمة اصطلاحا من أسماء اعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي وبهذا المعنى يخالف التوجيه التورية كما يخالفها في أنه لا يصح الا بعدة ألفاظ متلائمة والتورية تكون باللفظة الواحدة وهو في بيت القصيدة قولي واثق بالله والمراد به مؤتمن في أموري بالله وتوجيهه لاسم أحد خلفاء بني العباس وهو الواثق بالله بن المعتصم بن هرون الرشيد وقولي مستعصم الذي هو بمعنى متقو وممتنع وتوجيهه للمستعصم آخر ملوك بني العباس ومن هذا القبيل قوله وهو غاية ما في هذا الباب

من أم بابك لم تبرح جوارحه * تروي أحاديث ما أوليت من منن

فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسمع عن حسن

(القسم)

*(لا جزت هام العلا والحي من اضم * ان لم يكن هائما قلبي بحبهم)*

فيه القسم وهو نوع لطيف باعتبار تضمنه كل معنى ظريف وهو أن يقصد الشاعر الحلف على شيء فيحلف بما يكون له مدحا أو ما يكسوه فخرا أو ما يكون هجاء لغيره أو ما يشتمل على الغزل والنسيب والتشبيب بالاماكن والمتنزهات (وبيت بديعيتي) مما قبل الآخر القسم فيه ظاهر والمقدم في باب القسم قوله تعالى فورب السماء

والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون وماجاء من القسم فى الغزل قول الاعز بن المعتز

لا والذى سل من جفنيه سيف ردى * قدت له من عذاريه حمائله
ماصارمت مقلتى دمعا ولا وصلت * غمضا ولا سالمت قلبى بلابله

هذا وأنواع القسم فى النظم كثيرة جدا * لا يمكن المستقصى أن يبلغ له حدا

(التغاير)

*(نعم العواذل فى ذكر الاحبة لى * باللوم اذ كرروا لى عرف ذكرهم)*

فيه التغاير وهو أن يتلطف الشاعر أو الناثر فيمدح ماذمه هو أو غيره أو يذم مامدحه هو أو غيره كما فعل الحريرى فى المقامات الدينارية مدح الدينار أولا بابيات تستوجب المدح ثم ذمه بابيات كذلك (وبيت بديعيتى) من الاول لان العواذل مذمومون عند جميع أهل المحبة وقد أثنيت عليهم بسبب تكرارهم ذكر الاحبة على مسمعى كما قال الشاعر

أحب العذول لتكراره * حديث الاحبة فى مسمعى
وأهوى الرقيب لان الرقيب * يكون اذا كان حبى معى

(وقال آخر)

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

(القول بالموجب)

*(قالوا سلوت فقلت الهم فى شغفى * قالوا صحوت فقلت عن خلافهم)*

فيه القول بالموجب وهو نوع لطيف وأسلوب ظريف وقد أفرده الصفدى بالتأليف ويسمى أسلوب الحكيم أيضا وهو ضربان أحدهما أن يقع فى صفة من كلام الغير كناية عن شئ أثبت له حكم فتثبتها أنت فى كلامك بغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير أو نفيه عنه كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل الآية فالاعز وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين وأثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم بقوله فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بصفة العزة

ولا لنفيه عنهم ومثله قول القبعثرى للحجاج لما توعده فقال لاحملنك على الادهم يعني به القيد فلما رأى القبعثرى ان الادهم يصلح أن يكون للفرس وللقيد جميعا قال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فقال الحجاج له ذاك حديد فقال لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا فحمل كلامه أيضا على غير مراده (والضرب الثاني) حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهو الذى شاع بين الناس ونظمه أصحاب البديعيات ومنه بيت القصيدة فان قولهم سلوت مرادهم عن حب الاحبة فقيل لهم سلوت الهم فى شغفى بهم وقولهم صحوت مرادهم عن حب الاحبة فقيل لهم عن خلافهم أى غيرهم ومثله لابن الحجاج

قال ثقلت اذ أتيت مرارا * قلت ثقلت كاهلى بالايادى

قال طولت قلت أوليت طولا * قال أبرمت قلت حبل ودادى

ولصدر الدين بن عبد الحق

أذكرها الغضى ولذيذ عيش * تقضى بالعقيق وبان سلع

فقالت ما الغضا فاجبت قلبى * وقالت ما العقيق فقلت دمعى

(الاستدراك)

*(قالوا القد مال منك القلب قلت نعم * لكنه عن سوى جيران ذى سلم)*

فيه الاستدراك وهو الكلام المشتمل على لفظة لكن وبه يظهر الفرق بينه وبين القول بالموجب وبعضهم لم يفرق بينهما بحسب الشواهد وهو على قسمين الاول أن يتقدم الاستدراك مافيه تقرير لما أخبر به المتكلم وتوكيد له وبيت قصيدتى من هذا القبيل فان المتكلم أخبر بميلان القلب وقد تقدم على الاستدراك مافيه تقرير لما أخبر به وتوكيده وهو قولى نعم أى مال لكن عن غير أحبابى بذى سلم فالاستدراك فى بيتى غير خفى ومشتمل على القول بالموجب ومثله للارجانى

غالطتنى اذ كست جسمى الضنا * كسوة أعرت من اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

(والقسم الثاني) أن لا يتقدم الاستدراك شئ من ذلك كقول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

ولا بد أن يكون فى الاستدراك معنى زائد ليدخله فى أنواع البديع والا فلا يعد بديعا

ولايخفى ما اشتملت عليه هذه الابيات المذكورة من لطائف المعانى وسهولة المبانى سيما مافى بيت زهير ففيه المعنى الزائد على الاستدراك وهو قوله ولكنه قد يهلك المال نائله فانه لو اقتصر على صدر البيت دل ان ماله موفور وتلك صفة ذم فاستدرك مايزيل هذا الاشتمال وخلص الكلام للمدح المحض

(المراجعة)

*(قالوا انتهى قلت روحى بالهوى مزجت * قالوا تسلى فقلت الوجد ملتزمى)*

فيه المراجعة وبعضهم سمى هذا النوع السؤال والجواب وهو أن يحكى المتكلم ماجرى بينه وبين الغير من سؤال وجواب باوجز عبارة من ألطف معنى فى أرشق سبك وأسهل لفظ (وبيت بديعيتى) فى ذلك لاتخفى أنواره *وغير محجوبة أسراره وفى نظر ذوى الاذواق السليمة مايغنى عن الاطناب ومثله قول سيدى النابلسى

قلت اتركوا الهجر قالوا اليس عادتنا * قلت ابذلوا الوصل قالوا الوصل لا ترم

(المناقضة)

(لم أسل عن حبهم مالم تشب قنن الشغربان أو ينتقل جسمى الى الادم)

فيه المناقضة وهى تعليق فعل شئ بامرين ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق فى عدم الوقوع فكان المتكلم ناقض نفسه فى الظاهر اذ تعليقه بالممكن يقتضى الوجود وبالمستحيل يقتضى عدمه أبدا (وبيت بديعيتى) من هذا القبيل فانى قد علقت السلو بشيب رؤس الغربان وهو مستحيل وبانتقال جسمى الى الارض وهو ممكن ومثله قول النابغة

وانك سوف تحكم أو تباهى * اذا ماشبت أو شاب الغراب

فان تعليق المتكلم وقوع حكم المخاطب على شيبه أمر ممكن وعلى شيب الغراب أمر مستحيل وهو مراده لان مقصوده لاتحكم أبدا ما بقيت والفرق بين المناقضة وبين النفى بالايجاب ان الاول ليس فيه نفى ولا ايجاب والثانى ليس فيه شرط والله أعلم

(حجر الثقيل)

*(يغنى ثبير وحبى غير منفصم * فدع ملامى وللسلوان لا تسم)*

فيه حجر الثقيل وهذا النوع ذكره فى غصن البان وقال هو أن يدعى المتكلم ان الذى يستحيل ممكن والذى يمكن مستحيل فهو يحجر الثقيلين ومناط الغرض فيه عدم

تحقيق الممكن ومن أمثلته قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوا (وهو في بيت بديعيتي) قولي يفني ثبير وحبي غير منفصم ومثله قول الطغرائي

مرض النسيم وصح والداء الذى * أشكوه لا يرجى له افراق

يقال أفرق المريض أفاق وقول آزاد

يا أيها الاحباب عاد الامس * لم لا تعود الى تلك الشمس

(التفويف)

*(اخفر أجراسخ ضن خل أعن * حرم أبح انه مرعق برغض شم)*

فيه التفويف وهو مأخوذ من الثوب المفوف الذى فيه خطوط بيض وهو اصطلاحا عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والغزل أو غير ذلك من الفنون والاغراض من كل فن فى جملة من الكلام منفصلة عن الاخرى مع تساوى الجمل فى الوزن ويكون بالجملة الطويلة والمتوسطة والقصيرة وأحسنها وأبلغها وأصعبها مسلكا القصيرة (ومنه بيت بديعيتي) وهو غنى عن الشرح ومثله قول القائل

اسم اعل طل سد عش ابق مر انه أقل * صل أول هب أغن جد زد صل أعن انل

(ومن) أخبار المتنبي انه لما أنشد سيف الدولة قصيدته التى أولها

أجاب دمعي وما الداعى سوى طلل * دعا فلباه قبل الركب والابل

وناوله نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى قوله

يا أيها المحسن المشكور من جهتى * والشكر من جهة الاحسان لا قبلى

أقل انل اقطع احمل عل سل اعد * زد هش بش تفضل ادن سر صل

وقع تحت أقل أقلناك وتحت انل يحمل اليه من الدراهم كذا وتحت اقطع قد أقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ببلاد حلب وتحت احمل يقاد اليه الفرس الفلاني وتحت عل قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا وتحت ادن قد أدنيناك وتحت سر قد سررناك قال ابن جني فبلغني عن المتنبي انه قال انما أردت سر من السرية فامر له بجارية وتحت صل قد فعلنا قال وحكى لى بعض اخواننا العقيلي وهو شيخ ظريف كان بحضرته قال له وحسد المتنبي على ما أمر له به يا مولاى قد فعلت له كل

ماسألك فهلا قلت له لما قال لك هش بش هه هه هه يحكى الضحك فضحك سيف الدولة وقال له ولك أيضا ما تحب وأمر له بصلة ومثال ما جاء به من الجملة المتوسطة قول أبي الوليد بن زيدون

ته احتمل واحتكم أصبر أعز أهن * وذل أخضع وقل أسمع ومر أطع

ومثال ما جاء به من الجملة الطويلة قول النابغة الذبياني

وأعظم أحلاما وأكبر سيدا * وأفضل مشفوعا اليه وشافعا

وما أحسن المطابقة فى هذا الباب وقد اشترطها بعضهم وتأمل بيت بديعيتى فانه بمنه تعالى مشتمل على ذلك بحسب ما هنالك

(تأكيد المدح بما يشبه الذم)

*(نعم الاحبة لا وصم يدنسهم * سوى العفافة والاحسان والشيم)*

فيه تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ان ينفى صفة ذم ثم يستثنى صفة مدح كقولك لا عيب فى زيد غير انه يكرم الضيف وهو ثلاثة أقسام أحدها وهو أفضلها ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح بتقدير دخولها فيها كما فى قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما (ومنه بيت بديعيتى) ومثله قول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

وقول سيدى النابلسى

ولا عيب فيه غير ان خدوده * بهن احرار من عيون المتيم

وثانيها ان يثبت لشئ صفة ويعقب باداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له نحو قوله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيدانى من قريش وثالثها ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح وعامله فيه معنى الذم كقوله تعالى وما تنقم منا الا ان آمنا أى ما يعيب منا الا أجل المناقب والمفاخر وهو الايمان

(التجزئة)

*(جادت بهم كلمى زانت بهم شيمى * فاقت بهم ذممى راقت بهم حكمى)*

فيه التجزئة وهى ان ياتى المتكلم ببيت ويجزئه جميعه أجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين جزأ بجزء أحدهما على روى يخالف روى البيت

وثانيهما على روي البيت وذلك ظاهر (في بيت بديعيتي) كقوله

هندية لحظاتها خطية * خطراتها دارية نفحاتها

(الترشيح)

*(هم أنحلوا فيهم أثرت يداي وقد * بانوا فاضنوا فبرئي في وصالهم)*

فيه الترشيح بالراء المهملة وهو ان يريد المتكلم ضربا من البديع فلا يتهيأ له حتى يأتي بشيء من الكلام يرشحه له وهو لا يختص بنوع واحد من البديع بل هو في الاستعارة وفي التورية وفي الطباق وفي كثير من البديع وذلك قولي (في بيت بديعيتي) أنحلوا بمعنى اعطوا يقال انحله مالا أعطاه كما في القاموس أو بمعنى اهزلوا وأضعفوا يقال انحله الهم أهزله وهذا هو المعنى القريب المتبادر له فرشحت المعنى الاول بقولي فيهم أثرت يداي والا لبقيت لفظة انحلوا على حالها من النحول وقولي بانوا بمعنى فارقوا بعيدا كما في قوله * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *أو بمعنى ظهروا كما في قوله

بان أمر الاله واختلف النا * س فداع الى ضلال وهاد

فرشحت المعنى الاول بقولي فاضنوا وبين قولي بانوا وقولي في وصالهم طباق وكذلك بين قولي فاضنوا وقولي فبرئي وان اختلف بعضها في الاشتقاق فانه لا يضر كما تقدم وانما لم نجعله من المقابلة لانها يشترط فيها الترتيب في مقابلة كل شيء بنقيضه أو ضده كما سياتي ان شاء الله تعالى ومن هذا القبيل قول التهامي في مرثيته المشهورة

واذا رجوت المستحيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار

فلولا ذكر الشفير لما كان في لفظة الرجاء تورية من رجاء البئر أي ناحيته بل كان من رجوت الامر كقوله أولا واذا رجوت المستحيل والله أعلم

(الاستخدام)

*(وأومض الخال من اطلالهم فجرت * من مقلتي عبرتي كسحه الرذم)*

فيه الاستخدام وهو استفعال من الخدمة وفي الاصطلاح قد اختلفت العبارات في ذلك على طريقتين الاولى طريقة صاحب الايضاح ومن تبعه وعليها مشى أكثر الناس وهي ان الاستخدام اطلاق لفظ مشترك بين معنيين فتريد بذلك

اللفظ أحد المعنيين ثم تعيد عليه ضميرا تريد به المعنى الآخر أو تعيد عليه ضميرين تريد بأحدهما أحد المعنيين وبالآخر المعنى الآخر (ومن) الاول (بيت بديعيتي) وذلك لأني استعملت الخال أولا بمعنى البرق وأعدت عليه الضمير باعتبار معناه الثاني وهو المطر قال في القاموس وشرحه ولسان العرب الخال سحاب لا يخلف مطره قال الشاعر * مثل سحاب الخال سحا مطره * والخال المطر والخال البرق اه وقد ذكر والخال ما ينوف على أربعين معنى ذكر منها في القاموس وشرحه اثنين وثلاثين وقد نظمها الشعراء في مخاطباتهم ولولا خوف الاطالة والخروج عن المقصود لاوردت شيأ من ذلك هذا ومثل ما في بديعيتي قوله

اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

فلفظة السماء يراد بها المطر أولا بدليل نزل ويراد بها النبات ثانيا بدليل رعيناه وأما الثاني وهو ما أعيد عليه ضميران قول البحتري

وسقى الغضا والساكنيه وان هموا * شبوه بين جوانحي وضلوعي

فالضمير في الساكنيه راجع الى الغضا بمعنى المكان وفي شبوه راجع الى الغضا بمعنى الشجر والطريقة الثانية طريقة ابن مالك وهي ان الاستخدام عبارة عن ان يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا متوسطة بين قرينتين تستخدم كل قرينة منهما معنى من معنيي تلك اللفظة المشتركة وأعظم الشواهد على هذه الطريقة قوله تعالى لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت فان لفظة كتاب يحتمل ان يراد به الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسطت بين لفظتي أجل ويمحو فاستخدمت أحد مفهوميها وهو الامد بقرينة ذكر الاجل واستخدمت أحد مفهوميه الآخر وهو الكتاب المكتوب بقرينة يمحو محا الله تعالى عنا كل ضير وأثبت لنا كل خير آمين

(الاستعارة)

*(وزاد شوقي فدمعي شارح مقتي * بقول حول سوق المين لم يحم)*

فيه الاستعارة وهي أحد قسمي المجاز اللغوي وهي مبنية على تناسي التشبيه وادعاء دخول المشبه في افراد المشبه به وموقعها في الاذواق السليمة أبلغ وليس في أنواع البديع أعجب منها اذا وقعت موقعها (وانما) يجوز المصير اليها اذا كانت أبلغ

من الحقيقة والا فهي أولى منها ألا ترى الى قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا فان فيه استعارة تبعية وهي أبلغ من قولك كثر شيب الرأس الذي هو الحقيقة كما لا يخفى على ذي ذوق (ثم) انهما من مباحث علم البيان وعدها من أنواع علم البديع لما تضمنته من التحسين الذي لاجله عدل عن الحقيقة اليها وأحسن الاستعارات ماقرب من الاذهان دون مابعد فاصحاب المعاني والبيان هم الذين أطلقوا أعنة أقلامهم وجالوا بها في ميادين فيافيها بحسن افهامهم وهي أقسام فتنقسم الى تصريحية ومكنية وذلك لانها (اما) ان يصرح فيها بذكر المشبه به وتسمى (تصريحية) وتحتها قسمان (أصلية وتبعية) فالاصلية ماجرت في اسم جامد كرأيت أسدا تريد رجلا شجاعا والتبعية ماجرت في مشتق بعد جريانها في المصدر أو في الحرف بعد جريانها في متعلق معناه (واما) ان يطوى المشبه به ويرمز اليه بشيء من لوازمه وتسمى (مكنية) نحو انشبت المنية أظفارها بزيد فان المنية هنا مشبهة بسبع واستعير اسم السبع لها وحذف ورمز له بالاظفار ومثله قوله

واذا المنية انشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

وتنقسم أيضا الى (مرشحة) ان اقترنت بما يلائم المشبه به نحو رأيت أسدا أظفاره لم تقلم (ومجردة) ان اقترنت بما يلائم المشبه كرأيت أسدا شاكى السلاح (ومطلقة) ان لم تقترن بشيء منهما (هذا) وقد تكفلت كتب الاستعارات كالسمرقندية وشروحها وحواشيها ببيان ذلك كله تفصيلا فلا حاجة الى التطويل هنا (والاستعارة في بيت بديعيتي) في قولي شارح اذ فيه استعارة تبعية حيث شبهت الدلالة بالشرح بجامع الايضاح في كل واستعير الشرح للدلالة واشتق منه شارح بمعنى دال على طريق الاستعارة التبعية والمقول ترشيح لانه من ملائمات المشبه به وقولي حول سوق المين لم يحم شبه النطق بالمين بالحوم حوله بجامع مقاربة الشيء في كل واستعير الحوم للنطق واشتق منه يحم بمعنى ينطق وسوق المين من اضافة المشبه به للمشبه أي المين الشبيه بالسوق في كثرة اللغط وعليه فيكون المعنى يقول لم ينطق بكذب كما قرر مثل ذلك علماء البيان وأطلقوا فيه أعنة أقلامهم وحسب الطالب ماحررناه في هذه النبذة من زبدة أقوالهم والله أعلم

(مراعاة النظير)

*(وما الرقيب وما قول العذول بعد * في سلوى وحبي ثابت القدم)*

فيه مراعاة النظير ويقال له التناسب والتوفيق والائتلاف والمؤاخاة والتلفيق وهو أن يجمع الناظم أو الناثر بين أمر وما يناسبه بغير التضاد سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى أو لفظا للفظ أو معنى لمعنى اذ القصد جمع شئ الى ما يناسبه من نوعه أو الى ما يلائمه من أحد الوجوه وقيدنا بغير التضاد لتخرج المطابقة (وذلك في بيت بديعيتي) ظاهر في ذكر الرقيب والعذول والسلو والحب والمناسبة بينها لا تخفى كقوله

أنتم بنو طه ونون والضحى * وبنو تبارك والكتاب المحكم

وبنو الاباطح والمشاعر والصفا * والركن والبيت العتيق وزمزم

فهذا الناظم أحسن في مراعاة النظير فانه أتى في كل بيت بما يناسبه والله أعلم

(النوادر)

*(لو سال وجدى على بحر لاضرمه * نارا فيجتمع الضدان في ارم)*

فيه النوادر وسماه قوم الاغراب والطرفة وهو أن يأتي الشاعر بمعنى يستغرب لقلة استعماله هذا ما اختاره قدامة واختار ابن أبي الاصبع غيره وذكر له حدا أقرب وأبلغ في النفوس وهو أن يعمد الشاعر الى معنى مشهور ليس غريبا في بابه فيغرب فيه بزيادة لم تقع لغيره فيصير ذلك المعنى غريبا وينفرد به دون غيره وذلك ان تشبيه الوجه بالبدر والشمس مبذول معروف عند كل أحد لكن اذا فرغ هذا التشبيه في قالب ظريف يظهر له معنى لطيف كقول القاضي الفاضل

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

انظر الى هذه البلاغة الفاضلية التي كست هذا التشبيه المبذول حلل المحاسن الغريبة المنفردة في بابها ومن هذا القبيل قولي في (بيت بديعيتي) لو سال وجدى الخ فان سيلان الوجد على البحر وكونه اذا سال عليه انقلب نارا وأضرم البحر بها حتى صار نارا فيجتمع الضدان النار والماء في شئ واحد أمر غريب ونادر عجيب اذ شكاية الوجد شئ مبتذل * فاذا أفرغ في هذا القالب اكتسى من المحاسن أنفر الحلل ومن ذلك قول ابن سنا الملك

ولو أبصر النظام جوهر ثغرها * لما شك فيه انه الجوهر الفرد

ومن قال ان الخيزرانة قدها * فقولوا له اياك ان يسمع القد

فان تشبيه الثغر بالجوهر والقد بالخيزرانة أمر مشهور ولكن هذه الزيادة أكسبته غرابة وزادته حسنا والله أعلم

(الكلام الجامع)

*(من ذاق طعم الهوى يدريه ثم اذا * رأى ذويه يخليهم ولم يلم)*

فيه الكلام الجامع وهو الاتيان ببيت تكون جملة كلماته حكمة أو موعظة أو تنبيها أو غير ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال كقول أبي فراس الحمداني

اذا كان غير الله فى عدة الفتى * أتته الرزايا من وجوه الفوائد

(وكقول المتنبي)

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت فى مرادها الاجسام

(وقال بعضهم)

من كان لا يعشق الاجياد والحدقا * ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا

(وبيت بديعيتى) فيه الكلام الجامع ظاهر لكل ناظر والله أعلم

(الغبطة)

*(فاز الاولى جاوروا الاحباب فاغتبطوا * آه ويا لهف قاعر من ديارهم)*

فيه الغبطة وذكرها فى غصن البان فقال هى أن يتمنى المتكلم نعمة نالها الغير سواء يريد زوالها عن صاحبها أم لا وذكر صاحب القاموس فى تفسيرها الحسد أيضا كقول أبى قاسم أحمد بن محمد طباطبا

خليلى انى للثريا لحاسد * وانى على ريب الزمان لواجد

أيبقى جميعا شملها وهى ستة * وأفقد من أحببته وهو واحد

(والغبطة فى بيت بديعيتى) ظاهرة المعنى مرصوفة المبنى والله أعلم

(التعقيب)

*(قد شمتهم فرحي حبي فدام لهم * ذكرى فهمت بهم حتى غدا ألمى)*

فيه التعقيب وعرفه الادهمى بقوله هو أن يخبر المتكلم عن أمر فيورد قبله أمورا يكون كل واحد منها علة لحصول ما بعده حتى ينتهى لما أراده كما فى القياس الاستقرائى والتمثيل وهو فى (بيت بديعيتى) قد رتبت زكاء الحب على نظرى لهم ورتبت دوام ذكرى لهم على زكاء الحب ورتبت الهيام بهم على دوام ذكرى لهم

و رتبت نحو الالم على الهيام بهم ومنه قول الشاب الظريف

رأى فحب فسام الوصل فامتنعوا * فرام صبرا فاعيا نيله فقضى

حيث رتب على الرؤية الحب ثم وثم الى أن قضى نحبه وهو نوع مرقص لطفا وظرافة والله أعلم

(التجاية)

*(يامن كساذا نهم ثوب الجمال أدم * لى عطفهم وأنلنى عز قربهم)*

فيه التجاية وهذا النوع ذكره مولانا الشيخ حسين الجسر وعرفه بقوله هو أن يورد المتكلم فى كلامه نوعا من الكلام محلى بحلية نوع آخر بان يستعمل فى الغزل ألفاظ المناجاة مثلا والمدار على ايراد نوع باسلوب آخر وهو فى بيت البديعية ظاهر حيث قلت يامن كساذا نهم ثوب الجمال المشعر بالمناجاة ثم أتيت بحلية الغزل بعده بقولى أدم لى عطفهم الخ ومن ذلك قول الشيخ حسين البوديني

الهى أدم حاكم الحب فينا * مطاعا وكل البرايا أسارى

الهى و زد ذلك القد لينا * واشرب سقيم الجفون العقارا

الهى على ضعف أهل الهوى * أنل لحظه فى القلوب اقتدارا

وبحمده تعالى (بيت بديعيتى) فى هذا النوع ظاهر المعنى مرتفع المغنى لا يحتاج للبيان ولا للاشارة بالبنان محالف الانسجام مطرب السامع والسلام

(رد العجز على الصدر)

*(لى يوم وصلهم عيد وعاذلتى * نالوا العناوالهنا لى يوم وصلهم)*

فيه رد العجز على الصدر وسماه المتأخرون التصدير وقد قسمه ابن المعتز ثلاثة أقسام الاول ماوافق آخر كلمة فى البيت أول كلمة منه وهو أحسن الانواع ويسمى تصدير الطرفين كقوله

سريع الى ابن العم يشتم عرضه * وليس الى داعى الندا بسريع

ومثله تمنت سلمى أن أموت صبابة * وأهون شئ عندنا ما تمنت

ومثله بيت بديعيتى فانه من هذا القسم الذى مشى عليه البديعيون وشاهد الجناس فى هذا الباب

يسار من سجيتها المنايا * ويمنى من عطيتها اليسار

والا كثر أن تكون الكلمة التى فى العجز عين الكلمة التى فى الصدر لفظا وان قبل الاشتراك زاد النوع حسنا كقوله

ذوائب سود كالعناقيد أرسلت * فمن أجلها منا النفوس ذوائب

والقسم الثانى ما وافق آخر كلمة فى المصراع الاول آخر كلمة فى المصراع الثانى أو كانت مجانسة لها ويسمى هذا تصدير التقفية كقوله

يلقى اذا ما كان يوم عرمرم * فى جيش رأى لا يفل عرمرم

القسم الثالث ما وافق آخر كلمة فى البيت بعض كلمة فى الصدر منه ويسمى هذا تصدير الحشو كقوله

سقى الرمل صوب مستهل غمامة * وماذاك الا حب من حل بالرمل

والله أعلم

(التصغير)

*(فما أحيلى أويقات التواصل اذ * بها شفاء قليبى زائد السقم)*

فيه التصغير وهو أن يلتزم الشاعر تصغير جميع الكلمات التى تقبل التصغير من غير أن يأتى بألفاظ ركيكة تمجها الطباع وتأنفها الاسماع بل عذبة من غير تكلف كما هو الشرط فى جميع الانواع وقد ذكر هذا النوع فى غصن البان وقال هذا النوع مستغن عن التعريف وهو أحلى من الامانى فى الاذواق وأنفع للسليم من الترياق قد ذكره أدباء فى أنواع البديع الفارسى وما أهمله أدباء العرب فانهم تصدوا لنظمه فبرز فى غاية الحلاوة وجلوا على المنصة فى نهاية الطلاوة ففى ديوان الصفى الحلى قصيدة فى ذلك أولها نقيط من مسيك فى وريد * خويلك أم وشيم فى خديد

وقال ابن حجة الحموى يمدح القاضى شمس الدين النويرى فى قصيدة استطرد فى نوع حسن التخلص مطلعها

طريفى من ليبلات الهجير * مقيريح الجفين من السهير

(وقال آخر)

سوادفى الجفين بلا كحيل * أسال مديمعى وسباعقيلى

وقال سلطان العاشقين ابن الفارض

عوذت حبيبى برب الطور * من شر ما يجرى من المقدور

ماقلت حبيبي من التحقير * بل يعذب اسم الشئ بالتصغير

(ثم) ان التصغير (ياتى) لمعان منها انه (يأتى) لحلاوة اللفظ واستعذابه واستظرافه والالتذاذ به وأمثلته ما تقدم آنفا من الابيات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لحبته المرأة المحظية سيدتنا عائشة الصديقية رضى الله عنها وعن والديها فى بعض مخاطبته صلى الله عليه وسلم معها وندائه لها استعذابا واستظرافا (ياحميراء) تصغير حمراء (ويأتى) للاشفاق والرأفة ومنه قوله تعالى واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه (يابنى) لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقول ابن الوردى

أى بنى اسمع وصايا جمعت * حكما خصت بها خير الملل

(و ياتى) لتطييب نفس المخاطب ومؤانسته وملاطفته ومباسطته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وهو من جملة مزحه ولطيف أخلاقه صلى الله عليه وسلم لغلام صغير كان له نغر بضم ففتح وهو طائر صغير كالعصفور يلعب به فمات فحزن الغلام عليه (ياأبا عمير مافعل النغير * ويأتى) للتعظيم كقول لبيد رضى الله عنه

وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

وقوله فويق جبيل شامخ الرأس لم تكن * لتبلغه حتى تكل وتعملا

(ويأتى) لغير ذلك كالتحقير كقولك لرجل رجيل بالتصغير وكل هذه المعانى تأتى بحسب المقام كما لا يخفى على ذوى الافهام فاستفد هذه المعانى وادع لى بنيل الامانى

(التشريع)

*(ياالائمى حبهم فى القلب مسكنه * كن راحمى فاشتياقى رائع العظم)*

فيه التشريع بالشين المعجمة مأخوذ من شرعت الخيمة اذا رفعت أطنابها ليدخل الهواء من كل جهة وسماه ابن أبى الاصبع التوأم مطابقة له بالمسمى * وحده أن يبنى الشاعر بيته على وزنين من أوزان الشعر وعلى قافيتين مع وزنين مختلفين من أوزان العروض بحيث يستقل كل وزن اذا أفرد بمعنى صحيح وذلك فى بيت البديعية قولى * ياالائمى * كن راحمى * وهو من عروض الرجز المنهوكة على حد قوله ياليتنى * فيها جذع * وشاهده فى العروض قوله * ياليتنى * فيها جذع * أخب فيها واضع * ويبقى البيت بعد اخراج ذلك منه قولى

حبهم فى القلب مسكنه * فاشتياقى رائع العظم

وهذا من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد وقد مثلت له فى كتابى الذى فى علم العروض المسمى فتح الجليل الكافى فى متممة متن الكافى فى علمى العروض والقوافى بقولى

مدباعا فى العلوم تجد * حيث تاتى فسحة وسعه

والشاهد له قوله

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

وأول من اخترع هذا النوع الحريرى وذكره فى مقاماته فى قصيدة طويلة بقوله

ياخاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردا * وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت فى يومها * أبكت غدا * تبا لها من دار

الى آخر ماقاله وهى قصيدة طويلة عروضها من ثانى الكامل وتنتقل بالاسقاط الى ثامنه كقوله

ياخاطب الدنيا الدنيـ * ـة انها شرك الردا
دار متى ما أضحكت * فى يومها أبكت غدا

فكل القصيدة على هذا المنوال بوزنين وقافيتين والله أعلم

(ارسال المثل)

*(اقصر فقد بلغ السيل الزبى) وأرى * ان عدت باللوم تسلب حرمة الذمم)*

فيه ارسال المثل وهو نوع لطيف وأسلوب ظريف ولم ينظمه من المتقدمين غير الصفى الحلى وهو عبارة عن أن ياتى الشاعر فى بعض بيت مثلا من أمثال من تقدمه أو من كلام نفسه فيجرى مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به وجاء منه فى القرآن العظيم شئ كثير كقوله تعالى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة وقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ وغير ذلك من القرآن العزيز وفى السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم خير الامور أوساطها وقوله المرء مع من أحب وقوله البلاء موكل بالمنطق وغير ذلك مما هو طافح فى السنة ومن النظم قول أبى تمام

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

(وقول المتنبى)

لان حلمك حلم لا تكلفه * ليس التكحل فى العينين كالكحل

وقوله

وقد وجدت مكان القول ذا سعة * وان وجدت لسانا قائلا فقل

(و بيت بديعيتى) المثل فيه قولى بلغ السيل الزبى وهذا مثل يضرب فى بلوغ الشئ غايته والمعنى أقصر أيها اللائم عن اللوم فقد تجاوز الحد فى لومك لى وأرى ان عدت باللوم على تسلب حرمة الذم قال الميدانى فى مجمع الامثال بلغ السيل الزبى هى جمع زبية وهى حفرة تحفر للاسد اذا أرادوا اصيده وأصلها الرابية لا يعلوها الماء فاذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا وهذا المثل يضرب لمن تجاوز الحد والله أعلم

(معاتبة المرء نفسه)

*(وأنت يا نفس قد فرطت فاتعظى * جاء النذير فدى للسرى وهمى)*

فيه معاتبة المرء نفسه وذلك أن يوجه الانسان الخطاب الى نفسه ويعاتبها على أمر من الامور كقول الحماسى

أقول لنفسى فى الخلاء ألومها * لك الويل ماهذا التجلد والصبر

كذا فى النفحات وقال فى الحلية نقلا عن أبى الوفاء عتاب المرء نفسه قد يتضمن التوجع والتفجع أو التقصير أو تأكيد الملامة من الغير وما أشبه ذلك من النكات ولذا يعد من المحسنات قال الله تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وقال تعالى يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب وقال المتنبى

وأنا الذى اجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل

وما ألطف قول البوصيرى * فان أمارتى بالسوء ما اتعظت * الابيات الثلاثة وبيت ابن الفارض

ولو علمت بان الحب آخره * هذا الحمام لما خالفت لوامى

وما ألطف قول المتنبى أيضا

أبعين مفتقر اليك نظرتنى * فحقرتنى ورميتنى من حالق

لست الملوم أنا الملوم لاننى * أنزلت آمالى بغير الخالق

وبالجملة فالامثلة كثيرة والنوع واضح انتهى وقال العلوى اذا كان عتاب المرء لنفسه بصيغة حسنة وكلام رقيق ومعنى أنيق كان من أنواع البديع وهو ظاهر

ببيت بديعيتي للناظر *(حسن التخلص)*

*(واستخلصي من عيوب فيك كامنة * بمدح خير الورى غوث الملا العلم)*

فيه حسن التخلص وهو من محاسن الادب ومن أحسن الادلة على حسن تصرف الشاعر وذلك ان يستطرد الشاعر المتمكن من معنى كالغزل أو الافتخار أو الشكاية أو غير ذلك الى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل باحسن ما يمكنه من الاساليب المونقة ويختلس ذلك اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع فى الثانى اشدة الممازجة والالتئام بينهما حتى كأنهما أفرغا فى قالب واحد لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنا ملائم الطرفين حرك من نشاط السامع وأعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس (وهذا النوع) أعنى حسن التخلص (قد) وقع منه فى القرآن ما يسكر العقول و يحير الافهام فانه تعالى فى سورة الاعراف ذكر الانبياء والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى وحكاية دعائه لنفسه ولامته بقوله تعالى وا كتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسا كتبها للذين من خالهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامى وأخذ فى صفاته الكريمة وفضائله العظيمة وفى سورة الشعراء حكى قول ابراهيم عليه السلام ولا تخزنى يوم يبعثون فتخلص منه الى وصف المعاد بقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ وفى سورة القيامة نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن العجلة بقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ثم تخلص بقوله سبحانه وتعالى كلا بل تحبون العاجلة (واعتنى) به المتاخرون من المولدين والعصريين دون المتقدمين من العرب ومن جرى مجراهم من المخضرمين ولكنهم لم يفتهم فانهم أوردوا لزهير من هذا الباب قوله

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الكريم على علاته هرم

انظر الى هذا العربى القديم كيف أحسن التخلص من غير اعتناء فى بيت واحد وهذا هو الغاية القصوى عند المتأخرين الذين اعتنوا به وعلى كل تقدير فمن كلام العرب استنبط كل فن فانهم ولاة هذا الشان ولكنهم كانوا يؤثرون فيه عدم التكلف

ويجتنبون سبل التعسف فمن ذلك قول الفرزدق

اذا أنسوا نارا يقولون ليتها * وقد حصرت أيديهم نار غالب

ومثله قول أبي نواس من قصيدة

دعيني أكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب أمير

وأحسن منه قوله

واذا أردت مديح قوم لم تمن * فى مدحهم فامدح بنى العباس

فهذه نبذة من نظم المتقدمين فى حسن التخلص الذى جرى على أسلوبه حذاق المتأخرين ومن المخالص المستحسنة للمتأخرين قول أبي تمام من قصيدة

مازلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسى على الف سواك تحوم

لا والذى هو عالم أن النوى * مر وأن أبا الحسين كريم

وقول أبي الطيب المتنبي

خليلي انى لم أرى غير شاعر * فكم منهم الدعوى ومنى القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقول القاضى ابن النبيه

يا طالب الرزق ان سدت مذاهبه * قل يا أبا الفتح ياموسى وقد فتحت

وقول الشاب الظريف من قصيدة يمدح بها القاضى ابن عبد القادر

ضاءت بحسنهم تلك الخيام كما * ضاءت بوجه ابن عبد القادر الدول

وقول بعضهم

قد قسم الشعر فاجعل فى محاسنه * شذر القلائد واهد الدر للتاج

وقول بعضهم فى معارضة بانت سعاد

وقال صحبى أرح شيأ فقلت لهم * هيهات انى عن هذا لمشغول

لا أترك السير الا أن أرى بلدا * فيها الذى جاءه بالوحى جبريل

وقول صاحب البردة

ظلمت سنة من أحيى الظلام الى * أن اشتكت قدماه الضر من ورم

وقول النابلسى

وكنا اذا قل السرى غرب عزمنا * تشحذه ذكرى لقاء ابن قاسم

وقول البكرجي

وغدا السعد طالعا بحمانا * أنت ياسعد بالذى كان أدرى

وبشير الافراح جاء يهنى * بقدوم الاستاذ نظما ونثرا

هذا وحيث ذكرنا بعض حسن المخالص التى تعد من أنواع البديع * فلنذكر بعض قبح التخاصات التى لا تعد من أنواعه ليجتنب النبيه هذا الصنيع * فمن ذلك قول أبى الطيب المتنبي وان كانت له المخالص الفائقة

على الامير يرى ذلى فيشفع لى * الى التى تركتنى فى الهوى مثلا

وسبب قبح هذا المخلص كونه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبته فى الوصال ولا خفاء فى دنو هذه المرتبة وقد سبقه أبو نواس الى ذلك ولكنه أقل شناعة مع ان الشكل قبيح حيث قال

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا

ولا بأس بايراد بعض شئ مما وقع لى من المخالص الحسنة لاختم سيئة هذين الشاعرين بالحسنة فمن ذلك قولى على أسلوبهم الحسن البديع وان لم يدرك الطالع شأو الضليع فى مدح حبر الامة ابن عباس رضى الله عنهما واذهب عنا الباس من قصيدة ميمية مطلعها

رق الفؤاد بمنهل من الكرم * ونزه الطرف فى سوح السنا العمم

سوح به تنجح الآمال أجمعها * وفيه بغية راجى الفوز والنعم

وطائف الانس ما ان رامه أحد * الا وفاز بحظ غير منفصم

الى أن قلت فيها

به رياض زهت وازدادرونقها * وفاق منظرها وازدان بالديم

فيه السلامة ان رمت السلامة من * طوارق الهم والاكدار والسأم

لاعيب فيه سوى ان البهاء به * وفيه يسجع طير الانس بالنغم

وكيف لا وعلى ارجائه سطعت * أنوار حبر الورى عالى الذرى العلم

(وأما بيت بديعيتى) فانه ظاهر المعنى مستقيم المبنى فانصاف صاحب الذوق السليم حسن الانظار * يشهد بصحة النوع بشرطه المعتبر عند أهله فى بيتى المار * سيما وقد جاءت التورية باسم النوع فيه عموا فزينته وزادته حلاوة وطلاوة وصفوا

فالحمد لله على ذلك وان لم أكن أهلا لما هنالك (هذا) وباب حسن التخلص باب واسع وربما مل من اكثاره السامع فلا زال فى كل عصر وآوان يتلاعب فى ميدان حسنه الفرسان من فحول المتقدمين وحذاق المتأخرين ما منهم الا من ملك القلوب وآمال * وأتى فى بابه بالسحر الحلال * دفاترهم بها مشحونة والافئدة بسماعها مرهونة فلنقتصر على ماذكرناه حسما لمادة الاطالة * وفرارا من لحوق السآمة والملالة ومع ذلك فانى قد طولت ولكن حيث كان هذا النوع ابتداء المديح النبوى مطرب الاسماع * حسن فيه زيادة اعتناء على غيره من الانواع حسب الاستطاعة وعلى قدر البضاعة

(الاطراد)

(طه ابى القاسم المختار نجل ذبيـــح الله نجل ابن عمرو شيبة الحرمى)

فيه الاطراد وهو ان يأتى الشاعر باسم الممدوح وكنيته ولقبه وصفته واسم أبيه واسم جده واسم قبيلته غالبا أو ما أمكن من ذلك على التوالى فى بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بينها بالفاظ أجنبية فى الغالب لانه مشتق من اطراد الماء وهو جريه من غير توقف ومنه قول بعض المتأخرين

مؤيد الدين أبو جعفر * محمد بن العلقمى الوزير

ومثله قول أبى تمام

عبد المليك بن صالح بن على * ابن قسيم النبى فى نسبه

(وبيت بديعيتى) فى هذا النوع ظاهر المعنى كالشمس فى رابعة النهار مستوف لشروطه فهو عند المنصفين ما عليه غبار مطرد منسجم وعنه التعسف منحسم فقد أتيت فيه بطه اسم النبى صلى الله عليه وسلم وبابى القاسم أشهر كناه صلى الله عليه وسلم وبالمختار أشهر صفاته التى لقب بها حتى انه لقب به فى التوراة فعن كعب الاحبار قال فى التوراة مكتوب قال الله محمد عبدى المتوكل المختار كما فى السير وشرح الدلائل وبذبيح الله اسم والده عبد الله فكان يقال له الذبيح فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يعنى بهما عبد الله واسماعيل عليه الصلاة والسلام كما فى السير وبابن عمرو شيبة اسم أبى جده واسم جده فهو سيدنا محمد ابن الذبيح عبد الله بن عبد المطلب وهو شيبة الحمد بن هاشم وهو عمرو وصفته بالحرمى نسبة الى الحرم

(التفضيل على التفضيل)

*(أزكى بنى هاشم من فضلوا شرفا * على قريش وهم فاقوا على الامم)*

فيه التفضيل على التفضيل وهو كما فى غصن البان ان يفضل المتكلم شيأ على شئ ثم يفضل على المفضل شيأ آخر وهلم جرا كقول النبي صلى الله عليه وسلم فى سعد ابن عبادة انه لغيور وأنا أغير منه والله أغير منى وقول اليعمرى

محمد خير بنى هاشم * فما تميم وبنو دارم
وهاشم خير قريش وما * مثل قريش فى بنى آدم

وقول المتنبي

بعض البرية فوق بعض خاليا * فاذا حضرت فكل فوق دون

(وقد أتى بيت بديعيتى) مستوفى المعنى منتظم المبنى وقد جرى فيه ذكر النوع عفوا بلا تكلف ولا اختيار * فزاده ذلك نضارة ففاق النضار فالحمد لله على ذلك والشكر له على ماهنالك

(الحذف)

*(محمد أكرم الرسل الكرام له * أولى الكمال وأعلى السعد والهمم)*

فيه الحذف وهو عبارة عن أن يحذف الناظم أو الناثر من كلامه حرفا أو حرفين أو أكثر من حروف الهجاء أو جميع الحروف المعجمة أو جميع الحروف المهملة أو يحذف من احدى الكلمات جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع الحروف المهملة وهكذا الى آخر الكلام وقد سمى بعضهم هذا القسم الاخيف وفرع عليه قسما آخر وهو أن يكون الحرف الاول معجما والثانى مهملا والثالث معجما وهكذا الى آخر كلامه نظما كان أو نثرا وسماه الارقط أو يكون أحد المصراعين معجما والآخر مهملا وهذا كله داخل فى نوع الحذف اما ما حذفت منه جميع الحروف المعجمة فكما يسمى (نوع الحذف) يسمى (نوع العاطل) لتعطل حروف بينه من النقط الذى هو زينة الحروف كما ان المرأة يقال لها عاطل اذا خلت من الحلى و (نوع المهمل) وهو أن يأتى الناظم بالبيت مجردة حروفه عن الاعجام أى النقط والناثر فى فقره كما فعل الحريرى فى مقاماته وأظنه أبا عذرة هذا النوع فن نظامه فى المقامة الحلبية قوله فى مطلع قصيدة

أعدد لحسادك حد السلاح * وأورد الآمل ورد السماح

وله من هذا القبيل خطبتان حافلتان احداهما فى الوعظ ذكرها فى المقامة السمرقندية والاخرى خطبة نكاح ذكرها فى المقامة الواسطية واما ما حذف منه غير ذلك مما مر ونحوه فسأذكر كل نوع منه فى بيت مستقل كما ستراه ان شاء الله تعالى هذا وقد نحوت فى بيت القصيدة نحو الصفى الحلى والجلال السيوطى والحيدى والنابلسى والبكرهجى ونحوهم وأما الشيخ عز الدين الموصلى فقد نظم بيته من الحروف النورانية التى ركبت منها سورة الفاتحة وهى احدى وعشرون حرفا وأسقط منها سبعة أحرف وهى ث ج خ ز ش ف ظ وسماه الاسقاط لان لفظ الحذف فيه فاء وقد حذفه من عدة الحروف لانها من الحروف المظلمة وبيته

أروم اسقاط ذنبى بالصلاة على * محمد وعلى صديقه العلم

كما حذف الشيخ ابن حجة والباعونية وغيرهما الحروف التى تنقط من تحت وبيته

وقد أمنت وزال الخوف متخذفا * نحو العدو ولم أحقر ولم أصم

وكما التزم حذف الالف الشيخ أبو الوفاء العرضى وبيته

حذفت من خلدى من خفت من سقر * فلى شفيع عظيم وهو معتصمى

وكما جانب حرف الراء واصل بن عطاء الرجل البليغ المشهور وقال فخر خوارزم مشيرا اليهما

فلا تجعلنى مثل همزة واصل * فتسقطنى حذفا ولا راء واصل

وذلك ان واصلا المذكور كان ألثغ فكان يتجنب الراء فهجرها ولم يتكلم بكلمة فيها راء قط لعجزه عنها بل بمرادفها أو مقاربها خشية أن يعير بلثغته بالراء حتى صار هجر الشيء المستمر تمثيلا عندهم بهجر واصل للراء وقد حكى انه كتب له بعض الوزراء منشورا ليقرأه على الملك وصورته أمر الأمير بان يحفر بئر على قارعة الطريق ليشرب منه الصادر والوارد فعلم انها مكيدة عليه فبدل ذلك وقال ارتج الاحكم الحاكم أن ينبش جب على شاطئ الوادى ليسقى منه الغادى والبادى فترك الراء ولم يأت بها والمراد بواصل الاول الصفة المضافة وبالثانى العلم واقترح عليه بعضهم أن يقول اطرح رمحك واركب فرسك فقال فى الحال ألق قناتك واعل جوادك وهذا كله فى أنواع البديع نوع لا طائل تحته غير زخرفة الالفاظ وبسببها ينعقد الشعر وتقلق

المعاني وتثقل المباني (هذا) وقد عن لي ان أوردهنا من هـذا النوع كتابا سطرته
جوابا عن كتاب ورد الي من حضرة سامي المجـد * الغني عن المـدح والحمد * طراز
العصابة الهاشمية * ونخار السلالة النبوية * بهجة العلماء العاملين * ونخبة الجهابذة
المحققين * صاحب الفكرة المحسنة المطاوعة * عمدة أهل اليمن سيما المراوعة * السيد
الامام والسند الهمام جمال الاسـلام البدر الاكمل * سيدي وصديقي العلامة السيد
محمد عبد الرحمن حسن عبد الباري الاهدل * حفظه الله تعالى ورعاه وبلغه مناه آمين
بجده الامين وهذا صورته (اسم الله) الملك السلام * أول كل أمر مهم ومرام * الحمد لله
كما هو أهله * وصلى الله وسلم على مورد كل كمال وهو محله * محمد المحمود المسعود * وعلى
آله أهـل الكرم والسعود * وعلى أهل وداده الكرام * والعلماء الاعلام * وعلى
طالع السعد والصلاح * ومطلع الاسعاد والاصلاح * صدر الصدور * الموصل للوام
الآلاء وكمال السرور * العالم الاسعد مالك ماجده العصر * والماهر الاوحـد سوار
معصم الدهر * وارد موارد المكارم * ومورد الكوامل الاكارم * طلعة أهله
الكرم * وصولة دولة الهمم * روح صدر السرور * وهلال سماء المرسوم والمسطور *
امام أسرع الى الورع والصـلاح كل المسارعة * وهمام كمل دار السادة المراوعة *
سـلالة آل الرسول السعد الاكمل * ومصـدر المورد المأمول ورد آل الاهـدل *
المولى الممدوح الاسمى محمـد الاسم والمسمى أطال الله عمره وجماه * وسره وأسعد
مسعاه وكلأه ورعاه وأعطاه آماله وحلى أحواله وكمله وعالاه وعطل عداه وسلم اللهم
سلاما معطرا وأكرم اكراما مسكا مكررا مدى الاعصار والدهور * وصدور الطروس
علي ماموروما وصـل لاهله مواصل وحلا المهمل والعاطل وكمل كلأ هامر سح
مركوم * ورسم راسم أعلى مرسوم (ولما) ورد مسطوركم الطاهر * ووصل
مرسومكم العاطر * وحاول المملوك ادراك رسم الطروس * رآه أحرى ماجد ومدح
ولا عطر الا العروس * وهو أولى ما عهد ولمح سوره طاهره * وصوره عاطره ولما كرر
اللمح الودود الموله ورآه * علم مرامه ومرماه * ولاح له سر مراده * ومطمح اسعاده
واطلع على علو سهمه * وما أراده مرسوم رسمه * وأودعه سره ووعاه * وعلى رأسه
أعلاه لله درمسطره ما أعمل سحره * وما أكمل دره أعادعواطل الاسماع محلاه *
وأدار كأس السرور وأعطره وأحلاه * وعلل الارواح طلا حلاه * وعاد السمع
مهـملا لاسماع سواه وله السرور وهمر * ورحل كل كدر * وحلا مدور سماعه

لا سماع * وأحل عود أسراره سماع السماع * ولله دره ما أحلى سوره * وما أعلى أمره لا محا لا محاوصاد حاله مادحا

لله درك كامـــلا * ولك السعود على الدوام
مولى المكارم مورد الـ * ـكرام معطاه هـمام
صدر الصدور ومصدر الـ * ـعلماء مهـد للمرام
رم مدحـه واعمل له * درر الملاحم والكلام
واعمـد الى اجدا الحلا * حل هاطل الكرم الامام
ولعاطـل حـلى علا * ه وسحـه سح الركام
دام العـلا مأوى له * وسما على مأوى الكرام

وأدام الله دره مطواعـه * وأدر له هواطل الاسعاد ولا أراعه * وأهمل حساده وعداه * وأدام سعوده وآلاه وأولاه * وسهل مراده وحرسه وأولاده * ما هطل هاطل * وراح مملوأ درا مسمع عاطل * وما مدح المداح المطهر الطاهر * وآله أهل العطاء الماطر * والى لهم كامل الصلاة والسلام مولاهم الملك العلام * ومدرار السلام أمد الدوام * على امام له الطرس محرر والرسم مسطر * وهمام دعاؤه الموصول للمصر وأولاده مأمول وعلى سائر أولاده وكامل أهل وداده والحمد لله أولا وكمالا والسلام على كل ممدوح اكمالا (محرره مملوك الله المحمود طهر)

(ثم) ورد لى منه جوابه وهذا صورته أول الكلام * اسم الملك العلام والصلاة والسلام على ملك الرسل الكرام * وآله السادة الأعلام * وراء محمد وهم سراة الامة وما وصل وراءهم وهو الامام للمدلهمة * ومعهم العلم الكامل * والعالم الحلاحل * رأس أهل الحرم وعماد محل الكرم الامام المصمود * والحر الالله المحمود * علم ملك ملوك الكلام * وطود على على العلماء الاعلام * روى كلام العلو لاصوله * وسادهم وأمسى ولا عدل لمحصوله * دام علاه وحاد عداه وسعد حاله وصلح ماله أما وراء ما ورد طرسك وحوى كل كلم ماهر وما رام أحد محاكاة ما حوى الاعاد وهو حاسر طوى طرسه على الامور الملاح وما أورد الا الكلم الصحاح ولم وعلمك طال كل مطار وحاد لمسعاك كل كامل وحار وهل لحائل مساواة كامل أولرائد محاورة سائد كلا لاعلم الا لك ولا كمال الا معك لله درهما ما ولا دام الا ما ماعلمه طائر وعمله لله صائر الا وهو همام لوهم صمم وكرم لو سح مطر كرمه عم ولما اطلع المملوك على المسطور هام له

سكراوعمه السرور ولما أراد محمد رد الكلام رأى ما حار لعلوه الاعلام وحمد الله على
ما أسداه ودعا لطول عمره وعلاه ولو سأل السطر لمحمد ما مسه الم وكم سرور احوى
وكم الاماد هاه وهو عدم وصل آل الحرم وأهل العلم والحكم وكم أمسى وهواه لاوحد
الدهر وسهده مسهم لاعلم أهل العصر والى الله سعوده وكمد حسوده والسلام
على سائر أولادكم والدعاء لهم على مدى الدهر للعلم والعمل وادع للاولاد والسلام

(محمد ولد المملوك للراحم حالا ومآلا)

(انتهى) فلقد أجادوفى بالمراد (هذا) وقد أثبت ما صدر منه من الذكر بخير في حق الحقير المذنب حليف التقصير مع علمي باني لا أستحقه حرصا على حفظ تعبيره وتيمنا بحسن نظره وتبشيره فعسى الله تعالى أن يحققني بما سطره ورجاه ويؤهلني لكل كمال فيه رضاه آمين *(تنبيه)* مما ينبغي التنبه له في هذا الموضع معرفة ما ينقط من الحروف موصولا ومفصولا وما لا ينقط فالمنقوط هو الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاى والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء وقيل في الاربعة الاخيرة انها لا تنقط اذا لم توصل بما بعدها لعدم الاشتباه وقد سوى الحريرى في المقامات بينها منفصلة ومتصلة وغير المنقوط الهمزة والالف والحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين والكاف والميم واللام والهاء والواو وذلك اما لانه لا مشابه له صورة أو لانه قد استغنى عن نقطه بلزوم النقط لما شاركه في الصورة وأما تاء التأنيث نحو ثمرة طيبة وجارية زيد فقد قال المطرزى لم أجد في نقطها نصا وان كان يمكن نقطها الا ان الحريرى لم يعدها في حروف النقط ولهذا ضمن في الخطبة العرية عن الاعجام قوله ومساورة الاعلال ومصارمة الاهل والمال وذلك من اتباعهم الخط وقد تبعناه كما ترى وأما رحمت الله بالتاء الممطوطة فلانه لما لزم استعمالها مع الله وحده حتى صارت بمنزلة ما لا ينفصل كتبت هكذا على اللفظ كما اذا اتصلت بالمضمر نحو جاريتي وجاريتك ونقط الهمزة في نحو قائل وبائع عامى والحريرى نقطها في الرقطاء في حبائله ونائل وملائم وعذره انها على صورة الياء في الخط وأما كلمة لا فعدها حرفا واحدا كما عدها الحريرى في الرقطاء في قوله أخلاق سيدى عامى والمشدد يعد حرفا واحدا نظرا الى الصورة ولهذا سمى الخليل نحو مدورد ثنائيا (وبيت بديعيتي) بحمد الله تعالى سهل المعنى جزل المبنى كما ترى من غير

تعسف ولا تكلف

(الاتفاق)

*(وطاهر اسمه وصف لجملته * فانه طاهر الاعراق والشيم)*

فيه الاتفاق وهو نوع عزيز الوجود جدا وهو أن يتفق للمتكلم واقعة أو أسماء مطابقة لتلك الواقعة تبين له العمل بها اما بالمشاهدة أو بالسماع كما اتفق ذلك لبعض الشعراء وكان اسمه ياقوتا وله صاحب يلقب بالعنكبوت فكتب ياقوت لصديقه مداعبا له

القنى فى لظى فان أحرقتنى * فتيقن ان لست بالياقوت
عرف النسج كل من حاك لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

فكتب له فى الجواب

أيها المدعى الفخار دع الفخـ * ـر لذى الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد صاحب الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند فى لهب النا * ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم النا * ر وما الجمر للنعام بقوت

ويحكى ان ابن سكرة الهاشمى الشاعر المشهور كتب يوما الى صديق له يلقب بالملح يعاتبه على عدم الاجتماع معه بقوله

يا صديقا أفادنيه زمان * فيه بخل بالاصدقاء وشح
بين شخصى وبين شخصك بعد * غير ان الخيال بالوصل سمح
انما أوجب التباعد منا * اننى سكر وانك ملح

فاجابه صاحبه بقوله

هل تقول الاخوان يوما لخل * شاب منه محض المودة مزح
بيننا سكر فلا تفسدنه * أم يقولون بينى وبينك ملح

قال فى حسن الصنيع بشرح نور الربيع ومن الاتفاق أن يتفق للشاعر استخراج مدح من اسم الممدوح أو أسماء آبائه وعلى هذا جاء نظم بيت قصيدتى كما جرى عليه أكثر أهل البديعيات فمنه قول الصفى الحلى

ومن غدت أمه نعتا لامته * فتلك آمنة من سائر النقم

وقول عز الدين

محمد واسمه بالاتفاق له * وصف يشاركه فى اسمه العلم

وقول ابن حجة

و وصفه لابنه قد جاء تسمية * فانه حسن حسب اتفاقهم

وقول الباعونية

محمد اسمه نعت لجلته ما * فى الذكر من مدحه فى ن والقلم

وقد اتفقت مع الشيخ عز الدين على اتفاق واحد بلا خلاف ومرادها بما فى نون والقلم قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فوافق اسمه معنى مدحه صلى الله عليه وسلم ومنه غير ذلك (وبيت بديعيتى) الاتفاق فيه فى لفظة طاهر فانه لفظ مشترك بين اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم لان من جملة أساميه الشريفة طاهرا كما فى كتب السير ودلائل الخيرات وشروحها وهو وصف لجملته لان ذاته الشريفة بل حتى فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة وانه صلى الله عليه وسلم طاهر الاعراق أى الاصول وطاهر الشيم والطهارة النظافة والنقاء والنزاهة والخلوص من العيب فهو صلى الله عليه وسلم الطاهر فى الباطن والظاهر حسا ومعنى المنزه عن كل ما لا يناسب منصبه الاسنى وشيما وطبعا وأصلا وفرعا أما الطهارة الحسية فكل شئ منه صلى الله عليه وسلم وقد نص العلماء على طهارة النطفة التى تكون منها صلى الله عليه وسلم وأخرجوها من الخلاف الذى فى طهارة المنى ونصوا أيضا على ان جسده الطاهر الشريف خارج عن الخلاف الذى فى طهارة جسد الآدمى بعد الموت ونصوا أيضا على طهارة جميع فضلاته وأخذوا ذلك من تقريره صلى الله عليه وسلم لمالك بن سنان وعبد الله بن الزبير على شرب دمه وأم أيمن وأم يوسف على شرب بوله صلى الله عليه وسلم * وأما الطهارة المعنوية فقد برأه الله تعالى من كل خلق ذميم ونزهه عنه وأكرمه بكل خلق كريم وأثنى عليه به فى كتابه القديم بنحو قوله وانك لعلى خلق عظيم وعصمه فى اعتقاداته وأقواله وأفعاله عن كل ما لا يرضاه له وجميع أحواله قال فى الهمزية

رحمة كله وعزم وحزم * ووقار وعصمة وحياء

وقال فعله كله جميل وهل ينـ * ـضح الا بما حواه الاناء

وقال كرمت نفسه فما يخطر السو * ء على قلبه ولا الفحشاء

هذا وأما طهارة أصوله فقد قال الله تعالى وتقلبك فى الساجدين وقال صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات فعلم من هذا الحديث كالآية ان آباءه صلى الله عليه وسلم وأمهاته كلهم موحدون لانه لا يوصف بالطهارة الا المؤمن وكذلك نسبه صلى الله عليه وسلم مطهر من سفاح الجاهلية وما كانوا عليه لم يلده الا نكاح كنكاح الاسلام من لدن آدم الى أن ولده أبوه وأمه وهذا معتقد أهل السنة ومن قال غير ذلك فقد أخطأ نسأل الله تعالى العافية والسلامة وأن يسلك بنا سواء الطريق بجاه المظلل بالغمامة وأما طهارة فروعه وهم أهل بيته زادهم الله تعالى تنويرا فقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا هذا وقد خرجنا عن المرام ولكن لا خروج اذ القصد من مدحه صلى الله عليه وسلم التطلع على نبذ من كرامته على مولاه عليه الصلاة والسلام

(التكرار)

*(النير الوسم بن النير الوسم بـ * ـن النير الوسم بن النير الوسم)*

فيه التكرار وهو أن يكرر المتكلم الكلمة والكلمتين باللفظ والمعنى لتأكيد الوصف أو المدح أو غيره من الاغراض والفرق بينه وبين الترديد الآتى ان اللفظة التى تتكرر فيه لا تفيد معنى زائدا بل الثانى عين الاول وفى الترديد تفيد معنى غير المعنى الاول فمما جاء منه فى المدح قوله تعالى والسابقون السابقون وغير ذلك وكقول المتنبى

العارض الهتن بن العارض الهتن بـ * ـن العارض الهتن بن العارض الهتن

(وهو فى بيت بديعيتى) ظاهر لكل ناظر

(الترديد)

*(هو الجليل له الفضل الجليل من الـ * ـله الجليل عظيم المنحة الحكم)*

فيه الترديد وهو أن يعلق الناظم لفظة فى بيت واحد ويرددها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله تعالى لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ومنه قول بعضهم

وأقبل در البحر عن در نحرها * يصافحه من خدها در مدمعى

ومنه قول الصفى الحلى

له السلام من الله السلام وفى * دار السلام تراه شافع الامم

وعلى هذا الطرز سائر البديعيات (وبيت بديعيتى) على هذا النسق كما رأيت والله أعلم

(العكس والتبديل)

*(خير الرجال رجال الخير منه رووا * عين الوجود وجود العين منه نمى)*

فيه العكس والتبديل وهو رد آخر الشئ الى أوله و يقال له التبديل فقط و يسمى تعاكس الجمل وفى الاصطلاح تقديم لفظ من الكلام ثم تأخيره و يقع على وجوه كثيرة والمراد هنا ما كثر استعماله ومنه قوله تعالى يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل و يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى فالعكس هنا تميز بعلو طاقه و بشرف القدرة الالهية التى تعجز عنها فحول البلغاء ولا بد فى هذا النوع من زيادة نكتة توصله الى رتبة البلاغة و ترفعه الى درج الفصاحة والا فيكون ساذجا خاليا كقول القائل

زعموا انى خؤن فى الهوى * فى الهوى انى خؤن زعموا

وأين هذا من قول القائل و ينسب لهرون الرشيد

لسان كتوم لاسرارهم * ودمعى بسرى نموم مذيع
فلولا دموعى كتمت الهوى * ولولا الهوى لم تكن لى دموع

و يقال فى محاسن هذين البيتين ان كلام الملوك ملوك الكلام الى غير ذلك مما هو مذكور فى شروح البديعيات (وبيت بديعيتى) كأنه وردة وسط الخدود كما لا يخفى على المنصف الودود ومعناه انه صلى الله عليه وسلم خير الرجال بلا محال و رجال الخير منه رووا من الرى مقابل الشبع فكل منهم على مقداره تضلع من العلوم اللدنية والمعارف الوهبية والاسرار الربانية والانوار المحمدية وقد قلت فى تشطير البردة

وكلهم من رسول الله ملتمس * لانه خيرهم فى الجاه والعظم

وهو صلى الله عليه وسلم عين الوجود والسبب فى كل موجود اذ وجود كل عين نسب منه واليه وخلق من نوره صلى الله عليه وسلم ولولاه ما خلق الله تعالى أرضه ولا سماءه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وكل منتم اليه

(التعديد)

*(وهو التقى النقى المزدهى شرفا * فى الخلق والخلق والآداب والشيم)*

فيه التعديد وهو عبارة عن ايقاع أسماء مفردة على سياق واحد فان روعى فى ذلك ازدواج أو مطابقة أو تجنيس أو مقابلة فذلك الغاية فى حسن هذا النوع مثاله قوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ومن الامثلة الشهيرة قول المتنبى

الخيل والليل والبيداء تعرفنى * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وبيت بديعيتى فيه زيادة على التعديد الجناس المصحف بين التقى والنقى والمحرف بين الخلق والخلق والمقابلة بين هذين أيضا كما لا يخفى والله أعلم

(التصحيف)

*(وهو الاغر الخليل الشهم من كملت * أوصافه وجلت فى القدر والقيم)*

فيه التصحيف * وهو نوع لطيف * وأسلوب ظريف * يحتاج الى دقة فهم نحيف * وكياسة طبع وطول باع * وسرعة انتقال وسعة اطلاع * وأول من اخترع النوع وأدخله فى سلك البديعيات * الامام جلال الدين السيوطى رحمه رب البريات *(وحد) هذا النوع ان يؤتى فى المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيقصد بذلك لتذهب نفس السامع الى كل من معنييه كما حكى عن بعض الاذكياء انه كتب الى بعض أصحابه ان يشترى له من البضائع الرائجة وأمران لا تنقط لتصلح للرابحة والرائجة (وقد) مر فى جناس التصحيف ان هذا النوع واحد من خمسة أقسام وتقدم الفرق ثم بين هذا النوع وذلك فراجعه ان شئت هنالك (واعلم) ان الحروف كلها تقبل التصحيف الا ثلاثة أحرف وهى الالف والهاء والميم ويجمعها كلمة هام فالباء والتاء والثاء والنون والياء ويجمعها قولك ثبتنى يصحف كل واحد منها الى الآخر وذلك مثل بنت فانها تصحف الى بيت وثبت ونبت وثيب ونيب ونية وتبت وثنت وبنى ونبى وثنى وتنى وبى وثى وقس على ذلك وكل ثلاثة منها اذا اجتمعت سواء كانت من جنس واحد أو مختلف يجوز تصحيفها بالسين وبالشين وذلك مثل تبتل فانه يجوز تصحيفه الى سل وشل كما يجوز تصحيف كل من السين والشين بثلاثة منها مثل حس وحش فانه يجوز تصحيف كل منهما الى حبين وحبين

وجنين وحنثت وحنث وحبث وقس على ذلك والجيم والحاء والخاء يصحف كل واحد منها بالآخر مثل حل فانه يصحف الى جل وخل والدال تصحف بالذال والراء بالزاى والسين بالشين والصاد بالضاد والطاء بالظاء والعين بالغين والفاء بالقاف والكاف باللام وبالعكس فتصحف الذال بالدال والزاى بالراء وهلم جرا وهذا هو اصطلاح أدباء العرب وأما أدباء الفرس والترك وأصحاب المعميات فانهم لا يصحفون اللام بالكاف ولا الكاف باللام ولا السين بالشين بثلاثة أحرف من أحرف ثبتنى ولا العكس وكذلك لا تصحف الياء الواقعة فى الآخر باحد أحرف ثبتنى لاختلاف الصورة فانتبه هذا وقد جمع بعض الادباء شيأ كثيرا من نوع التصحيف فى مصنف طريف سماه التالد والطريف فى فن التصحيف والتطريف ولخصه الاديب ذى المقام العالى الشيخ أحمد الجمالى ولا بأس بان نذكر من ذلك التاليف ومن غيره انموذجا لطيفا ونرتبه ترتيبا سهلا طريفا تشحيذا للاذهان وتمرينا لمن لم يكن قد خاض فى هذا الشان (فنقول) اعلم انه قد جاء من هذا النوع فى الامثلة القرآنية والاحاديث النبوية ومنثور السلف ومنظوم الخلف اما القرآن فمن أمثلة ذلك فيه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أى فتثبتوا وقرئ بها فى السبع (وأما) الاحاديث فمن أمثلة ذلك فيها ماذكره السيوطى رحمه الله تعالى فى شرح العقود وقال انه من ألطف ما وقع فى الحديث مما تصحيفه معتبر حتى اختلف الناس فى روايته وهو ما رواه أبو يعلى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بغسل الدبر فانه يذهب بالبواسير فقوله بغسل الدبر اختلف فيه فبعضهم فهم بانه بفتح الغين المعجمة وسكون السين وضم الدال المهملتين والباء الموحدة منهم الحافظ أبو الحسن الهيثمى فاورده فى باب الاستنجاء وناسب ذلك قوله فانه يذهب بالبواسير فانه من أمراض المقعدة وبعضهم فهم انه عسل النحل منهم الحافظ أبو منصور الديلمى فانه قال عقبه فى مسند الفردوس الدبر بفتح الدال وسكون الموحدة هو النحل (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم أربعة من سنن المرسلين السواك والتعطر والنكاح والحياء منهم من يرويه بالتحتية ومنهم يرويه بالنون اه (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت تاجرا ما اخترت الا العطر ان فاتنى ربحه لم يفتنى ريحه وقيل انه من قول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه (الاول) بالموحدة الفائدة الدنيوية والاخروية (والثانى)

بالمثناة تحت ما يكتسب بالشم من الرائحة الطيبة كالمسك والطيب العبير ونحو ذلك مما يضيق عنه نطاق التعبير (واما ما جاء) فى ذلك من كلام السلف والخلف من المنثور والمنظوم فشئ كثير فمن ذلك قول سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه كل عنب يغطيه الكرم الاعنب الذئب (تصحيف) كل عيب يغطيه الكرم الاعيب الدين (ومنه) قوله رضى الله عنه أيضا المروءة الظاهرة فى الثياب الطاهرة (الاول) بالمعجمة ضد الخفى (والثانى) بالمهملة أى النقية من الادناس الحسية والمعنوية (ومنه) ماقيل حلية الادب لاتخفى وحرمته لاتجفى (الاول) بالخاء المعجمة من الخفاء ضد الظهور والثانى بالجيم الترك والمباعدة للشئ وحلية الانسان صنعته من العلم وغيره (ومنه) ماقيل العذل على البذل فعل النذل (ومنه) قوله طوبى لمن عقله يغنيه عما لايعنيه (وقوله) اذا بقى ما فاتك فلا تأس على ما فاتك (وقوله) من أحسن الاختيار أحسن الاختبار (وقوله) من فعل ما شاء لقى ما ساء (وقوله) من سعادة جدك وقوفك عند حدك (ومن أعجب) ما يحكى فى هذا الباب انه كان أبو طلحة قسورة بن محمد من أولع الناس بالتصحيفات فقال له أبو أحمد الكاتب يوما ان أخرجت لى مصحفا أسألك عنه وصلتك بمائة دينار فقال أرجو ان لا أقصر فى اخراجه فقال أبو أحمد (فى تنور رهيثم جد) فوقف حمار أبى طلحة وتبلد طبعه وقال ان رأى الشيخ ان يبلعنى ريقى ويمهلنى يوما فعل قال قد أمهلتك سنة فحال الحول ولم يقطع شعرة فلما أقر بعجزه سأله ان يبينه له فقال له هو اسمك قسورة بن محمد فازداد خجله وأسفه (ومن لطيف ما يحكى فى هذا الباب) ماذكر ان أحمد بن أبى خالد عرض القصص يوما بين يدى المأمون فمر بقصة مكتوب عليها فلان اليزيدى فصحفه وقال الثريدى فضحك المأمون وقال يا غلام ثريدة ضخمة لابى العباس فانه أصبح جائعا فخجل أحمد وقال والله ما أنا جائع يا أمير المؤمنين ولكن صاحب هذه الرقعة أحمق وضع على يائه ثلاث نقط كأثافى القدر فقال المأمون عد عن هذا فان النقط شهود زور والجوع اضطرك الى ذكر الثريد فلما أتى بالثريد احتشم أحمد من أكله فقال المأمون بحقى عليك الا ما أكلت منه فترك القصص ومال الى الصحفة فأكل قليلا ثم دعا بالماء فغسل يده منه ورجع الى القصص فمر بقصة عليها مكتوب فلان الحمصى فقرأه الخبيصى فضحك المأمون وقال يا غلام جام خبيص فان غذاء أبى

العباس كان أبتر فخجل وقال يا أمير المؤمنين صاحب هذه القصة أحق من الاول فتح
الميم فصارت كأنها اسنتان قال دع عنك فلولا حق هذا والاول مت جوعا فاني بحام
خبيص فابى ان يأكل من كثرة حيائه فقال له المأمون بحقي عليك الا ما ملت نحوه
فانحرف اليه وأكل منه ثم غسل يده وانصرف الى القصص فاحترز في قراءتها وتثبت
في حروفها حرفا حرفا حتى أتى على آخرها (ومنه) ما يحكى ان امرأة وشى بها
بعض الناس الى بعض الخلفاء بالزنا فاحضرها الخليفة وأراد اظهار امرها وهتكها
فقالت له المرأة يا أمير المؤمنين اشبر بشبر فلما سمع ذلك قال اطلقوها فقيل له ماسبب
ذلك وما الذى قالت قال قالت لى استر تستر (ومنه) ما يحكى عن بعض ملوك الغرب
انه طلب بنت وزير من وزرائه فابى الوزير ذلك فاحضره في الديوان فقال له الملك
أندلسي فقال له الوزير أندلسي فقال له الملك أيضا أندلسي فقال الوزير أندلسي
فقال الملك أندلسي فقال الوزير أندلسي فامر الملك باطلاقه وشرح ذلك ان قول الملك
أندلسي للوزير تصحيفه أبذل شئ فقال الوزير أبذل بيتى فقال الملك ان ذلك عندي أبذل
شئ فقال الوزير أبذل بنتي فقال الملك أبدل نيتي أى ارجع عن قهرك وظلمك فقال
الوزير أبدلت نيتي فانظر الى هذه الفطانة التى تكاد ان تكون من قبيل العلم بالمغيبات
(ومنه) وهو من رقائق التصحيف ما حكى ان شابا حضر بعض مجالس أهل الادب
فقال بعضهم ما تصحيف نصحت نحنثين فقال الشاب تصحيف حسن فاستعذبت سرعة
جوابه وكان في المجلس شاعر من أهل بلنسية فاتهم الشاب فقال مختبرا فهمه
ما تصحيف بلنسية فاطرق الشاب ساعة ثم قال أربعة أشهر فقال البلنسي صدق ظني
فيك انك تدعى وتنتحل ما تقول أى نسبة بين أربعة أشهر وبلنسية فقال الشاب
ان لم يكن باللفظ كان بالمعنى فتنبه بعض الحاضرين ونظر فاذا أربعة أشهر ثلث سنة
وهى تصحيف بلنسية فخجل البلنسي واعتذر للشاب (ومنه) ما قال آخر لشخص
ما تصحيف نصحت فضعت فجعل المسؤل لا يهتدى لتصحيفه فلما أعياه الامر قال السائل
تصحيف صعب ولم يدر ان ذلك هو الصواب والجواب (ومنه) ما قال آخر ما تصحيف
استنصح ثقة ففكر ساعة ثم قال لم يظهر لى ايش تصحيفه فكان ذلك هو الجواب
(هذا) ومن التصحيف ما ورد على ألسنة العامة وهو كثير (فمن ذلك) غلب كمل
سلام (تصحيفه) عليكم السلام (ومنه) كاتب بيمينك أخذ (تصحيفه) لا تشمت

بك أحد (ومنـه) البغدادية (تصحيفه) البعد أذية (ومنه) الفرنجية (تصحيفه) القرب جنة (ومنـه) مسطرة (تصحيفه) من ينظره (ومنـه) الياسمين طرح في جنينتك (تصحيفه) الناس تنتظر خفي حسنتك (ومنه) المحتسب طرح سيا تك (تصحيفه) المحب ينتظر حسناتك (ومنـه) جاني بالشيباني (تصحيفه) حاشاك تنساني (ومنـه) سمكة من دجلة عقرب دوبة (تصحيفه) بيت مكة من دخله غفرت ذنوبه (ومنه) شربك الطريف (تصحيفه) تب نريك الطريق (ومنه) زيتونه خشنة مفتوله (تصحيفه) رب توبة حسنة مقبولة (ومنه) شاهين المتنبي (تصحيفه) تبنا هنيا لمن يتب (ومنه) استدراك تمام (تصحيفه) أنت بدر التمام هذا ومما جاء من هـذا النوع نظما قول الحريري رحمـه الله تعالى في مقاماته وكل كامـة تصحيف ما بعدها

زينت زينب بقـد يقـد * وتـلاه ويلاه نهد يهـد
جند ها جيدها وطرف وظرف * ناعس ناعش بخد يخـد

الى آخر الابيات ومثله قول الحلي من قصيدة طويلة

سند سيد حكيم حليم * فاضل فاصل مجيد مجيد
حازم جازم نصير بصير * زائد رائد شديد سديد

الى آخرها فاغتنم هـذه الفوائد وقيد هذه الاوابد كي تفتخر بها عـلى أبناء الزمان وتصول بها على الاقران فانك لم تجدها بهذا الترتيب والجمع في كتاب فاذا اقتنيتها فادع لي بالتوفيق والصواب ونيل المرام وحسن الختام هذا والبكرجي قد نظم هذا النوع في بديعيته وبيته

تصحيف قولي خليل المرء أحسنه * هو الذي حبش الاعمـال بالحزم

(وبيت بديعيتي) التصحيف فيه واقع في أربع كلمات (الاولى) في الاغر بالغـين المعجمة بمعنى الصبيح السـيد في قومه كما في المصباح فانه يصح ان يقرأ الاعز بالعين المهملة والزاي من العزة والمنعة والقوة (والثانية) في الخليل من الخلة فانه يصح ان يقرأ الجليل من الجلالة والعظمة (والثالثة) في الشهم بالشين المعجمة بمعنى السيد زكي الفؤاد المتوقد الجلد النافذ الحكم في الامور كما في القاموس وشرحـه ويصح ان يقرأ السهم بالسـين المهملة بمعنى الحظ والنصيب أو بمعنى واحد النبل والمعنى

الجليل العظيم حظه ونصيبه دنيا وأخرى وهو صلى الله عليه وسلم كذلك فان حظه أعظم حظوظ أهل الدنيا وأهل الآخرة بلاشك ولا ريب أو الجليل العظيم النبل والسهم الذى لا يخطئ أبدا وكان سهمه صلى الله عليه وسلم كذلك كما لا يخفى (والرابعة) فى علت بالعين المهملة من العلو والارتفاع يعنى أن أوصافه صلى الله عليه وسلم الكاملة علت على غيرها فى القدر والقيمة حتى صار لا يدرك شأوها أولو الهمة العظيمة ويصح ان يقرأ بالغين المعجمة من الغلاء وهو زيادة ارتفاع القدر والقيمة وأوصافه صلى الله عليه وسلم الكريمة كذلك عالية حسينة وغالية ثمينة كدرة يتيمة * لا تعرف لها قيمة فلا يقدر قدرها الا الله تعالى * أدام افضاله علينا والى (هذا) وقد (جاء) بحمد الله تعالى (بيت بديعيتى) منسبكا لطيفا ومنسجما ظريفا وذلك ببركة الممدوح الاعظم صلى الله عليه وسلم

(التأديب والتهذيب)

*(كفى افتخارا بان الله فضله * على الخليقة من عرب ومن عجم)*

فيه التاديب والتهذيب وهذا النوع من مستحسنات فن البديع * وشانه على سائر الانواع رفيع وليس له شاهد يختص به كسائر الانواع لانه وصف يعم كل كلام مهذب من كل معنى مرتب وان يخلو من عقادة الالفاظ ومن الالفاظ المجهولة أو الموهمة خلاف المقصود وهو عبارة عن ترداد النظر فى الكلام بعد عمله وامعان النظر فى تنقيحه وتهذيبه نظما كان أو نثرا وتغيير ما يجب تغييره وكشف ما يشكل من غريب معانيه واعرابه وطرح ما يتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ ألفاظه وان كانت معانيه غير مبتكرة ففائدته تنقيح الشعر وترداد النظر عليه مرة بعد أخرى بتغيير أو تخيير ونحو ذلك مما يورث الكلام حسنا ويوصله الى المقام الاسنى قال الشاعر

لا تعرضن على الرجال قصيدة * مالم تكن بالغت فى تهذيبها
واذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذى بها

وأحسن الشعر ما اتضحت معانيه وشيدت مبانيه وغنت قوافيه وظهرت خوافيه واهتزت الطباع عند سماعه وشاهدت النفوس سهولته مع امتناعه ان تغزل به الشاعر يهيج المسامع الى الغرام أو مدح به مالت النفوس الى المحبة والاكرام أو ذكر الاوطان والمنازل هطلت لذكرها دموع السائل وقيل ان كل كلام قيل فيه

لو كان موضع هذه الكلمة غيرها أو لو تقدم هذا المتأخر وتأخر هذا المتقدم أو لو تمم هذا النقص بكذا أو حذفت هذه اللفظة أو كان مكانها غيرها أو لو اتضح هذا المقصد لكان الكلام أحسن والمعنى أبين أو غير ذلك مما يعبر عنه بلو أو ليت كان ذلك غير منتظم فى سلك هذا النوع هذا وقد نقل عن البحترى الشاعر قال كنت فى حداثتى أروم الشعر وأرجع فيه الى طبع سليم ولم أكن وقفت له على تسهيل مأخذ ووجوه اقتضاب حتى قصدت أبا تمام وانقطعت اليه فكان أول ما قال لى يا أبا عبادة تخير للشعر أوقاتا وأحسنها وقت السحر وأنت قليل الهموم صفر من الغموم ولا تعمل نظما ولا نثرا عند الملل فان الكثير منه قليل وترنم بالشعر وقت عمله فانه يعين عليه وقد يتخيل الشاعر الشعر الجيد فيمكنه مرة ولا يمكنه أخرى واياك وتعقيد المعانى واجعل الشريف فى اللفظ اللطيف ومتى عصى الشعر اتركه ومتى طاوعك عاوده وروح الخاطر اذا كل والفكر اذا مل واعمل فى أحب المعانى اليك وكما وافقه طبعك فالنفوس تعطى على الرغبة ولا تعطى على الاكراه واعمل الابيات متفرقة على ما يجود به الخاطر ثم انظمها فى الآخر وحصل المبدأ والمقطع والمخرج فانظمها أولا وهذبها آخرا * ونقل عن زهير انه كان ينظم القصيدة فى شهرين وينقحها ويهذبها فى عشرة أشهر ولذلك يسمى شعره الحولى المنقح قال الخوارزمى من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة وأهاجى الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات أبى نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهديات أبى العتاهية ومراثى أبى تمام ومدائح البحترى وروضيات الصنوبرى ولطائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا أشب الله قرنه واذا أخذت شعرا فزد على معناه وانقص من لفظه واحترز مما يطعن به عليك فحينئذ تكون أحق من قائله به وأن لا تكاتب العامة بكلام الخاصة وبالعكس وأكثر من حفظ النظم والنثر فعلى قدر ما تحفظ منه تقوى فيه واعلم أن الشعر يجعل البخيل سخيا ويشجع الجبان ويفرج الهموم ويرضى الغضبان وقد ذكرنا ان هذا النوع ليس له شاهد يخصه ولهذا لم نتعرض لشئ من ذلك اعتمادا على ما ذكرناه من التعريف المذكور (وبيت بديعيتى) يشهد له كل منصف صاحب قريحة مستحسنة انه من أوضح الشواهد الحسنة ببركة ممدوحه الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم

(الجمع)

*(آدابه ومزاياه وبعثته * وخلقه ذكرت في محكم الكلم)*

فيه الجمع وهو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر في حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم من أصبح في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما سيقت له الدنيا بحذافيرها فجمع صلى الله عليه وسلم الامن ومعافاة البدن وقوت اليوم في حوز الدنيا بحذافيرها وهي النواحي والواحد حذفار ومنه قول الشاعر

ثلاثة تنفي عن القلب الحزن * الماء والخضرة والشكل الحسن

فجمع بين الماء والخضرة والشكل الحسن في حكم واحد وهو اذهاب الحزن وقوله

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسده

(وبيت بديعيتي) ذكرت فيه ان آدابه صلى الله عليه وسلم التي أدبه الله تعالى بها ومزاياه التي خصه وفضله وأكرمه بها وبعثته الى كافة الناس وخلقه الذي تخلق به الذي وصفه به حيث قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فهذه الاشياء قد جمعت وذكرت في محكم الكلام وهو القرآن المجيد فقد حكمنا بان الثلاثة المذكورة ذكرت في القرآن الكلام المحكم كما أن الخلق ذكر فيه بسورة نون والقلم

(الاتساع)

*(ولين الكف سهل الخد منظره * يعلو على الشمس سر اللوح والقلم)*

فيه الاتساع وهو أن يأتي المتكلم بكلام يتسع فيه التأويل بحسب ما تحتمله ألفاظه فتتسع الرواة في تاويله على قدر عقولهم بحسب قوى الناظر فيه كقول امرئ القيس

اذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فان هذا البيت اتسع النقد في تاويله فمن قائل يتضوع المسك منهما تضوع نسيم الصبا ومن قائل يتضوع المسك بفتح الميم يعني الجلد بنسيم الصبا والاول أنور الوجوه وفي النفحات والحلية كلام نفيس فانظره تحظ من الآداب بافخر حليه (وبيت بديعيتي) الاتساع فيه في قولي لين الكف أي كف يده صلى الله عليه وسلم فقد كانت لينة حسا كما ثبت في حديث أنس ما مسست خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن تكون لينة معنى ولينها كناية عن سهولة خروج البذل

منها والكرم * لكل من قصد جاه وأم فقد كان صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة كما هو مشهور فى شؤنه صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه ويحتمل أن يكون معنى الكف الدفع فالمعنى أنه صلى الله عليه وسلم لين فى دفع الاذى عن نفسه فقد روى الترمذى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم كان لين الجانب هينا ليس بفظ ولا غليظ ألين الناس عريكة أى ألينهم طبيعة ومعنى لينها انقيادها للحق فى الحق فكان صلى الله عليه وسلم معهم على غاية من التواضع والمسامحة والحلم مالم تنتهك حرمات الله تعالى كما وردت بذلك الآيات والاحاديث وفى قولى منظره يعلو على الشمس أى وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يعلو على الشمس فى الاشراق والاضاءة فقد كان وجهه صلى الله عليه وسلم الازهر * أضوأ من شمس الظهيرة وأنور روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كنت أخيط بالسحر فطفئ السراج فسقطت الابرة منى فطلبتها فلم أقدر عليها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبينت الابرة بشعاع وجهه فاخبرته فقال يا حيراء الويل ثم الويل لمن حرم النظر الى وجهى اللهم متعنا برؤية وجهه فى الدنيا والآخرة آمين ويحتمل أن وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يعلو على الشمس فى عدم ادراك حقيقتها بالنظر اليها فكما أن الشمس لا يعرف أحد كنهها وحقيقتها فكذلك صلى الله عليه وسلم لم يعرف أحد كنه ذاته وحقيقة معناه فجماله ستره الله بالجلال وغطاه فهو صلى الله عليه وسلم قد أعطى كل الجمال لكنه قام به الجلال كبيرا وصغيرا فلم يتمكن أحد من اتمام النظر اليه فلذا لم يفتتن به أحد بخلاف سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام فانه قد أعطى شطر الحسن ومع ذلك قد افتتن به كما قصه الله تعالى فى كتابه العزيز وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يفتتن به أحد كما تقرر وانما كان يسارق النظر اليه بعض صغار الصحابة فهم الذين كانوا يصفونه صلى الله عليه وسلم وأما كبارهم رضى الله عنهم فلم يسمع من أحد منهم انه وصفه هيبة له ومن وصفه صلى الله عليه وسلم فانما وصفه على سبيل التمثيل والافلا يعلم أحد حقيقة وصفه الاخالقه ولذلك قال البوصيرى رحمه الله تعالى فى الهمزية

انما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء

(وقال فى البردة)

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى * فى القرب والبعد منه غير منفحم

كالشمس تظهر للعينين من بعد * صغيرة وتكل الطرف من أمم

وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته * قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

وفى قولى سر اللوح والقلم أى نفس حقيقته صلى الله عليه وسلم ومعناه هى سر الله تعالى الذى أودعه فى اللوح بكتب القلم وكتمه عن سائر الامم ويحتمل أن المعنى أنه صلى الله عليه وسلم أصل اللوح والقلم والسبب فى وجودهما فانهما خلقا من نوره ولولاه ما وجدا والسر بمعنى الاصل كما فى القاموس ويحتمل أن المعنى انه صلى الله عليه وسلم خالص ما فى اللوح والقلم اذ ذكر فى القاموس ان السر بمعنى خالص كل شئ فبيان حقيقة ذاته وجميع أحواله وصفاته خالص وصفوة ما كتبه القلم فى اللوح المحفوظ رزقنا الله تعالى بجاهه أحسن الحظوظ آمين

(التورية)

*(ويبهر العين مرآه فليس يرى * له ظلال اذا ما سار فى الادم)*

فيه التورية ويقال لها الايهام بالمثناة تحت والتخييل وهى والاستخدام أفضل أنواع البديع وأدقها مدركا وأصعبها مسلكا وهى مصدر وريت الخبر اذا سترته وأظهرت غيره كان المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر وفى الاصطلاح أن يذكر المتكلم ناظما كان أو ناثرا لفظا له معنيان اما حقيقيان أو أحدهما حقيقى والآخر مجازى أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد والدلالة عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد ويورى عنه بالقريب فيوهم السامع انه مراده ولذلك سماه البعض ايهاما (وهى) من عرائس فن البديع ومحاسن أوجها الرفيع حلوة المذاق نادرة الاتفاق صدرت عن المتقدمين من غير قصد* وتداولها المتأخرون بكل عصر وعهد (قال) الزمخشرى لا ترى بابا فى البيان أدق ولا ألطف من التورية ولا أنفع ولا أعون على تعاطى تأويل المتشابهات فى كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فان الاستواء على معنيين الاستقرار فى المكان وهو المعنى القريب المورى به عن المعنى البعيد الذى هو الاستيلاء والملك وهو المقصود فى الآية تنزيها للبارى عز وجل عما يتصف به المحدثون ومنه (قوله) صلى الله عليه وسلم حين سئل فى مجيئه الى بدر ممن أنتم فلم يرد أن يعلم السائل فقال من ماء أراد انا مخلوقون من ماء فورى عن ذلك بقبيلة يقال لها ماء ومنه (قول) سيدنا أبى بكر

الصديق رضى الله عنه فى الهجرة وقد سئل عن النبى صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هاديهديني أراد أنه يهديني للاسلام فورى عنه بهادى الطريق وهو الدليل فى السفر (ثم ان التورية) أربعة أقسام مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة والاقسام الثلاثة كل قسم منها على ضربين والقسم الرابع على ثلاثة أضرب فتكون الاقسام مع الضروب تسعة كما ستأتى مفصلة ان شاء الله تعالى (القسم الاول) التورية المجردة (وهى) ضربان (الاول) المجردة التى لم يذكر معها لازم المورى به ولا المورى عنه ولا نعنى باللازم مالا ينفك بل شيأ مناسبا لاحد المعنيين دون الآخر فالغزالة مثلا لفظ مشترك بين الحيوان المعلوم والشمس فلو ذكر معه الاشراق أو الضوء ناسب المعنى الثانى ولو ذكر الجيد أو اللحظ ناسب الاول (ومن) أمثلة هذا الضرب الآية السابقة وقول النبى صلى الله عليه وسلم وقول أبى بكر رضى الله عنه السابقان وقول ابراهيم عليه السلام لما سأله الجبار عن زوجته هذه أختى أراد اخوة الاسلام وقول ابن عبد الظاهر يصف واديا

و بطحاء من وادير وقك حسنه * ولاسيما ان جادغيث مبكر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به العيش يحيى وهو لاشك جعفر

فالتورية وقعت فى الفضل والربيع ويحيى وجعفر والاشتراك فى كل من الاربعة ظاهر (الضرب الثانى) المجردة التى ذكر معها لازم المورى به وهو المعنى القريب ولازم المورى عنه وهو المعنى البعيد وانما سميت مجردة لانه لما ذكر لهذا لازم ولهذا لازم كانا كالبينتين تعارضا فتساقطا فكأنه لم يذكر من لازم الآخر شئ فعدنا الى الاصل وهو تجريد التورية ومن ذلك قول مجير الدين بن تميم

وليلة بت أسقى فى غياهبها * راحا تسل شبابى من يد الهرم
مازلت أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

فالصبح من لوازم الغزالة الشمسية والرعى من لوازم الوحشية (والقسم الثانى التورية المرشحة) وهى التى ذكر فيها لازم من لوازم المورى به وسميت مرشحة لتقويتها بذكر لازم المورى به لانه غير المراد فكأنه ضعيف وبذكر لازمه تقوى وهى ضربان أيضا (الاول) أن يذكر قبل لفظ المورى به لازمه كقول ابن نباتة فى مليح له عم وعلى وجنته خال

لولا سطا عمه لفزنا * ويلاه من عمه وخاله

فالخال معناه البعيد النقطة والقريب أخو الام والعم ترشيح له (والثانى) أن يذكر اللازم بعد اللفظ المورى به كقوله

مذ همت من وجدى فى خالها * ولم أصل منه الى اللثم

قالت قفوا واسمعوا ما جرى * خالى قد هام به عمى

ذكر العم بعد الخال ترشيحا له (والقسم الثالث التورية المبينة) وهى ما ذكر فيها لازم من لوازم المورى به عنه سميت بذلك لتبين المورى عنه بذكر لازمه اذ كان قبل ذلك خفيا لانه المعنى البعيد فلما ذكر لازمه تبين وهى ضربان أيضا (الاول) ان يذكر لازم من لوازم المورى عنه قبل ذكره كقول القائل

ياسادة لبعدهم * أصبحت صبا وصبا

لجين دمعى كم جرى * لطيب عيش ذهبا

فالتورية فى لفظ ذهبا فانه يحتمل أن يكون فعلا ماضيا وهو حينئذ مع ضميره المستتر فيه صفة طيب عيش وهذا المعنى القريب المورى به ويحتمل أن يكون اسما للمعدن المعلوم وهو حينئذ حال من فاعل جرى وهذا المعنى البعيد المورى عنه واللجين اسم للفضة وهو من لوازمه (الثانى) وهو أن يذكر لازم المورى عنه بعد ذكر التورية المبينة كقول سنا الملك

أما والله لولا خوف سخطك * لهان على ما ألقى برهطك

ملكت الخافقين فتهت عجبا * وليس هما سوى قلبى وقرطك

فان قوله قلبى وقرطك مبين للمعنى المورى عنه فى لفظ الخافقين والمعنى الثانى المشرق والمغرب (والقسم الرابع التورية المهيأة) وهى أن لا يتهيأ فى الكلام تورية الا باللفظ الذى قبله أو الذى بعده أو تكون التورية فى لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية فى الآخر فالمهيأ بهذا الاعتبار ثلاثة أضرب (الاول) الذى تهيأ فيه التورية بلفظة قبله كقول البدر الدماميني

يا عذولى فى مغن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا

لم تهز العطف منه طربا * عندما تسمع منه وترا

فان لفظة تسمع هى التى هيأت قوله وترا للتورية بالرؤية وهو المعنى البعيد وأما

المعنى القريب فاحد الاوتار للطنبور (الثانى) من التورية المهيأة الذى تتهيأ فيه التورية بلفظة بعده كقول ابن نباتة

سألته عن قومه فانثنى * يعجب من افراط دمعى السخى
وأبصر المسك وبدر الدجا * فقال ذا خالى وهذا أخى

فلفظة أخى هى التى هيأت التورية فى خالى (الثالث) من التورية المهيأة وهو الذى يقع فيه التورية بين لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية فى الآخر كقول عمر بن أبى ربيعة المخزومى لما زوج الثريا صاحبته أبوها سهيلا وهو لم يكن ممن يضاهيها فى الجمال

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

فالمعنى المورى به الكوكبان والمورى عنه الزوجان ولولا ذكر الثريا الذى هو النجم لم يتنبه السامع لسهيل وكل منهما صالح للتورية فهذه جملة أقسام التورية التسعة تفصيلا مع تعريف كل منها وقدمثلت لكل منها مثالا واحدا وان أردت زيادة على ذلك فاطلبه من المطولات كالخزانة والنفحات اذ لا يليق بمختصر ناسردها ولا تفصيلها وشرحها هذا (وبيت بديعيتى) التورية فيه فى لفظة العين ومعناها القريب المورى به الذى هو غير مراد الباصرة ولم يذكر شئ من لوازمه ومعناها البعيد المورى عنه الذى هو المقصود الشمس وقولى فليس يرى له ظلال اذا ما سار فى الادم من لوازمه فالبيت من ثانى ضربى التورية المبينة الذى ذكر فيه لازم المورى عنه بعد التورية (هذا) وقد أوصل معانى العين صاحب القاموس الى سبعة وأربعين معنى مرتبة على الحروف وذكر منها انها بمعنى نفس الشمس يقال طلعت العين وغابت العين تشبيها لها بالجارحة لكونها أشرف الكواكب كما هى أشرف الجوارح (ومعنى البيت) وتغلب الشمس النيرة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم فليس يرى له صلى الله عليه وسلم ظل على وجه الارض اذا مشى اذ من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اذا مشى فى الشمس لا يظهر له ظل فكان بدنه فى غاية الاضاءة ولان نوره أصل كل نور وهو لا يبقى معه ظلمة ومنها الظلال وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس الاغلب

ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع السراج الاغلب ضوءه ضوء السراج قال فى الهمزية

شمس فضل تحقق الظن فيه * انه الشمس رفعة والضياء
فاذا ما ضحا محا نوره الظل * وقد أثبت الظلال الضحاء

(الاعتراض)

*(وشأنه لم يزل ياخير منقبة * يولى الجميل و يبدى آية العظم)*

فيه الاعتراض وهو عبارة عن جملة أو أكثر تعترض فى أثناء الكلام أو بين الكلامين المتصلين تفيد زيادة فى معنى غرض المتكلم غير دفع الايهام والمراد بالاتصال أن يكون الثانى بيانا للاول أو توكيدا له أو بدلا منه وذلك كقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فقوله ولن تفعلوا اعتراض للتنزيه ومن النظم قول عوف بن محلم الشيبانى

ان الثمانين و بلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

فقوله و بلغتها بتاء الخطاب جملة اعتراضية قصد بها الدعاء لمخاطبه بان يبلغ عمره ثمانين سنة وقال بعضهم

واعلم فعلم المرء ينفعه * ان سوف يأتى كل ما قدرا

فقوله فعلم المرء ينفعه جملة اعتراضية تفيد التنبيه والبيان وأمثلته كثيرة (و بيت بديعيتى) جاء الاعتراض فى قولى * ياخير منقبة * لبيان أن كون شأنه صلى الله عليه وسلم ماذكر من كونه لم يزل الخ هو من المناقب الفاضلة وتنكير وتنوين منقبة يفيدان تعظيم شأنها فهما اشارة الى أن هذه المنقبة منقبة عظيمة ومرتبة جسيمة والله أعلم

(البسط)

*(آدابه الغر بين الخلق قد جدت * وفضلت وهى كالامثال فى الامم)*

فيه البسط و يقال له الاطناب وهو ضد الايجاز الآتى بيانه ان شاء الله تعالى وهو عبارة عن تادية المعنى المراد باكثر من اللفظ المتعارف لكن شرطه زيادة الفائدة بان يتضمن اللفظ معانى أخر يزيد بها الكلام حسنا كقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة فقيل لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط هذه اللفظة وهى المسلمين ليفرد الائمة بالذكر اعتناء بشأنهم ولم يمكن الاقتصار على

أئمة المسلمين لنقص المعنى اذ عامه لا يكون الابذكر عامة المسلمين فاتى بذلك ليفيد تتميم المعنى بعد تخصيص من أحب تخصيصه بالذكر وحاصله اذاورد من حيث الاختصار أن يقول بعد ذكر الله ونبيه والمسلمين فقط لان لفظة المسلمين جامعة للائمة والعامة تخص الائمة بالذكر اعتناء بشأنهم ومن شواهده قول الشاعر

وقد ترنم شادصوته غرد * كأنه ناطق من حاق شحرور

فراده بهذا التشبيه حسن النغمة وقول الطغرائى

فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل

فقد جمع مقصود جميع هذا البيت ابن هانئ المغربى فى شطر بيت حيث قال

* فالحب حيث المعشر الاعداء * (والبسط فى بيت بديعيتى) فى قولى وفضلت فانه كان يغنى عن هذه اللفظة لفظ جدت لكن بسطت الكلام لانه فى مقام المدح ولما فى لفظة وفضلت من زيادة معنى غير ماذكر كما لا يخفى ثم زدت جملة وهى كالامثال فى الامم فهذه الزيادة تفيد معنى زائدا غير ماذكر أيضا وذلك زيادة فى شرف آدابه صلى الله عليه وسلم وتعظيمها وتاييد مدحه بها وحاصل المعنى المراد أن آدابه صلى الله عليه وسلم الغر قد حمدها وأثنى عليها الخلق وفضلوها على غيرها ومن عظم فضلها بينهم انها صارت أمثالا يضرب بها ومن ذلك قولهم فلان يضرب به المثل فى كذا اذا أرادوا زيادة تعظيم مدحه فى تلك الصفة وبالجملة ففى البيت بسط الكلام على أتم نظام وحسن انسجام فالحمد لله على حصول هذا المرام

(حصر الجزئى والحاقه بالكلى)

*(وحسن خلقته حسن الورى كملا * وحسن شيمته بها خلقهم)*

فيه حصر الجزئى والحاقه بالكلى وهذا النوع عزيز الوقوع صعب المسلك جدا وهو أن يأتى المتكلم الى نوع من الانواع فيجعله جنسا تعظيما له وتفخيما لامره بعد أن يحصر جميع أقسامه والمراد بالنوع هنا أعم من أن يكون صادقا على متعدد ذهنا كالنوع المعهود عند علماء المنطق أو لا يصدق الا على فرد واحد كالجزئى المعروف عندهم والمراد بالكلى الجنس وهو ما صدق على متعدد اختلفت حقيقة أفراده كقول المتنبى

هى الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

فقد قصد تعظيم ممدوحه فجعل بلده اللاذقية التى هى جزئية كلية وهى الغرض الاقصى وانما قلنا ان بلده اللاذقية لانها هى المذكورة فى البيت الذى قبل هذا ونصه

لك الخير غيرى رام من غيرك الغنى * وغيرى بغير اللاذقية لاحق

وجعل رؤيته التى هى جزئية كلية وهى المنى وجعل منزله الذى هو جزئى كليا وهو الدنيا وجعل ذاته التى هى جزئية كلية وهى الخلائق فجعل الجزئى كليا وأما حصر أقسام الجزئى فلان العالم اما حيوان بجسمه وعرضه أو جماد نام كالنبات بجسمه وعرضه أو غير نام كالحجر بجسمه وعرضه والمنزل شامل لهما وقال أبو الحسن السلامى

اليك طوى عرض البسيطة جاعلا * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشباه كما اجتمع اليسر

وبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

الشاهد بالبيت الثالث فان الشاعر قصد تعظيم الممدوح وتفخيم أمر داره التى قصده فيها ومدح يومه الذى لقيه فيه فجعل الممدوح هو الورى وجعل داره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزئى كليا بعد حصر أقسام الجزئى وذلك لان العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان وقد حصر ذلك (وبيت بديعيتى) جعلت حسن خلقته الشريفة صلى الله عليه وسلم الذى هو جزئى كليا وهو حسن جميع الورى تفخيما له صلى الله عليه وسلم * وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد * فحصل بذلك حصر الجزئى فى الكلى ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم أعطى فى الدارين الحسن كله وقولهم ان يوسف عليه الصلاة والسلام أعطى شطر الحسن معناه أن حسنه مثل نصف حسن نبينا صلى الله عليه وسلم لا أنه أخذ النصف وترك له النصف كما وهم وكذلك جعلت حسن شيمته بمعنى طبيعته وخلقه وهى نوع تصدق على أشياء كثيرة مختلفة مقابلة خلقة بهاء وحسن خلق وطبيعة كل الورى تعظيما له صلى الله عليه وسلم فحصل الحاق الجزئى بالكلى أيضا فيكون البيت مشتملا على القسمين وهما حصر الجزئى فى الكلى والحاقه بالكلى مثل بيت الشيخ عبد الغنى النابلسى رحمه الله تعالى

وذاته جوهر الاجسام من شرف * وشأنه عالم الاعراض من عظم

وهو بيت عظيم الشان عامر بالمحاسن مشيد الاركان ولم يفهم هذا النوع أحد من

أهل البديعيات مثل الشيخ المذكور وضاعف الله لناوله الاجور ولذلك لم ياتوا فيه بنظم سديد فيما علمت والله أعلم

(تشبيه الشيئين بالشيئين)

*(كأن منظره وحسن مبسمه * روض أغن ونور البدر فى الظلم)*

فيه تشبيه الشيئين بالشيئين وهذا النوع عزيز الوقوع وهو من محاسن التشبيه وذلك أن يقابل شيئين بشيئين على وجه التشبيه ويعتقد أن كل واحد من المشبه يسد مسد المشبه به بحيث لو عكس التشبيه لاستقام الكلام وأمثلته كثيرة منها قول الهروى

وقد سفر الدجا عن ضوء فجر * منير مثل ما سفر النقاب

فخلت الصبح فى أثر الثريا * بشيرا جاء فى يده كتاب

(وبيت بديعيتى) شبهت فيه وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم بالروض الاغن كما فى الهمزية

ماسوى خلقه النسيم ولا غيـر محياه الروضة الغناء

وحسن مبسمه المنير صلى الله عليه وسلم بنور البدر فى الظلم فقد جاء البيت محاكيا انسجام الديم وبلغ فى الحسن غاية وفى الجمال نهاية

(الجمع مع التفريق)

*(وعرفه الورد طيبا الازال به * وخده الورد حسنا غير منقسم)*

فيه الجمع مع التفريق وهو أن يجمع المتكلم بين شيئين فى حكم واحد ثم يفرق بينهما فى ذلك الحكم كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وكقول البحترى

ولما التقينا والنقا موعد لنا * تعجب رائى الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ يجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

(وبيت بديعيتى) جمعت فيه بين عرفه وخده صلى الله عليه وسلم فى التشبيه بالورد ثم فرقت بينهما فى ذلك الشبه (فالاول) من جهة العرف الشذى الذكى فقد كان عرفه صلى الله عليه وسلم أطيب من كل نفحة شذية ورائحة بدنه الشريف أطيب من أنواع الغوالى الندية والطيب فيه خلقيا لم يزل به صلى الله عليه وسلم خصه الله تعالى به تكرمة ومعجزة له صلى الله عليه وسلم كما جاء ذلك فى أحاديث كثيرة ليس هذا محل

بسطها وانما خصصت من أطيب الطيب الورد لانه وأشهره بل هو مع خلطه بالمسك أفضل أنواع الطيب فتشبيه عرفه صلى الله عليه وسلم به للتقريب (والثانى) من جهة اللون الاحمر القانى فقد كان صلى الله عليه وسلم أبيض اللون مشربا بحمرة وردى الخدين سهلهما كما فى الشمايل وغيرها

(الجمع مع التقسيم)

*(والفيض حسا ومعنى من يديه بدا * فيض المياه وفيض بالنوال همى)*

فيه الجمع مع التقسيم وهو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر فى حكم واحد ثم يقسم ما جمعه أو يقسم أولا ثم يجمع فالاول منه نحو قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ومن النظم قول المتنبى

حتى أقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع أولا شقاء الروم بممدوحه ثم قسم ثانيا وفصل فذكر متعددا وأضاف لكل ما يليق به الى غير ذلك من الامثلة وهى كثيرة والثانى ما تقدم فيه التقسيم على الجمع كقول حسان رضى الله عنه

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فقسم أولا صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونصر الاولياء ثم جمع قوله سجية تلك الى آخره فالاول أحسن وأوقع فى القلوب وعليه مشى أصحاب البديعيات (وبيت بديعيتى) من قبيله فانى جمعت ظهور الفيض حسا ومعنى من يديه صلى الله عليه وسلم ثم قسمت ذلك فقلت فيض المياه وهو الماء الذى نبع من أصابعه صلى الله عليه وسلم وهذا راجع لقوله حسا فهو فيض حسى وفيض بالنوال همى وهو راجع لقوله معنى فهو معنوى

(السجع)

*(قد فاق فى همم كم جل فى عظم * كم راق فى حكم وازدان فى شيم)*

فيه السجع وهو اجراء القوافى على قافية واحدة وينقسم الى أربعة أقسام الاول

السجع المتوازي وهو اتفاق القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي ومنه بيت المتنبي

فنحن في جذل والروم في وجل * والبر في شغل والبحر في خجل

ومن القرآن العظيم قوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا ومن كلام بعضهم أي شيء أطيب من ابتسام الثغور ودوام السرور وبكاء الغمام ونوح الحمام والقسم الثاني السجع المطرف وهو اختلاف القرينتين في الوزن واتفاقهما في الروي كقول الواو الدمشقي

قم يا غلام الى المدام * قم دواني منها بجام

ومن القرآن العظيم قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا وقول البعض حط الرحال ونجيم الآمال وهذا القسم من السجع دون الاول في الحسن والقسم الثالث السجع المرصع وسياتي ذكره في بيت على حدة ان شاء الله تعالى والقسم الرابع السجع المشطر وسياتي أيضا في بيت مستقل ان شاء الله تعالى هذا (و بيت بديعيتي) من القسم الاول من السجع الافضل

(التنكيت)

*(والله في محكم التنزيل شرفه * لاسيما ما أتى في نون والقلم)*

فيه التنكيت وهو أن يخص المتكلم شيأ بالذكر دون أشياء كلها تسد مسده لولا نكتة النكتة التي انفرد بها ولولاها لكان القصد اليه دون غيره خطأ ظاهرا عند أهل النقد كقوله تعالى * وهو رب الشعرى * خصها من بين سائر النجوم بالذكر وهو رب كل شيء لان ابن أبي كبشة من العرب عبد الشعرى ودعا الى عبادتها خلقا كثيرا فان من النجوم ما هو أعظم من الشعرى لكن هذه النكتة سبب ذكرها بالخصوص ومن النظم قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا * واذكره بكل مغيب شمس

وانما خصت هذين الوقتين بالذكر وان كانت تذكره كل وقت لما فيهما من النكتة المتضمنة المبالغة في الوصف بالشجاعة والكرم لان طلوع الشمس وقت الغارات وغروبها وقت وقود النيران لقرى الضيفان (و بيت بديعيتي) النكتة فيه في ذكر نون والقلم دون سائر القرآن لان فيها * وانك لعلى خلق عظيم * فهذا نص واخبار من الله تعالى قاطع وراجح على جميع الاخبار التي جاءت في صفاته

الشريفة ونعوته اللطيفة وأخلاقه الكريمة وشمائله العظيمة (واعلم) ان الخلق العظيم الذى أعطيه صلى الله عليه وسلم هو آداب القرآن بدليل ان عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وهذا أعظم مدح له صلى الله عليه وسلم وأفخم ثناء لجنابه الأفخم كيف لا وقد وصفه تعالى بالعظم وزاد فى المدحة باتيانه بعلى المشعرة بانه صلى الله عليه وسلم استعلى على معالى الاخلاق واستولى عليها فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصفه بالعظم دون الكرم الغالب وصفه أى الخلق به لان كرمه يراد به السماحة والدماثة وخلقه صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين عنده غاية الغلاظة والشدة على الكافرين باعتبار ما آل اليه أمره صلى الله عليه وسلم بعد نزول قوله تعالى يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم والا فهو صلى الله عليه وسلم قبل ذلك كان مامورا بالصبر على تحمل أذاهم والاعراض عنهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام وأما دعاؤه صلى الله عليه وسلم بنحو قوله واهدنى لاحسن الاخلاق الحديث فانه للعبودية والخضوع والا فهو مجبول على أكرم الاخلاق وأعظمها وذلك كله ناشئ عن كمال عقله الذى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها الا كحبة رملة من بين جميع رمال الدنيا كما رواه ابن عساكر وأبو نعيم (لطيفة) ذكر العلامة السيد البرزنجى رحمه الله تعالى فى شرح المولد انه جاء يهودى الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقال له قال الله تعالى فى صفة نبيكم وانك لعلى خلق عظيم فقال نعم فقال صف لى خلقه حتى أعرف عظمه فقال أبو بكر اذهب الى عمر فذهب اليه وقال له ما قال لابى بكر فقال اذهب الى عثمان فذهب اليه وقال له ماذكر فقال اذهب الى على فذهب اليه وقال له ماذكر فقال على كرم الله وجهه صف لى ما فى الدنيا من النعم فقال اليهودى لا أستطيع ذلك فقال كيف لا تستطيع ان تصف شيأ وصفه الله بالقلة حيث قال عز من قائل قل متاع الدنيا قليل وتطلب أن أصف لك شيأ وصفه الله بالعظمة حيث قال عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم فاعجب اليهودى الجواب فاسلم فى الحال اللهم وفقنا لما يرضيك وحسن أخلاقنا وأحوالنا يا متعال

* (الابعاء وطيف الخيال) *

* (وعلمه هل رأيت الكون فى عظم * تخاله لجة من سيبه الرذم) *

فيه الايماء وطيف الخيال وهذا النوع ذكره الخفاجي في طراز المجالس وعده من مستخرجاته وعبارته من أنواع البديع كما في كامل المبرد وشرح ديوان أبي تمام للتبريزي الايماء وهو الايماء الى التشبيه كقوله * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط * أو الى غيره وكنت قبل هذا سميته طيف الخيال وهو أن يرسم في لوح فكرك معنى صورته يد الخيال فتصبه في قالب التحقيق وترمز اليه بجعل روادفه وآثاره محسوسة ادعاء كما ان ما يلقى الى المخيلة في المنام يرى كذلك ولا يلزم من ابتنائه على الكناية والتشبيه أن يعد منهما لا مر مايدريه من له خبرة بالبديع وفي كتاب الاشارة لابن عبد السلام ان المجاز تنزيل المتوهم منزلة المتحقق كقوله تعالى تغرب في عين حمئة أي في حسبان رائيها ومثاله قول أبي نواس

انى لصب ولا أقول بمن * أخاف من لا يخاف من أحد
اذا تفكرت في هواى له * مسست رأسي أطار عن جسدى

ولابي تمام فيمن يلعب بتفاحة

عاينته وبكفه تفاحة * قد ألبست من وجنتيه بردها
يومى بها في وجهه ويلطها * من خده سقطت فيبغي ردها

انتهى ملخصا قال البكرجي وهذا النوع لم ينظمه أحد من أصحاب البديعيات التي نقلت عنهم وانما ذكره الخفاجي وساق عبارته المذكورة بتمامها ثم قال ولما وقفت على هذا النوع في أثناء المطالعة أحببت ان أنظمه في سلك بديعيتي لكونه نوعا غريبا وأسلوبا عجيبا فاعملت فكري في معنى يناسبه تسمية النوع البديعي لانى التزمته تبعا لابن حجة فاتيت بهذا البيت وهو

طيف الخيال أرى عيني منازلهم * ظننته يقظة ابيت في حلمي

هذا (وبيت بديعيتي) فيه الايماء بالشطر الاول وطيف الخيال بالشطر الثاني ان قلنا بجعل كل واحد منهما نوعا مستقلا وهو يصلح أن يكون كذلك كما لا يخفى وأما ان جعلناهما نوعا واحدا فالشاهد فيهما كما هو ظاهر والله أعلم

(التكميل)

*(رضاؤه في رضا الرحمن منحصر * وسخطه في انتهاك الدين والحرم)*

فيه التكميل وهو أن يأتي المتكلم بمعنى تام من مدح أو ذم أو وصف أو غيره من

الاغراض الشعرية وفنونها ثم يرى الاقتصار على ذلك المعنى فقط غير كامل فيأتى بمعنى آخر يزيده تكميلا كمن أراد مدح انسان بالشجاعة ثم رأى الاقتصار دون مدحه بالكرم غير كامل فكمله بذكر الكرم ودون ذكر الحكم والحلم وغيرهما وقد جاء منه فى الكتاب العزيز قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فقوله سبحانه أعزة على الكافرين بعد تمام الكلام بوصفهم الممدوح تكميل عظيم ومن النظم قول حسان بن ثابت رضى الله عنه فالفيته بحرا كثيرا فضوله * جوادا متى يذكر له الخير يزدد فقوله متى يذكر له الخير يزدد تكميل وأمثلته كثيرة مذكورة فى المطولات (وبيت بديعيتى) التكميل فيه فى قوله وسخطه فى انتهاك الدين والحرم فان قوله رضاؤه فى رضا الرحمن منحصر تم معنى الكلام به فزيادة الشطر الثانى تكميل لا يخفى حسنه والله أعلم

(الترصيع)

*(مؤيد الطول سامى الذكر بالشيم * مسدد القول طامى الفكر بالحكم)*

فيه الترصيع بتقديم الراء وهو أن تكون كل لفظة من صدر البيت أو فقرة النثر موافقة لنظيرتها فى الوزن والروى والاعراب وهو ماخوذ من مقابلة ترصيع العقد ومن أمثلته الشريفة فى الكتاب العزيز ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ومنه قول الحريرى فى المقامات يطبع الاسجاع بجواهر لفظه و يقرع الاسماع بزواجر وعظه وان كان مع الترصيع زيادة بديع كطباق أو مقابلة أو جناس كان ذلك زيادة فى حسنه كقول ابن النبيه

فريق جرة سيفه للمعتدى * ورحيق خمرة سيبه للمعتفى

فهذا البيت وقع الترصيع فى جميع ألفاظه مع حسن البديع والفرق بين الترصيع و بين مناسبة الالفاظ ان الترصيع أخص والمناسبة أعم لانه كلما وجد الترصيع وجدت المناسبة من غير عكس (وبيت بديعيتى) الترصيع فيه ظاهر لكل ناظر

(الاشارة)

*(سبحان من خصه بكل مكرمة * وزانه بنوال غير منفصم)*

فيـه الاشارة وهى ايماء المتكلم بقليل من الكلام الى كثير من المعانى ومنه اشارة اليدلان المشير بها يشير دفعة واحدة الى أشياء لو عبر عنها باللفظ لاحتاج الى كثير منه وقد ورد فى الكتاب العزيز منـه قوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم وقوله تعالى وغيض الماء فلو عبر عن كل اشارة فى هذه الآيات لاحتاج الى ألفاظ كثيرة وناهيك باعجاز القرآن وايجازه ومن النظم قول البهازهير

عفا الله عنكم أين ذاك التودد * وأين جميل منكم كنت أعهد

بما بيننا لا تنقضوا العهد بيننا * فيسمع واش أو يقول مفند

فقد أشار بما الى أشياء لا تحصى من دواعى المحبة (وبيت بديعيتى) أشرت فيه الى ان الله خص نبينا بمكرمات لا تحصى ونوال هبات لا تستقصى اذ دخول لفظ كل يستغرق المكرمات وتنكير نوال يعم سائر الهبات ففى هذا البيت الاشارة لا تحتاج الى اشارة ولا بسط عبارة لانها أظهر من الشمس فلا تحتاج الى تامل وحدس

(الاقتباس)

*(الله نزل أحسن الحديث كما * بافيه ذكر علاه البالغ العظم)*

فيـه الاقتباس وهو اتيان المتكلم فى كلامـه المنظوم أو المنثور بشئ من القرآن العظيم أو الحديث الكريم من غير تغيير كثير على وجه لا يكون فيه اشعار بانه من القرآن والحديث وذلك على ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود أما المقبول فهو ما كان فى الخطب والمواعظ ومدح النبى صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك ومن هذا القسم قول الجلال السيوطى رحمه الله تعالى

اذا قمت لله فى أمره * ولم ترع خلا وملكا محيزا

أثبت عليه ثوابا جزيلا * وينصرك الله نصرا عزيزا

وأمثلته كثيرة ليس هذا محل بسطها وأما الاقتباس المباح فهو ما كان فى الغزل والرسائل والقصص كقوله

ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ما جرم فصبر جميل

وان تبـدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

وأمثلتـه كثيرة أيضا وأما الاقتباس المردود فهو على ضربين أحدهما ما نسبه الله

تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه اذ ذلك يؤدى الى تشبيه بالله عز وجل أعاذنا الله من ذلك وثانيهما تضمين آية فى معنى هزل يؤدى الى استخفاف بالكلام القديم والذكر الحكيم ونعوذ بالله من ذلك وهذا القسم قد نزهنا كتابنا هذا عن ايراد شئ منه (و بيت بديعيتى) الاقتباس فيه بالمديح النبوى الاقدس وقد جاء ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم أحسن اقتباس وأنفس وضياؤه يزيد على ضوء النهار يكاد زيته يضئ ولو لم تمسسه النار

(التسميط)

*(ياحسن طلعته فى فضل شيمته * فاشغل بمدحته تسعف بمغتنم)*

فيه التسميط وهو أن يجعل الشاعر بيته أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت كقوله

فى ثغره لعس فى خده قبس * فى قده ميس فى جسمه ترف

اعطافه أسل ماشأنه كسل * فى ريقه عسل من فيه يرتشف

(و بيت بديعيتى) التسميط فيه ظاهر لكل ناظر

(التفريق)

*(نداه أجود من سير الرياح وذا * يسير وما وسير الريح لم يدم)*

فيه التفريق وهو أن يأتى المتكلم الى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباينا وتفريقا بفرق يفيد معنى زائدا فيما هو بصدده من مدح أو ذم أو تشبيب أو غيره من الاغراض الادبية كقول الشاعر فى المدح

مانوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة مال * ونوال الغمام قطرة ماء

وهو ظاهر فى (بيت بديعيتى) فانى فرقت فيه بين جوده صلى الله عليه وسلم و بين سير الرياح بفرق أفاد معنى زائدا وهو كون جوده صلى الله عليه وسلم يسير دوما وسير الريح لم يدم فقد يقف ولا ينتفع به أحد وأما سير جوده فهو لم يزل مستمرا كما علمت فقد ذكر الترمذى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة والمعنى انه صلى الله عليه وسلم أسخى ببذل الخير للخير من الريح المرسلة بفتح السين بالمطر فانها ينشأ عنها جود كثير لانها تنشر السحاب

وتملأ هاماء ثم تبسطها النعم الارض فينصب ماؤها عليها فيحيا به الموات ويخرج به النبات وتعبيره بافعل التفضيل نص فى كونه أعظم جودا منها لان الغالب عليها ان تاتى بالمطر وربما خلت عنه وهو لا ينفك عن العطاء والجود فقد جاء البيت يفوق على منصة العروس الخود

(التوشيح)

*(وسح اسعافه مازال منهملا * على البرية طرا غير منحسم)*

فيه التوشيح وهو ان يكون معنى أول الكلام دالا على آخره ولهذا سموه التوشيح لانه ينزل المعنى فيه بمنزلة الوشاح وينزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح الذى يحوط بهما الوشاح ومن أعظم الشواهد عليه قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فان معنى اصطفاء هؤلاء المذكورين نعلم منه ان الفاصلة العالمين لان المذكورين من جنس العالمين ومن النظم قول الراعى النميرى

فان وزن الحصى فوزنت قومى * وجدت حصى ضريبتهم رزينا

فان السامع اذا فهم ان الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصى وتحقق ان القافية مجردة مطلقة ورويها النون وحرف اطلاقها الالف ورأى فى أول البيت ذكر الوزنة تحقق ان القافية تكون رزينا ومثله (بيت بديعيتى) فان من سمع قولى وسح اسعافه صلى الله عليه وسلم بمعنى سيلان كرمه وجوده علم انه غير منقطع فيكون ما بعده كلفظ غير منحسم بمعنى غير منقطع وهذا المعنى لا يتخلف أصلا فان جوده صلى الله عليه وسلم مازال منهملا وانهماله لا يكون الا على البرية وشأنه انه لا ينقطع أبدا وجل القصد من هذا النوع دلالة الاول على الثانى وقد وجد والله أعلم (واعلم) ان الفرق بين التوشيح والتسهيم ان دلالة التسهيم على القافية وما قبلها كما تقدم واقتصار التوشيح على دلالة القافية فقط

(المناسبة)

*(ورفده غامر مغنى لمستلم * ووفده ناثر أوصاف مستلم)*

فيه المناسبة وهى على ضربين معنوية ولفظية فالمعنوية هى ان يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظه ومنه ما جاء فى الكتاب العزيز قوله

تعالى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون وقوله تعالى أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون فانظر الى هذه البلاغة كيف قال تعالى فى الآية التى موعظتها سمعية أفلم يهد لهم وختمها باشد مناسبة معنوية بقوله أفلا يسمعون وقال فى الآية التى موعظتها مرئية أولم يروا وختمها بقوله أفلا يبصرون وهل فوق هذه المناسبة مناسبة ومن النظم قول القاضى الفاضل

و بدر بافلاك الخواطر طالع * وغصن بريحان العذار وريق

لئن بت فى بحر من الفكر سابحا * فانسان عينى فى الدموع غريق

فالمناسبة فى الشطر الاول فى البدر والافلاك والطلوع وفى الشطر الثانى بين الغصن والريحان وو ريق وفى الثالث بين البحر وسابحا وفى الرابع بين انسان العين والدموع والغريق ففى كل شطر من البيتين مناسبات عديدة والغاية فى هذا الباب قول أبى رشيق

أصح وأقوى ما رويناه فى الندا * من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الامير تميم

وأما المناسبة اللفظية فهى دون رتبة المعنوية فهى الاتيان بكلمات متزنات وهى على ضربين تامة وغير تامة فالتامة ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة والناقصة موزونة غير مقفاة فن شواهد التامة من القرآن العظيم قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون ومن الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يرقى بهما الحسنين قوله عليه الصلاة والسلام أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ولم يقل ملمة وهو القياس للمناسبة اللفظية ومن أمثلة التامة والناقصة فى بيت واحد لابى تمام

مها الوحش الا ان هاتى أوانس * قنا الخط الا ان تلك ذوابل

فبين قنا ومها مناسبة تامة وبين الوحش والخط وأوانس وذوابل مناسبة غير تامة (وبيت بديعيتى) فيه المناسبة المعنوية بين رفده ووفده وبين مستلم ومستلم فانه لما ذكرت رفده ناسب ان اذكر وفده ولما ذكرت المستلم بكسر اللام ناسب ان اذكر المستلم بفتحها وفى ذلك أيضا مناسبة لفظية تامة كما لا يخفى وكذلك بين

غامر وناثر وأما بين مغنى وأوصاف ففيه مناسبة لفظية ناقصة فقد اجتمعت المناسبة باقسامها فيه والله أعلم

(الكناية)

*(عالى العماد حوى طول النجاد له الـ * يد الطويلة معطاء بلا سأم)*

فيه الكناية وهى لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه أيضا كقولك فلان طويل النجاد أى حمائل السيف والمراد به لازم معناه مع جواز ارادة حقيقة طول النجاد أيضا والمراد باللزوم هنا صحة الانتقال من الشئ الى غيره لا اللزوم الضرورى والا فما فى طويل النجاد لزوم طول القامة وفى طول القامة لزوم الشجاعة والمعجز فى هذا الباب قوله تعالى وقد أفضى بعضكم الى بعض يريد بذلك ما يكون بين الزوجين وغير ذلك من الآيات ومثال ذلك من الحديث الشريف فضل الازار فى النار لان ملزومه تكبر الجبارين ومن أحسن الشواهد قول أبى ربيعة المخزومى

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس ونوفل

ومراده ببعيدة مهوى القرط طول جيدها وأمثلة ذلك كثيرة مذكورة فى المطولات (وبيت بديعيتى) الكناية فيه فى قولى عالى العماد بكسر العين أى شريف الذكر ظاهر الصيت فكنيت بذلك عن علو حسبه وشرف نسبه على جميع الخلق وهذا لا يمترى فيه أحد اذ العماد فى الاصل عمد تقوم عليه الابنية أو الابنية الرفيعة ويصح ارادة حقيقته فان بيوت الاشراف الذى هو أشرفهم بلا اختلاف أعلى وأغلى من بيوت الآحاد وفى قولى حوى طول النجاد أى طول حمائل السيف وطولها يستلزم طول القامة وبالعكس وطول القامة ممدوح عند العرب سيما عند أرباب الحرب والشجاعة فكنيت بذلك عن كونه صلى الله عليه وسلم صاحب سيف وشجاعا وهو كذلك صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه (واعلم) انه صلى الله عليه وسلم كان مربوع القامة أى معتدلها ولكن كما رواه البيهقى وابن عساكر انه كان صلى الله عليه وسلم لم يكن يماشيه أحد الا طاله ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب الى الربعة فانظر السير ترفيها ما يجلو الفكر وفى قولى له اليد الطويلة فكنيت بذلك عن زيادة كرمه صلى الله عليه وسلم وأكدت

ذلك بقولي معطاء أي كثير العطاء بغير سأم (واعلم) انه قد كني صلى الله عليه وسلم بطول اليد عن الكرم ففي مسلم عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها ان بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن له أينا أسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فكان أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش رضي الله عنها فعلمن ان طول يدها بسبب انها كانت تعمل وتتصدق كثيرا

(سلامة الاختراع)

*(يزهو محياه بشرا اذ يفيض ندا * كما ازدهى الافق غب الوابل الرذم)*

فيه سلامة الاختراع وهو ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه أحدا ممن تقدمه وأحسن ما جاء في هذا النوع قول ابن الرومي

لم أنس لا أنس خبازا مررت به * يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة * وبين رؤيتها وراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة * في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

فهو من مخترعاته التي لم يسبق اليها وفي الخزانة والنفحات والحلية أمثلة مخترعات غير ماذكرليس هذا محل ايرادها (هذا) ثم ان أهل البديعيات اصطلحوا كما لا يخفى على انهم يضعون النوع في بيت ولم يزيدوا عليه بل انهم قد يأتون بنوعين أو ثلاثة في بيت كما رأيت فيما تقدم مع ان بعض الانواع لا تظهر طلاوته في البيت الواحد ظهوره في الامثلة والشواهد لان النوع الواحد قد يأتي في بيتين أو ثلاثة منها لاطلاق العنان فيها فلضيق المجال على أصحاب البديعيات في نظم الكلام يكتفون في اتيان النوع ولو بالاشارة بما يدل على المرام وحيث كان هكذا الحال وهذا النوع صعب المنال فلا باس بايراد أبيات بعض البديعيات المتشابهة في الصفات ليقبل من المقصر مثلي عذره وينكشف للناظر من البيت الباهي الجيد أمره فبيت الحلي

كانت حوافرها تدمي جحافلها * حتى تشابهت الاحجال بالرثم

الجحافل بتقديم الجيم جمع جحفلة وهي للفرس كالشفة للانسان والاحجال واحدها حجل بتاخير الجيم بياض في قوادم الفرس والرثم بالثاء المثلثة بياض في جحفلة الفرس

العليا أى شفتها يعنى لسرعة جريها يصل حافرها الى شفتها فيتشابهان فى البياض وبيت الموصلى

سلامة لاختراعى فى علاهممى * اسمى وفعلى كحرف عند رسمهم

مراده باسمه على * وفعله على * مثل رسم حرف المعنى وهو على ولم أرفى هذا البيت غير مدح نفسه وبيت ابن حجة

وقده باختراع سالم ألف * يبدو بترويسه من رأس كل كمى

مراده وصف الرمح فى بيت الالغاز وبيت الباعونية

بلغت فى العشق مرمى ليس يدركه * الا خليع صبا مثلى الى العدم

وهو معنى ادعت انها لم يسبقها اليه أحد والله على ما تقول وكيل وبيت الشيخ أبى الوفا

شهب قد اخترعت فى فلك أرض رمت * بها الملائك رأس الجان بالهمم

شبه سيوف الصحابة بالشهب والارض بالسماء لكثرة الغبار والصحابة بالملائكة والمشركين بالجان وجاءته اختراع كما قاله وبيت الشيخ

أنواره هى أرواح البرية فى * أجسادهم قدرت من سالف القدم

الاختراع فى البيت ادعاء ان أرواح البرية جميعا هى بعينها من أنوار النبى صلى الله عليه وسلم أشرقت فى أجسادهم فظهرت هذه الحركات كما قاله وبيته الثانى

لهم سلامة مدح لا اختراع به * لانه شائع فى العرب والعجم

أقول الاختراع فى هذا البيت ان مدح الصحابة رضى الله عنهم سالم عن الاختراع أى ليس بمجدد وانما هو قديم شائع ذائع فى العرب والعجم وهذا الكلام ادعى انه لم يسبقه فيه أحد وبيت البكرى جى

وصحبه منه كالاعضاء من جسد * كل بفعل اختراع خص فى القدم

الاختراع فيه قوله وصحبه منه كالاعضاء من جسد فشبه الصحابة رضى الله عنهم بالاعضاء فى الجسد لان كل عضو مختص بفعل لا يقدر على فعله غيره من الاعضاء وكذلك الصحابة كل واحد منهم خصه الله بشئ لم يكن فى غيره (وبيت بديعيتى)

سلامة الاختراع فيه انى شبهت فيه زهو محياه وحسن منظره وطلاقة وجهه صلى الله عليه وسلم وقت فيض نداه بازدهاء الافق بسكون الفاء كما هو لغة فى الافق بضمها

وهو نواحي الارض والسماء غب أي عقب المطر والوابل الرذم كثير السيلان في النضارة والحسن وذلك ان الافق بعد انجلاء الغمام وعقب السحاب الركام يزهو زهوا رفيعا ويحسن منظره حسنا بديعا اذ يظهر على الارض حينئذ ما يدهش الابصار من النبات والثمر والازهار فيتلألأ سناها وتخجل أزهار رباها الدر والجوهر * والياقوت والزبرجد الاخضر ويهب منها النسيم جالب النعيم فيفوح منها ما يفوق على الند والعنبر وينشر منها نشر المسك الاذفر وتشرق السماء بالضياء وتنجلي عنها الظلماء فتزهر وتضيء بالنور * فيعم وقتئذ الناظر الانشراح والسرور وطلاقة وجهه صلى الله عليه وسلم وقت عطاه تفوق وتعلو على ما ذكرناه فتشبيه زهو محياه الكريم ومنظره الحسن الوسيم وقت عطاه وبشه نداه بازدهاء الافق عقب انكفاف الامطار وانجلاء وجه ناظره بالاستبشار لم أسبق اليه فيما نظرت وعلمت ووعيت وسمعت مما وصل اليه قصور اطلاعي وطاله قصر باعي والله على ما أقول وكيل وهو حسبي ونعم الكفيل يهدي بفضله العميم من يشاء الى صراط مستقيم وليس منه كما لا يخفى على من له أدنى ذوق سليم وطبع مستقيم قوله

واذا نظرت الى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل

وقوله تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

(فبيت بديعيتي) بحمد الله واهب الفتوح الاعظم وبركة الممدوح صلى الله عليه وسلم قد بلغ في حسن سلامة الاختراع غاية وكمل في لطف انسجام الالفاظ نهاية (هذا) وقد كنت نظمت هذا النوع في الغزل وذكرته بعد بيت نوع الايداع المتقدم فلما فتح المولى الكريم بهذا التشبيه الفخيم الذي في صفة النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم تركت ذاك وأثبت هذا لانه أجل وأعلى وأسبك وأحلى ويصلح ذلك البيت الذي في الغزل ان يكون مثالا بهذا الباب كما لا يخفى على أولي الالباب وبيت الايداع كما تقدم قولي

وما أصاخ أخو حب لعاذله * (ان المحب عن العذال في صمم)

وبيت سلامة الاختراع الذي بعده قولي

ان قيل يوجد مصغ للعذول فقل * ان صح فهو أخو العنقاء في الكلم

وبيان سلامة الاختراع في هذا البيت ادعائي ان وجود محب مصغ للعذول مشبه

بالعنقاء فى كلام الناس من انه من الامور المستحيلة التى هى على غير مسميات فكأنه رابع المستحيلات المذكورة فى قول بعضهم

لما اختبرت بنى الزمان فلم أجد * خلا وفيا للشدائد أصطفى
أيقنت ان المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

فاصغاء المحب للعاذل فى أمر محبوبه وان كان مستحيلا متعذر الوجود عادة كما هو مشاهد * فهو من حالف الصبابة وكابدوه مأخوذا من فحوى كلام الادباء ومنصوصا عليه فى نظم الشعراء المحدثين والقدماء مثل قوله * ان المحب عن العذال فى صمم * وقوله * اقصر فانى لا أصغى الى اللوم * الا ان تشبيهه بالعنقاء لم أسبق اليه فيما أعلم والله أعلم

(المزاوجة)

*(ان عم جدب فجاء المستميح له * أثرى فجاءته منه حلة النعم)*

فيه المزاوجة و يقال لها الازدواج وهى ان يزاوج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء بان يجعل المعنيين الواقعين فى الشرط والجزاء مزدوجين فى ان يرتب على كل منهما معنى رتب عليه الآخر كقول البحترى

اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى * أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

فانه زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء فى ان رتب عليهما لجاج شئ وان كان فى الشرط لجاج الهوى وفى الجزاء لجاج الهجر (وفى بيت بديعيتى) زاوجت بين عموم الجدب والاثراء الواقعين فى الشرط والجزاء فى ترتب مجئ شئ عليهما وان كان المترتب على الشرط مجئ المستميح الطالب له صلى الله عليه وسلم والمترتب على الجزاء مجئ حلة النعم والله أعلم

(المماثلة)

*(فاقت محاسنه زانت مدائحه * فاضت نوائله فى الخلق كلهم)*

فيه المماثلة وهى ان تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها فى الزنة دون التقفية كقوله تعالى وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ وقد تأتى بعض ألفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد كقول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزام ونشر العطر

وشاهد هذا النوع من غير تقفية قول الشاعر

صفوح كريم رزين اذا * رأيت العقول بداطيشها

والفرق بين المماثلة والمناسبة توالى الكلمات المتزنات فى المماثلة وتفريقها فى المناسبة (والمماثلة فى بيت بديعيتى) ظاهرة والله أعلم

(الرجوع)

*(لا يحصر الرفدان أسدى الى أحد * و يحصر الرفدان وافاه من ارم)*

فيه الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض بان ينفى مثبتا أو يثبت منفيا وانما يكون لنكتة والا فهو كذب محض ومن أصول شواهده قول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

والنكتة فيه انه يبين برجوعه دهش عقله عند رؤيته ديار أحبته فلم يعرف ما يقول وتوهم ما ليس بصحيح فلما راجعه عقله رجع بالنقض على الكلام الاول وقول امرئ القيس

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها * و يملأ منها كل حجل ودملج

ومثله (بيت بديعيتى) فالرجوع فيه ظاهر فانى ذكرت انه صلى الله عليه وسلم لا يحصر الرفد وهو العطاء والبذل ان أسداه الى أحد وأعطاه اياه و يحصر الرفدان وافاه وأتاه من ارم أى أحد وهذا لشدة كرمه وسخائه صلى الله عليه وسلم الذى لا يصفه واصف ولا يحصيه عارف

(التوشيع)

*(من أمه مستمدا منه قابله * بنجدة المسعفين البأس والكرم)*

فيه التوشيع وهو بشين معجمة وعين مهملة فى اللغة يطلق على أشياء كثيرة منها أوشعت الاشجار أى أزهرت ومنها علم الثوب توشيعه وهما الاليق بالمصطلح من غيرهما وفى الاصطلاح ان يأتى المتكلم باسم مثنى فى حشو العجز ثم يأتى باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون الاخير منهما قافية بيته أو سجعة كلامه كأنه تفسير له قاله فى الحلية وقد جاء منه فى السنة قوله صلى الله عليه وسلم يشيب المرء و يشب معه خصلتان الحرص وطول الامل ومن أمثلة هذا الباب قوله

أبيت فى لجج الافكار فيك و بى * حالان مختلفان اليأس والامل

لايهتدى لى طيف مذ هجرت ولا * يزورنى المسليان الكتب والرسل

وأمثلته كثيرة مذكورة فى المطولات (و بيت بديعيتى) التوشيع فيه ظاهرنائر

(التمثيل)

*(وخلقه قل نسيم الروض فى عبق * والاصل ان طاب أبدا عابق النسم)*

فيه التمثيل وهو مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى وقال هو ان يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له وانما يأتى بلفظ هو أبعد من لفظ الارداف يصلح ان يكون مثالا للفظ المعنى المراد كقوله تعالى (وقضى الامر) وهذا التمثيل العظيم فى غاية الايجاز وحقيقته أى هلاك من قضى هلاكه ونجى من قدرت نجاته (ومن) السنة الشريفة قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أم زرع حكاية عنها زوجى ليل تهامة لاحر ولا برد ولا وخامة ولا سآمة فانها أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع له الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة وذلك تمثيل الممدوح بليل تهامة فى اعتداله فتضمن ذلك وصف الممدوح باعتدال المزاج المستلزم حسن العشرة وكمال العقل اللذين ينتجان لين الجانب وطيب المعاشرة وحذفت اداة التشبيه ليقرب المشبه من المشبه به وهذا مما يبين لفظ التمثيل فى كونه لايجيء الامقدرا بمثل غالبا وقال ابن رشيق التمثيل والاستعارة ضرب من التشبيه لكنهما بغير آلة وهو قريب من التذييل ولكن بينهما فرق دقيق وهو خلو التذييل من التشبيه وألحقوا بهذا النوع مايخرجه المتكلم مخرج المثل السائر وأبلغ ماسمع فى التمثيل قول أبى تمام

أخرجتموه بكره عن سجيته * والنار قد تلتظى من ناضر السلم

أوطأتموه على جمر العقوق ولو * لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم

ففى كل عجز من البيتين تمثيل حسن فانه مثل فيهما حالتيه عند اخراجه كرها وعندما أوطؤه على جمر العقوق فقال عن الاول والنار قد تلتظى الى آخره وعن الثانى بقوله والليث لولم يستخرج ماخرج من الاجم وقد أخرج كلا منهما مخرج المثل السائر على مذهب من يرى ذلك و بيت الحلى

ياغائبين لقد أضنى الهوى جسدى * والغصن يذوى لفقد الوابل الرذم

فانه مثل حاله مع غيبة أحبابه بالغصن يذوى لفقد المطر وأخرج المصراع الثانى مخرج المثل السائر (وبيت بديعيتى) أردت فيه وصف خلقه صلى الله عليه وسلم بالحسن واللطف والسهولة والظرف فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع له الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة وذلك تمثيلى خلق ممدوحى صلى الله عليه وسلم بنسيم الروض فى عبق عرفه وشذاه الجمع على غاية لطافته ولينه وطيب فوحه وزكاه فتضمن ذلك وصف خلقه صلى الله عليه وسلم بانه عظيم وانه لا يقدر قدره الا خالقه الكريم فقد اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال وصفات الجمال والجلال مالا يحصره حد ولا يحيط به عد كيف وقد أثنى الله تعالى بقوله عز من قائل حكيم وانك لعلى خلق عظيم وقد تقدم ان حسن خلقه صلى الله عليه وسلم ناشئ عن كمال عقله الافخم (واعلم) ان تشبيه خلقه بالنسيم التشبيه البليغ انما هو باعتبار ما فيه مما يقيت الروح ويحيي القلب ويجلى صدا النفس وغير ذلك مما الاقيام لحقيقة الحيوان الا به وما اشتهر من ان المشبه به يكون أقوى من المشبه أمر اغلبى والا فقد يشبه الافضل بالمفضول لنكتة كما فى صيغة التشهد هذا ثم بعد ان مثلت خلقه الكريم بالنسيم أخرجت المصراع الثانى وهو قولى والاصل ان طاب أبدا عابق النسم مخرج المثل السائر على مذهب من يرى ذلك فسلكت ببيت بديعيتى أحسن المسالك

(الترتيب)

*(وذاته بجميع الرسل قد عصمت * طفلا وكهلا الى ان صار للعكم)*

فيه الترتيب وهو ان يعمد المتكلم الى أوصاف شتى فى موصوف واحد فيوردها فى بيت واحد أو أبيات أو فى سجعات النثر على الترتيب فى أصل الخلقة الطبيعية حتى لا يدخل فيها وصفا زائدا عما يوجد فى الذهن أو فى العيان ومثل له البعض بقوله تعالى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومن النظم قول مسلم بن الوليد

هيفاء فى فرعها ليل على قمر * على قضيب على حقف النقا الدهش

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل وقد رتبت (فى بيت بديعيتى) ذاته صلى الله عليه وسلم كذات جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام بانها قد عصمت من جميع الذنوب كبارها وصغارها عمدها وسهوها قبل

النبوة وهذا معنى قولى *(طفلا)* و بعد النبوة وهذا معنى قولى *(كهلا)* الى ان صار للحكم أى الى الانتقال من دار الفناء الى دار البقاء لملاقاة الله الكريم الحكم جل جلاله وعز سلطانه ثم ان الكهل هو من جاوز أربعا وثلاثين الى احدى وخمسين كما فى القاموس فمن بلغ هذا السن يقال له كهل وهذه الامور مترتبة فى حقه صلى الله عليه وسلم وحقهم عليهم الصلاة والسلام كذلك بحسب الخلقة الطبيعية وفق مافى علم الله تعالى رب البرية

(جمع المؤتلف والمختلف)

*(كل من الرسل قد أعطاه خالقه * حظا وذاحظه من فوق حظهم)*

فيه جمع المؤتلف والمختلف وهو عبارة عن أن يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين فيأتى بمعان مؤتلفة فى مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتى بمعان للترجيح تخالف معنى التسوية ومن ذلك قول الخنساء فى أخيها وأبيها وقد أرادت مساواة أخيها بأبيها مع مراعاة حق الوالدين بزيادة فضل لا ينقص به فضل الولد فقالت

جارى أباه فاقبلا وهما * يتعاوران ملاءة الفخر
وهما وقد برزا كأنهما * صقران قد حطا على وكر
برقت صحيفة وجه والده * ومضى على غلوائه يجرى
أولى فاولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

(وبيت بديعيتى) ساويت أولا بين جميع الرسل فى الحظ بقولى كل من الرسل قد أعطاه خالقه حظا وهذا جمع المؤتلف ثم رجحت نبينا الاعظم صلى الله عليه وسلم بقولى وذا حظه من فوق حظهم وهذا نوع المختلف ولا شك أن ما رجحته به صلى الله عليه وسلم من فوقية وزيادة حظه غير ماسويت بينه وبينهم فيه من مجرد الفضل كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم

(حسن النسق)

*(أزكى الخليقة ميمون الطريقة محـ * ـمود السليقة ملحوظ من القدم)*

فيه حسن النسق ويسمى بالتنسق وهو أن يأتى المتكلم بالكلمات النثر وبالابيات من النظم متتاليات متلاحمات تلاحما مستحسنا لا معيبا مستهجنا وتكون جاتها

ومفرداتها متسقة متوالية اذا أفرد منها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقول ابن شرف القيرواني

جاور عليا ولا تحفل بحادثة * اذا ادرعت فلا تسأل عن الاسل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل

فالحظ حسن النسق وصحة هذا التركيب فيه واستيعاب هذا التقسيم ووضوح هذا التفسير ومنه قول أبي نواس

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن * لله ذاك النزع لا للناس

حسن النسق هنا بين أمرين متضادين وهما المجون والزهد وبيت الصفي الحلي

والذئب سلم والجني أسلم والثـ * ـعبان كلم والاموات في الرجم

(وبيت بديعيتي) حسن النسق فيه ظاهر وسناه بين أمثاله باهر وقولي محمود السابقة أي محمود الطبيعة قال في القاموس وشرحه السابقة كسفينة الطبيعة والسجية ومن سجعات الاساس الكرم سليقته والسخاء خليقته

(المساواة)

*(من ذا الذي حاز ما قد نال من رتب * وهو الذي وطئ الافلاك بالقدم)*

فيه المساواة وهي حالة بين الاطناب الذي يقال له البسط الذي تقدم ذكره والايجاز الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وتعريف المساواة أن يكون اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذه من البلاغة التي وصف بها أحد الواصفين بعض البلغاء فقال كأن ألفاظه قوالب لمعانيه ومعظم ما في الكتاب العزيز من هذا القبيل وقال التيفاشي مساواة اللفظ للمعنى هو الامر المتوسط بين الايجاز والاطناب كقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية فكلام هذه الآية متسق متساو في اللفظ والمعنى حلو المسموع فيه الامر بكل مليح والنهي عن كل قبيح ومن النظم قول زهير ابن أبي سلمى

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

فقد ساوى بين ألفاظ هذا البيت بحيث ان الفصيح البليغ لا يقدر على الحكم بزيادة كلمة ولا بنقصها فيه وقول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فانه غاية فى هذا الباب (وبيت بديعيتى) ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم ظاهر المعنى مفهمه متساوى المعنى منتظمه ليس فيه لفظة زائدة على المعنى الموافق للواقع ولا ناقصة عنه كما لا يخفى على المنصف المصانع

(الترقى الحسى)

*(سرى من الفرش للسبع الطباق الى الـ * ـعرش العظيم الى علياء لم ترم)*

فيه الترقى وهو أن يخبر المتكلم عن حالة سواء كان فى معرض المدح أو الذم ثم يترقى الى ماهو أعلى من ذلك ثم الى الاعلى حتى يبلغ النهاية فى ذلك وهذا التعريف ذكره الادهمى من أهل العصر فى تعليق له على بديعيته وبيته فى هذا النوع قوله

رقى السماء وسما السبع العلا وعلا * لسدرة المنتهى ومنتهى العظم

وقد سبقه الى ذكر هذا النوع بهذه الصورة العلامة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن على الحيدى فى بديعيته التى ألفها سنة تسعمائة واثنين وتسعين وذكره مع الانسجام فى بيت واحد وهو

سرى الى العرش من فرش لحيث نبا * خطو الامين لقاب القرب والكرم

(وبيت بديعيتى) نسج على منوالهما ومعناه ظاهر فانه صلى الله عليه وسلم سرى ليلا من الفرش أى من الارض أى أرض مكة المشرفة الى بيت المقدس ثم للسبع الطباق الى العرش العظيم الى علياء أى الى مرتبة ومنزلة علياء لم ترم بالبناء للمجهول أى لم يرمها غيره ولم يطلبها لعزة مكانها ورفعة شأنها والعلم بانها ليست الا له صلى الله عليه وسلم فما وصل ولم يصل اليها نبى مرسل ولا ملك مقرب وفى هذا البيت وما بعده اشارة الى قصة الاسراء والمعراج وهى مشهورة وفى الكتب مسطورة ثم ان الجلال السيوطى رحمه الله تعالى قد ذكر الترقى فى عقود الجمان فقال

ثم الترقى وهو ذكر المعنى * فغوقه ثم التدلى يعنى

ثم عرفه فى الشرح فقال الترقى ذكره فى التبيان وهو أن يذكر المعنى ثم يردفه بما هو أبلغ منه كقولهم عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض وعرف التدلى بقوله هو أن يذكر الاعلى أولا ثم الادنى لنكتة نحو الرحمن الرحيم وقد تبعه فى ذلك العلامة الشيخ

عبد الهادى نجا الابيارى رحمه البارى فى رجزيته طرفة الربيع فى نظم أنواع البديع فقال

ثم انتقالك من الادنى الى الـ * ـد على الترقى واذا عكس حصل

فهو التدلى ومثال الاول * زيد كنجم بل كبدر أ كمل

قلت فنشأ من هذا أن الترقى والتدلى كل منهما نوعان ترق حسى وترق معنوى وتدل كذلك فما ذكرته هو الحسى كما فى الترجمة وماذكره السيوطى هو المعنوى وسنذكره ان شاء الله تعالى ولا مانع من ذلك كما لا يخفى على من هو لمنهج الصواب سالك والله أعلم

(المقصور والممدود)

*(وزجه فى السنا مولى السناء لكى * يزداد منه علاء بالندى الرذم)*

فيه نوع المقصور والممدود وهو أن يشتمل البيت على اسم مقصور واسم ممدود ولم أر من نظمه فى بديعيته وسماه بهذا الاسم سوى الجيدى وبيته مع ذكر التعليل والاشتقاق كما ترجم له بذلك

زاد العلا رفعة اذ بالعلاء سما * محمد وهو محمود من القدم

ومثله (بيت بديعيتى) ومعناه انه زجه بتشديد الجيم أى دفعه برفق وأدخله فى السنا أى الضوء والنور فهو بالقصر لا غير معناه ذلك ومولى السناء أى مالك الشرف والرفعة فهو ممدود لا غير ومعناه ماذكر وبينهما الجناس المذيل كما لا يخفى وقد جاء عفوا وقولى لكى يزداد منه أى لاجل أن يزداد منه علاء كسماء أى رفعة وشرفا بندى أى مع جود رذم أى سائل والله أعلم

(التلميح)

*(بلا انحصار رأى المولى فكلمه * بسل تنل لا بلبن اذ فاق فى العظم)*

فيه التلميح وهو أن يشير المتكلم فى بيت أو قرينة سجع الى قصة معلومة أو نكتة مشهورة أو بيت شعر حفظ لتواتره أو الى مثل سائر يجريه فى كلامه وكل ذلك على جهة التمثيل وأبلغه وأحسنه ماحصل به زيادة فى المعنى المقصود والفرق بينه وبين العنوان ان فى العنوان تكميلا للمعنى فى البيت الذى أخذ فيه الشاعر من غزل أو تشبيب أو مدح كما سيأتى فى محله قريبا ان شاء الله تعالى وفى التلميح اشارة فقط الى

قصة أو ما يجرى مجراها كقول ابن الفارض قدس سره

لبهن ركب سروا ليلا وأنت بهم * لسيرهم فى صباح منك منبلج
وليصنع الركب ماشاؤا لأنفسهم * هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

أشار الى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأمثلته كثيرة جدا ليس هذا محل بسطها فانظرها فى الخزانة والنفحات والحلية ترالعجب العجاب بلامرية (وبيت بديعيتى) التلميح فيه فى قولى لا بلن اشارة الى قصة سيدنا موسى الكليم عليه الصلاة والسلام حين سأل المولى جل وعلا كما حكاه تعالى عنه بقوله رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى الآية وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فقد رأى المولى تعالى بلا طلب ولكن رؤيته صلى الله عليه وسلم له تعالى بلا كيف من كيفيات الحوادث ولا انحصار فى جهة مخصوصة ولا فى مكان مخصوص حين رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه بعينى رأسه خرصلى الله عليه وسلم ساجدا فكلمه ربه عند ذلك فقال له يا محمد فقال لبيك يارب قال تعالى سل تنل مقصودك فسأل النبى صلى الله عليه وسلم ما سأل فأعطاه تعالى من جزيل النعم ما أعطاه ورؤية الله تعالى فى الدار الآخرة واقعة لجميع المؤمنين وأما فى الدنيا فخاصة بنبينا صلى الله عليه وسلم ومن ادعاها غير نبينا فهو كاذب كيف وقد منع منها موسى الكليم عليه الصلاة والسلام حين سألها ولكن طلب الكليم لها دليل على جواز وقوعها والا كان جهلا وهو محال فى حقه عليه السلام لانه لا يجوز على أحد من الانبياء الجهل بشئ من أحكام الالوهية خصوصا بما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز كما هو مقرر فى علم الكلام وفيما ذكر اشارة الى فضيلة نبينا على موسى عليهما الصلاة والسلام

(التدلى الحسى)

*(وآب منه الى فرش بليلته * كالشمس من أوجها تسرى مع الشمم)*

فيه التدلى وهو كما علم من حد الترقى الحسى أن يخبر المتكلم عن حالة سواء كان فى معرض المدح أو الذم ثم يتدلى الى ماهو أدنى منها ثم الى الادنى حتى يبلغ النهاية فى ذلك وشاهده قوله

ما أنت بالحكم الترضى حكومته * ولا الاصيل ولا ذى الرأى والجدل

فان قلت من يذعن اليه من الناس اما أن يكون حاكما ذا سلطة والا فاما أن يكون ذا أصل

يخضع اليه أو رأى يعول عليه أو جدل يوقف لديه ولا يخفى التدلى فى ذلك فى المرتبة من حيث الانقياد والاذعان (وبيت بديعيتى) التدلى فيه ظاهر وذلك انى ذكرت انه صلى الله عليه وسلم آب أى رجع منه أى العرش الى الفرش بليلته وهذا الرجوع مشبه بالشمس فى سيرها من ذرى أوجها الى برج أنزل من برجها مع بقاء شممها ورفعة قدرها واستدامة سناها وتلألؤ ضياها وهذا النوع لم أر من نظمه سوى الحميدى وبيته

ومنه عاد الى فرش ومفرشه * سحن كأن لم يحدعنه ولم يحم

والله أعلم

(العنوان)

*(والله أطلعه على الغيوب ففى * أنبا الصحيفة عنوان لمفتهم)*

فيه العنوان وهو أن يأخذ المتكلم فى غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو ذم أو عتاب أو غير ذلك ثم يأتى لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة وأكثر الناس استعمالا لهذا النوع شعراء المغاربة ومنشؤوهم لا يكاد كلام من كلامهم يخلو منه وذلك كقول ابن نباتة

وبديع الجمال لم يرطرفى * مثل اعطافه ولا طرف غيرى
كلما حدت عن هواه أتانى * سهم ألحاظه كسهم النميرى

واسمه الهيثم بن الربيع من مخضرمى الدولتين يعنى أدرك الدولة الاموية والعباسية وكان فصيحا جبانا كذابا وكان له سيف يسمى لعاب المنية ليس بينه وبين الخشب فرق قال ظهر لى ظبى فرميته فراغ عن سهمى فعارضه السهم فراغ فما زال والله يعارضه السهم ويروغ حتى صرعه فقوله سهم النميرى فى آخر البيت اشارة الى هذا السهم وأمثلته كثيرة جدا ذكر جملة منها صاحب الخزانة والنفحات (وبيت بديعيتى) العنوان فيه فى قولى ففى أنبا الصحيفة عنوان لمفتهم والمعنى أن الله سبحانه وتعالى أطلعه صلى الله عليه وسلم على الغيوب ففى أخبار وقصة الصحيفة التى أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان الارضة أكلتها عنوان واشارة وأنموذج لشخص مفتهم مأخوذ من افتهم أى معالج الفهم أو طالبه لمعرفة بعض المغيبات التى أخبر بها سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وقد ذكرت التورية باسم النوع الذى هو العنوان عفوا فازداد البيت بذلك حلاوة خصلت بها الجدوى (وحاصل) قصة

الصحيفة انه لما رأت قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه واسلام عمه حمزة وعمر
رضي الله عنهما وعزة أصحابه بالهجرة الى الحبشة وفشو الاسلام في القبائل أجمعوا
على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب
فامرهم فدخلوا شعبهم وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنعوه ممن أراد
قتله وأجاب كل منهم أبا طالب لذلك مؤمنهم وكافرهم وانما فعلوا ذلك حمية على عادة
العرب في المناصرة فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا واشتوروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون
فيه ويتعاهدون على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يقبلوا
منهم صلحا أبدا ولا تاخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل
وكتبوا ذلك في صحيفة بخط بعضهم فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة
تاكيدا في حفظها وبقائها وكان ذلك في هلال المحرم سنة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم
وبنو المطلب الى أبي طالب ودخلوا معه الشعب كما تقدم الا أبا لهب فكان مع قريش
فاقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لقطعهم عنهم الميرة والمادة وكانوا لا يصل
اليهم شئ الا سرا ويخرجون من الموسم الى الموسم لاجل الحج فلا يمنعونهم من ذلك ثم
ان الله تعالى أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الارضة أكلت جميع ما في الصحيفة
من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط وكانوا يكتبون باسمك اللهم وفي رواية
لم تترك الارضة في الصحيفة اسما لله عز وجل الا لحسته وبقي ما فيها من شرك وقطيعة
رحم قال الحلبي والرواية الاولى أثبت من الثانية وجمع بين الروايتين بانهم كتبوا
نسخا فاكلت الارضة من بعضها ما عدا اسم الله لئلا يجتمع مع اسم الله تعالى فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب بذلك فقال يا ابن أخي أربك أخبرك بهذا قال
نعم قال والثواقب ما كذبتني قط فانطلق في عصابة من بني هاشم والمطلب حتى أتوا
المسجد فانكر قريش ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليهم فقال أبو طالب يا معشر قريش جرت بيننا وبينكم أمور لم تذكر
في صحيفتكم فائتوا بها لعل أن يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان
ينظروا فيها قبل أن يأتوا بها فاتوا بها وهم لا يشكون ان أبا طالب يدفع اليهم النبي
صلى الله عليه وسلم فوضعوها بينهم وقبل أن تفتح قالوا لابي طالب قد آن لكم أن
ترجعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال انما اتيتكم في أمر هو نصف بيننا

و بينكم ان ابن أخي أخبرني ولم يكذبني ان الله قد بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها اسم الله تعالى الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم وفي رواية أكلت غدركم وتظاهركم علينا بالظلم وتركت كل اسم لله تعالى فان كان كما يقول فافيقوا وأي أقلعوا عما أنتم عليه فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان باطلا دفعناه اليكم فقتلتم أو استحييتم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وقد جاء ان أبا طالب قال لهم بعد ان وجدوا الامر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم علام نحصر ونحبس وقد بان الامر وتبين انكم أولى بالظلم والقطيعة ودخل هو ومن معه بين أستار الكعبة وقال اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا ثم انصرف هو ومن معه الى الشعب وعند ذلك مشت طائفة من قريش في نقض تلك الصحيفة وهم هشام بن عمرو بن الحارث العامري وزهير بن أبي أمية المخزومي وأمه عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم والمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود فقعدوا ليلا بأعلى مكة وتعاقدوا وتعاهدوا على نقض تلك الصحيفة واخراج بني هاشم من الشعب وقال لهم زهير أنا أبدؤكم وأكون أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة نأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب هلكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال له أبو جهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود أنت والله أكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت فقال أبو البختري صدق زمعة فقال مطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها فقال هشام بن عمرو مثل ذلك فقال أبو جهل هذا أمر قضي بليل واضطرب الامر بينهم وكثر القيل والقال فقام المطعم بن عدي الى الصحيفة فشقها وفي رواية قام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلبسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم والمطلب فامروهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا هذا هو الصحيح في ذكر القصة ان السعي من هؤلاء الرهط في نقضها انما كان بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عمه بأكل الارضة لها وبعضهم قدم وأخر حكاية القصة وقد أسلم من هؤلاء الخمسة هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن أبي أمية وأما المطعم بن عدي

فمات بمكة كافرا وأما أبو البخترى و زمعة بن الاسود فقتلا يوم بدر كافرين فسبحان من لا يسئل عما يفعل انتهى ملخصا من السيرة النبوية الدحلانية لشيخنا وشيخ مشايخنا رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(حسن التعليل)

*(لولم يكن خصه المولى بنصر صبا * لما استراح بريا ها أولو النسم)*

فيه حسن التعليل وهو استنباط علة مناسبة للشئ غير حقيقية مخالفة لعلته الاصلية وشرطها أن تكون على وجه لطيف يحصل بها زيادة فى المقصود من مدح أو غيره والوصف المعلل أربعة أقسام الاول ثابت ظاهر العلة ومنه قول ابن المعتز

قالوا اشتكى عينه فقلت لهم * من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم فى النصل شاهد عجب

فان العلة الحقيقية فى حمرة العين هى الرمد وهى ظاهرة تركها الشاعر وعلل بعلة غير حقيقية وهى ان حمرتها من دماء من قتلت من العشاق فهو مثل أثر الدم فى النصل والقسم الثانى ثابت خفى العلة كقول المتنبي

لم يحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصبيبها الرحضاء

يعنى ان السحاب لم تحك عطاءك وانما صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فالمصبوب منها عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها فى العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب خجلها من عطاء الممدوح القسم الثالث غير ثابت وهو ممكن كقول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انسانى من الغرق

فاستحسان اساءة الواشى غير ثابت الا أنه ممكن وقد خالف الناس فى استحسانها معللا بان حذاره من الواشى كان سببا لسلامة انسان عينه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه القسم الرابع ليس بثابت ولا ممكن كقول الشاعر

لولم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

فنسبة النية الى الجوزاء غير ثابتة ولا ممكنة فان الارادة لا تكون الا من حى والجوزاء جماد ليس فيه حياة ولا ارادة لها ولا نية وقد نسب الشاعر ذلك اليها وعلله بامارة الخدمة وهى عقد النطاق لان الجوزاء صورتها صورة شخص قد انتطق والنطاق

الزنار وكل ما يشد به الوسط هذا ولكل قسم من الاقسام الاربعة أمثلة كثيرة غير ماذكرناه مذكورة فى المطولات ومنها الخزانة والنفحات (وبيت بديعيتى) من القسم الاول فانني علات فيه استراحة الخلق بريا أى بفوح مهب ريح الصبا بان المولى تعالى خصه صلى الله عليه وسلم بالنصر بها فهيها بعين على قتاله صلى الله عليه وسلم العدو وانما علة ذلك فى الحقيقة انها لكونها حارة يابسة تذهب العفونات وتجفف الرطوبات فتستريح بها العالم فتكتسب بذلك الابدان صحة وغير ذلك من المنافع التى ذكرها الاطباء علماء الصحة وعدلت عنها لتحصيل مدحه صلى الله عليه وسلم واعانتها على قتال العدو ثابتة ظاهرة كما فى وقعة الخندق المسماة بالاحزاب اذلهذه الريح أثر بين فى نصرته صلى الله عليه وسلم وقتئذ كما فى السير والصبا هى الريح التى مهبها مطلع الشمس عند استواء الليل والنهار فهى الريح الشرقية التى تهب صوب باب الكعبة وانما سميت بذلك لانها تصبو أى تميل اليها وتسمى قبولا بفتح القاف لانها تقابل بهبوبها المشرق وفيها مناسبة حيث نصر بها أهل القبول وأهلك قوم عاد بالدبور فهم أهل الادبار والدليل على نصرته صلى الله عليه وسلم بها قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور مع قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر الحديث والمعنى ان الصبا كانت تسير بسبب نصرته صلى الله عليه وسلم فتحمل الرعب أى الخوف المزعج منه لاعدائه وتوصله الى كل جهة من جهات المدينة مسافة شهر من سائر نواحى المدينة فلم يرفع أحد رأسه الا اختطفته لوامع سيوف نصره وقواصف أسنة قهره عليه الصلاة والسلام والتحديد بالشهر اشارة الى أن ما يستولى عليه فى حياته لا تزيد مسافته على شهر فلا ينافى ان ملك أمته يزيد على ذلك بكثير واحترازا عن غيره من الانبياء فان رعبهم ان وجد لا يصل لهذه المسافة قال بعضهم والظاهر اختصاصه به مطلقا وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده صلى الله عليه وسلم وبين أحد من أعدائه أكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصلة له على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر وهل هى حاصلة لامته من بعده فيه احتمالات أظهرها كما تقضى به المشاهدة انهم رزقوا من ذلك حظا وافرا أفاده ابن حجر الهيتمى رحمه الله تعالى فى شرح الهمزية ملخصا عند قوله ومسير الصبا بنصرك شهرا * فكأن الصبا لديك رخاء

(تمهيد الامر لما بعده)

*(حاز الفضائل طراوهو معدنها * كحروف الهجاء حيزت بمنتظم)*

فيه تمهيد الامر لما بعده أى تسهيله لاجل ما بعده قال فى المصباح وغيره يقال مهدت الامر تمهيدا وطأته وسهلته وهذا ممهد لما بعده أى مسهل له واصطلاحا تسهيل الامر الذى بعده بالدخول عليه بكلام سابق المعنى يكون كالترجمة لما بعده وفائدة هذا الدخول كثرة الاعتناء بما بعده وذلك انه اذا ألقى هذا التمهيد على الشخص تهيأ وألقى له بالا وتنشط وأقبل عليه بكليته اقبالا فيسهل عليه تلقيه حتى كانه من طرف الثمار يجتنيه وهذا النوع قد أولع به المصنفون فى مصنفاتهم فيقولون مثلا ولما فرغت من كذا أخذت فى كذا أو ولما فرغ من كذا شرع فى كذا وهكذا ويأتى فى النظم كثيرا مثاله قول بعضهم فى الدخول على البيت المشهور فى النحو وهو * مروادع الخ

انصب جوابا أتى من بعد واحدة * من تسع بالفاء أو بالواو قد حصلا

مروادع وانه وسل وأعرض لحضهم * تمن وارج كذاك النفى قد كملا

ومثله قولى فى الدخول على البيت المشهور فى عدة الرسل أولى العزم عليهم الصلاة والسلام

لقد جاء تفضيل لخمسة أنبيا * وترتيبهم فضلا ببيت منظم

محمد ابراهيم موسى كليمه * فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

وغير ذلك مما جلبه يوجب التطويل هذا والفرق بين هذا وبين التضمين الآتى ان شاء الله ان التضمين خاص بتضمين شعر الغير وهذا عام كما رأيت وبينه وبين التفصيل الآتى أيضا ان شاء الله تعالى ان التفصيل خاص بتضمين شعر الشخص نفسه بان يضمن مصراعا من نظم له سابق وهذا النوع لم أر من ذكره ولا من أدخله فى سلك الانواع البديعية فارجو أن يتلقى بالقبول فيكون لدى الادباء مقبول

(حصر حروف الهجاء كلها)

*(غزير فضل ذكى قد جلا بسنا * ثبت حصين طهور شامخ العظم)*

فيه حصر حروف الهجاء كلها والمراد ان حروف الهجاء محصورة فى البيت بكمالها وهذا النوع لم يذكره أحد من علماء البديع الا ابن محرز أحد تلامذة الجلال

السيوطى رحمهم الله تعالى فى بديعيته المسماة النوع ولم يحضرنى بيته والا الشيخ عبد الله الاديب المشهور بالزفتاوى الخطيب رحمه الله تعالى فانه ذكره فى بديعيته المسماة النوع الذى عارض بها بديعية ابن حجر المار آنفا وبيته

لاحصر يغشى السجايا الخطب منه كذا * ضاقت حروف الهجا فازدد ثناعظم

ويستشهد لهذا النوع من القرآن الكريم بآيتين شريفتين محصورة فى كل منهما حروف الهجاء بتمامها الاولى فى سورة آل عمران وهى قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة الى قوله تعالى والله عليم بذات الصدور والثانية فى سورة الفتح وهى قوله تعالى محمد رسول الله الى آخر السورة وقد ذكرهاتين الآيتين كثير من العلماء منهم الدميرى فى حياة الحيوان وذكروا لهما منافع مخصوصة لاتتعلق بهذا الفن ويستشهد عليه من الشعر بقول الخليل بن أحمد واضع علم العروض شيخ الامام سيبويه رحمهم الله تعالى فقد ذكر الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى كتابه بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة عند ترجمة الخليل المذكور انه أول من جمع حروف المعجم فى بيت واحد وهو

صف خلق خود كمثل الشمس اذ بزغت * يحظى الضجيع بها نجلاء معطار

ومن ألطف مايستشهد به على ذلك قول بعضهم

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى مفرد

كما حوى كل حروف الهجا * بيت قصير فاستمع واعدد

(جاحظ فضل غوث مستصرخ * هش ذكى قطب عز ندى)

فانه جمعها فى بيت قصير الوزن لطيف السبك حلو اللفظ جزل المعنى من غير تكرار حرف واحد فلعمرى فقد كاد يضاهى بيت الخليل فى الجزالة والسبك والرشاقة والعذوبة ومثلهما قول شارح بديعية الزفتاوى

وذات ثنايا يخجل الشمس ظلها * وهزت بطرف صح كالعضب قد غلا

ومثل الكل (بيت بديعيتى) فانه جاء ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم على الوجه المطلوب الاتم

(موصل الاحرف)

*(مكمل بطل شهم له همم * مجمل سمح غنم لمغتنم)*

فيه نوع موصل الاحرف وهذا النوع قدعدوه من الصناعيات هو والمفرق الاحرف الآتى قريبا والمعجم وغيرهما كما الترمته فيما سيأتى ان شاء الله تعالى وهو أن يأتى الناظم فى كلامه ببيت يمكن وصل حروفه ببعضها بدون فاصل و يبقى كالسلسلة كما عليه بناء هذا البيت فيمكن وصل كلماته بعضها ببعض هكذا

(مكملبطالشوملهمه ✱ مجملسمحغنملمغتنم)

وقد نظم هذا النوع الادهمى فى بديعيته بقوله

متى تصلنى حبيبى قل محتملى ✱ ضنى بحبك جسمى مت من سقمى

وفيه تكلف لايخفى ومثله قول بعضهم

تقى نخبة ثقة ✱ نتيجة فتية نجب

(نوع المفرق الاحرف)

(ردداره وارج ودازان ذا أدب ✱ وزدوداداورم درو ره ودم)

فيه نوع المفرق الاحرف و يقال نوع المفكك وهذا النوع من الصناعيات أيضا وقد أفرده الجلال السيوطى رحمه الله تعالى وجعله نوعا مستقلا فى بديعيته بقوله

روض ودم وارح رددو ودو زر ✱ وازرو وال دوى داء وزدو رم

ونظمه الادهمى بقوله

وذا رؤف وذودر وذوأدب ✱ اذا أردت ورودار دو زر ورم

ومنه قول بعضهم

زردار وودان أردت ورودا ✱ وردد و زرادار أرأت دودا

واذا رأوا زوارود واردا ✱ زادوه ودا اذ رأوه ودودا

وهو جلى فى (بيت بديعيتى) وحاصل معناه رد أى اطلب داره لتفوز بزيارته وارج بذلك ودا أى حبا زان أى مزينا ذا أدب أى صاحب أدب والمراد اطلب محبة تزيدك أدبا وتواضعا بان تكون فى زيارتك متأدبا بها مخلصا لله تعالى و زدودادا أى وزد محبة فى ذلك و رم أى واقصد بمعنى اطلب درو ره أى كثرة عطائه وامداداته من الفوائد الدنيوية والمنازل الاخروية ودم على هذه الحالة فالدرور بمعنى كثرة السيلان قال فى القاموس وشرحه در العرق يدردرو راسال كما يدر اللبن ودرت السماء بالمطر تدر درورا كثر مطرها فهى مدرار

(كلمة مفككة وأخرى موصولة)

*(رم عطفه وارج نيلا وادرع بتقى * زال تحرز درفيض دام منسجم)*

فيه نوع كلمة مفككة وأخرى موصولة وهذا النوع لم أر من نظمه وانما نظمته على ماسيأتى من نظم كلمة معجمة وكلمة مهملة وأرجو أن يكون مقبولا وبما نليه موصولا ومعنى البيت ظاهر لكل ناظر ثم رأيت الادهمى نظمه فى بديعيته بقوله

وورده فيض درعم وارده * بحر وذو عظم ردحيه ورم

وفيه تكلف لايخفى

(نوع المعجم)

*(غيث شفيق نجيب نخبة ثبت * يشفى بغيث بفيض بين نخم)*

فيه نوع المعجم وهو أن يأتى المتكلم فى نظمه أو نثره بكلام حروفه كلها معجمة ليس فيها حرف مهمل فيحذف جميع الحروف المهملة وقد ذكر هذا النوع الحريرى فى مقاماته بالمقامة السادسة والاربعين المعروفة بالحلبية وله أبيات جميعها من هذا القبيل ومطلعها

فتنتنى فجننتنى تجنى * بتجن يفتن غب تجنى

الى آخر ماأورده من حسن الاصطناع وقد تبعته بحسن الاتباع فنظمته وأدخلته فى سلك الانواع البديعية كمن سبقانى وهما الحيدى والادهمى بلغ الله الجميع الامنية (وبيت بديعيتى) ظاهر المعنى مستقيم المبنى وقولى فيه ثبت بفتحتين هو بمعنى ثابت عند الحملة كما فى المختار وهو صلى الله عليه وسلم لاشك كذلك أو بمعنى حجة وهو صلى الله عليه وسلم بلاريب كذلك قال فى القاموس وشرحه ووجدته من الاثبات والاعلام الثقات وهو ثبت من الاثبات اذا كان حجة ثقة فى روايته وهو جمع ثبت محركة وهو الاقيس وقد يسكن وسطه وفى المصباح رجل ثبت متثبت فى أموره وثبت الجنان ثابت القلب والاسم ثبت بفتحتين وقيل للحجة ثبت بفتحتين اذا كان عدلا ضابطا وفى اللسان وفى حديث صوم يوم الشك ثم جاء الثبت انه من رمضان الثبت بالتحريك الحجة والبينة والثبت محركة الفهرس الذى يجمع فيه المحدث مرويانه وأشياخه كانه أخذ من الحجة لان أسانيده وشيوخه حجة له انتهى ملخصا

وقولى بين على و زن هين أى ظاهر والله أعلم

(شطر معجم وشطر مهمل)

*(ثبت نجى تقى ثبت بينة * مطاع أمر طهو ر الاسم والرحم)*

هذا النوع وهو ما كان أحد مصراعيه معجما والآخر مهملا وقد جرى عليه بعض الشعراء كقوله

بى شغف شب بين جنبى * دواؤه الود والوصال
يبث بى خفى غيظ * أحور موعوده محال
زين بشين غنج جفن * وملح دل له كمال

ولم أر من نظم هذا النوع فى بديعيته سوى الادهمى والله أعلم (و بيت بديعيتى) ظاهر معناه مستقيم مبناه

(كلمة معجمة و كلمة مهملة)

*(نج عطاه نبى راحم ثقة * مؤمل غيث داع زينة الكرم)*

هذا النوع وهو أن يأتى المتكلم فى نظمه أو نثره بكلمة معجمة وكلمة مهملة بان يحذف من احدى كلماته جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع المهملة مذكور فى كلام الادباء فمثاله قول الشاعر

علا فى عطا يغنى وللعلم يبتغى * ودود بزين المدح فى كرم يقى
هلال يضى أو غيث محل يقيتنى * واطراؤه يشفى وحاسده شقى
له جيش سعد بث للعمد يقتضى * ومحرمه بحيث مكرمه بقى

(وقول الآخر)

اسمع فبث السماح زين * ولا تخيب آملا تضيف
ولا تجز رد ذى سؤال * تقل أم فى السؤال خفف

وقد التزمه الحريرى فى المقامة السادسة وذلك قوله الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين واللوم غض الدهر جفن حسودك يشين الى آخر ما قال فلقد أجاد فى المقال ولم أر من نظمه وأدخله فى سلك الانواع البديعية سوى الادهمى والله أعلم بالقضية

(كل كلمة فيها حرف معجم)

*(برر ؤف رحيم سيد سند * كريم كف يسع الرفد كالديم)*

هـذا النوع وهو أن تاتى ببيت أو فقرة كل كلمة فيها حرف معجم لم أر من نظامه سوى الادهمى و بيته حيث لم أجد عليه شاهدا سواه

رحب الرحاب ابر سيد سند * وجوده وافر كالوابل الرذم

وقد تواردت معه فى سيد سند فكدت ان أحذف ذلك وأبدله بنحو بارع بطل وهو أولى لما فيه من الترقى الحسى الآتى بيانه ان شاء الله تعالى فتذكرت ان مثل ذلك لا يعد سرقة كما علم ذلك عند الجناس الملفق فتركته على حاله تبركا بذكر سيادة سندنا الاعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعنى (بيت بديعيتى) ظاهر منسبك باهر

(كل كلمة فيها حرف مهمل)

*(شريف ذات عزيز جل منقبة * خدين فخر بهى زان ذو شيم)*

هـذا النوع عكس النوع المتقـدم قبـله وهو أن ياتى المتـكلم ببيت من النظم أو فقرة من القوافى كل كلمة من ذلك فيها حرف مهـمل ولم أر من نهج هـذا المنهج سوى الادهمى وبيته

غوث مغيث شفيع منقذ بغد * يجير يشفع يكفى من أذى نقم

وفيه تكلف لا يخفى وأما بيت بديعيتى فقد جاء بحمد الله تعالى جزل المعنى سهل المبنى لا يحتاج الى تفسير ولا الى شرح ضمير

(حرف مهمل وحرف معجم)

*(حبر جميل جليل زانه شرف * لقد تسنم عنا فاق من عظم)*

هـذا النوع وهو أن تاتى بحرف مهمل وحرف معجم يسمى بالارقط من الرقطة بوزن النقطة وهى سواد يشوبه نقط بياض لان أحد حروفه منقوط والآخر غـير منقوط وقد التزمه الحريرى فى المقامة السادسة والعشرين المعروفة بالرقطاء فمن نثره فيها قوله أخلاق سيدنا تحب و بعقوته يلب وقربه تحف ونايه تلف وخلته نسب وقطيعته نصب الى آخر ما قال ومن نظمه فى هذا المجال

سيد قلب سبوق مبر * فطن مغرب عزوف عيوف

الى آخر ما أورده مما يحسن أن يؤم المرء مورده وقال بعضهم من أبيات على هـذا المنوال

فرج لنا يمذ كى سيد * ذو نائل غدق ونافع نابه

(وبيت بديعيتي) معناه ظاهر مناسب لك متمم ولم أرمن نظم هذا النوع سوى الادهمي والله أعلم

(التوزيع)

*(حمى حمى حوزة الرحمن حازحلا * حليف حلم تحلى حلية الحكم)*

فيه نوع التوزيع وهو أن يوزع الشاعر أو المتكلم حرفا من حروف الهجاء في كل كلمة من بيته أو سجعته بشرط عدم الكلفة وقد جاء منه في القرآن بغير قصد وذلك لغاية اعجازه وانسجام فصاحته وهو قوله تعالى كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فالكاف موزعة في كل كلمة سوى الفاصلة وما يتعلق بها (قلت) وأيضا اتفق مجيء هذا الحرف وهو الكاف في آخر الكلمة وأول الكلمة التي تليها سوى الكلمة الاولى كما ترى وبيت الصفي الحلي

محمد المصطفى المختار من ختمت * بمجده مرسلو الرحمن للامم

(والتوزيع) في بيت بديعيتي ظاهر وهو التزامي حرف الحاء في كل كلمة كما ترى

(الترقي والتدلي المعنويان)

*(معط جواد وفياض بكل ندى * عظيم قدر حليم معدم العدم)*

فيه الترقي والتدلي المعنويان والاول هو كما في شرح عقود الجمان أن يذكر المعنى ثم يردفه بما هو أبلغ منه كقولهم عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض وقوله تعالى الخالق البارئ المصور وقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى أي ولا من هو أقرب مودة فكيف بالابعد والثاني هو أن يذكر الاعلى أو لا ثم الادنى لنكتة نحو الرحمن الرحيم فان الاول أبلغ ولو اقتصر عليه لاحتشم أن يطلب منه اليسير فكمل بالالطف لذلك وفي (بيت بديعيتي) الترقي في الشطر الاول منه فان معط أبلغ منه جواد وهذا أبلغ منه فياض كما في كتب اللغة والتدلي في الشطر الثاني منه وذلك ان قولي عظيم قدر أبلغ من قولي حليم وهو أبلغ من قولي معدم العدم أي مزيل الفقر بجوده والكرم كما لا يخفى والله أعلم

(الغلو)

*(كادت تفيض بحارا كفه فلكم * قد ارتوت أمة من وردها الشبم)*

فيه الغلو وهو الافراط في وصف الشيء المستحيل عقلا وعادة وهو ينقسم الى قسمين

مقبول وغير مقبول فالمقبول ثلاثة أضرب الاول المقرب الى القبول باداة التقريب كقد للاحتمال ولو للامتناع وكاد للمقاربة الا أن يكون الغلو فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم فلا غلو حينئذ ويجب على الناظم أن يسبكه فى قالب التخيلات التى تدعو العقل الى قبولها فى أول وهلة كقوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت من غير مس النار مستحيلة عقلا ولكن لفظة يكاد قربته فصار معقولا ومنه قوله

يكاد قسيه من غير رام * تمكن فى قلوبهم النبالا
تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا

ومنه قول الفرزدق فى زين العابدين رضى الله عنه

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

* الضرب الثانى المقبول بغير أداة التقريب وهو ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول المتنبى

عقدت سنابكها عليه عثيرا * فلو ابتغى عنقا عليه أمكنا

معنى هذا البيت ان سنابك الخيل وهى أطراف الحوافر عقدت على هذا الممدوح غثيرا وهو الغبار حتى لو أراد أن يمشى عليه عنقا لامكن والعنق هو المشى السريع وانعقاد الغبار فى الهواء حتى يمكن المشى عليه مستحيل عقلا وعادة الا أنه تخيل حسن مقبول * الضرب الثالث ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول النظام

توهمه طرفى فآلم طرفه * فصار مكان الوهم فى خده أثر
وصافحه كفى فآلم كفه * فمن صفح كفى فى أنامله عقر
ومر بفكرى خاطرا فجرحته * ولم أر خلقا قط يجرحه الفكر

والقسم الثانى وهو الغلو الغير المقبول كقول أبى نواس

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

وهناك غلو مفرط يؤدى الى الكفر والعياذ بالله تعالى كما وقع للمتنبى وأمثاله من جهة محبة الدنيا والتقدم عند الظلمة ونقل القوم منه كثيرا فلم الوث قلمى بتلك القاذورات (وبيت بديعيتى) قلت فيه انه كادت تفيض بحارا كفه وفيضان راحته صلى الله عليه وسلم حتى تصير هى نفسها بحارا أمر مستحيل عقلا وعادة كما

لايخفى وهذا الغلو مقبول فى مديح النبي صلى الله عليه وسلم وقد زدت تقريبه بكاد وقولى فلكم قدار توت أمة من وردها الشبم المراد من هذا دفع توهم السامع كون ماذكر غلوا فى حقه صلى الله عليه وسلم فان جميع صيغ الغلو الذى مدح به النبى صلى الله عليه وسلم ليست فى حقه غلوا فكانى قلت ولا تستغرب هذا فانه والله كثيرا ماقدار توت الخ وهذا زيادة فى مدحه صلى الله عليه وسلم كما لايخفى

(التوليد)

*(بوارق من ثناياه اذا لمعت * تهدى العفاة اليه فى الدجى فيم)*

فيه التوليد وهو قسمان قسم لفظى وقسم معنوى أما اللفظى فهو أن يستحسن الشاعر لفظة فى شعر غيره فيضمها الى شعره ويضمنها معنى غير معناه الاول وذلك كقول امرئ القيس فى وصف فرس

وقد اغتدى والطير فى وكناتها * بمجرد قيد الاوابد هيكل

فاستعذب أبو تمام قيد الاوابد فنقلها الى الغزل فقال

لها منظر قيد الاوابد لم يزل * يروح ويغدو فى خفارته الحب

والقسم الثانى التوليد المعنوى وهو أن ينظر الشاعر الى معنى من معانى غيره فيحتاج الى استعماله فى بيت من قصيدته فيورده ويولد بينهما معنى آخر كقول القطامى قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل فقال من بعده ونقص الالفاظ وزاده تمثيلا وتذييلا وتوكيدا

عليك بالقصد فيما أنت طالبه * ان التخلق يأتى دونه الخلق

فعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامى بكماله ومعنى عجزه نوع التذييل وقول الصاحب ابن عباد

تجشمتها والليل وحف جناحه * كانى سر والظلام ضمير

أخذه من قول المتنبى

وكنت اذا يممت أرضا بعيدة * سريت فكنت السر والليل كاتمه

وقول الصاحب أيضا

لبسن البرود الوشى لا لتجمل * ولكن لصون الحسن بين برود

أغار على قول المتنبى لفظا ومعنى وذلك قوله

لبسن الوشي لامتجملات * ولكن كي يصن به الجمالا

وغير ذلك من الامثلة التي ليس هذا المحل بسطها فاطلبها من النفحات وما أشبهها والقسم الاول من التوليد ليس تحته كبير أمر فهو دون ما بعده في المرتبة وأما القسم الثاني منه فهو بديع حسن في بابه وكثيرا ما تعلقت الشعراء باسبابه ولم يزالوا قديما وحديثا يجدون السير في طلبه حثيثا وهو الذي مشى عليه أصحاب البديعيات ونسجوا على منواله الابيات ومنها (بيت بديعيتي) فانه مولد من بيت الشريف الرضي وهو

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي * مواقع اللثم في داج من الظلم

وقد زدت عليه باشياء (منها) ان بيته أفاد ان بارق ثغر محبوبه المتغزل فيه ينير حتى يوضح له ويبين مواقع اللثم في الليل المظلم وأما بيت بديعيتي فيفيد ان بوارق ثناياه صلى الله عليه وسلم اذا لمعت وأضاءت تنور الكون حتى تهدى العفاة أي طلاب المعروف جمع عاف اليه فيستدلون بنور ثغره عليه فيعطفون على بابه مسرعين ولذ معروفه طالبين فبيت بديعيتي بلاغته كما لا يخفى أعلى وأجل وأحلى (ومنها) ان بيته في الغزل وقاصر على افادة جمال محبوبه وحسنه ومن عظم ذلك انه يرى مواقع اللثم بنور سنه وأما بيت بديعيتي فقد نقلته من الغزل للمديح النبوي وأفاد ماذكره وزاد عليه بزيادة مبالغة فحواه كما تقرر وعموم اضاءة ثناياه كما تحرر فيفيد انه صلى الله عليه وسلم قد أعطى نهاية الحسن والجمال والمجد والكمال وهو كذلك صلى الله عليه وسلم اذ له بلا ريب الحسن الاكمل الاتم الانخم وزاد عليه أيضا بان بيت بديعيتي ليس قاصرا مثل بيته على افادة الجمال بل يفيد أيضا اتصاف الممدوح صلى الله عليه وسلم باشرف الخصال وهي حلية الكرم والافضال فيفيد انه صلى الله عليه وسلم كان غاية في الكرم كما هو معلوم لدى سائر الامم ومن عظم كرمه ومحاسن شيمه ان قاصده لا يحتاج الى هاد يهديه اليه بل ان نور ثناياه تدله بلا مشقة عليه فاذا أمه السائلون وأمله المستميحون يميحهم ويعطيهم وينيلهم ويرضيهم (ومنها) انه زاد في بيت بديعيتي نوع الاكتفاء اذ قولي فيم بفتح الفاء والياء المثناة التحتية فيه ذلك فان الاصل فيميحهم أي يعطيهم قال في المختار وماحه أعطاه من باب باع انتهى والله أعلم

(مالا يستحيل بالانعكاس)

*(مدن أخاضرم مهد أحالمم * مل أحادهم مرض أخاندم)*

فيه نوع مالا يستحيل بالانعكاس وهذا النوع عرفه الحريرى بذلك وسماه قوم المقلوب والمستوى وسماه السكاكى مقلوب الكل وهو ان يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده وغاية هذا النوع ان يكون رقيق الالفاظ سهل التركيب منسجما فى النثر والنظم وجاء منه فى القرآن (كل فى فلك) وقوله (وربك فكبر) ومن رقيق النثر قول البعض (أرض خضرا) وقول ابن البارزى (سور حماه بربها محروس) وقول العماد الكاتب وقد رأى القاضى الفاضل راكبا على فرس (سر فلا كبا بك الفرس) فقال له القاضى (دام علا العماد) وقول الحريرى (ساكب كاس) وقول البعض (آدم حمد محمدا) وقوله (أبد الاتدوم الامودة الادباء) وقوله (ان شهدنا اندهشنا) وقوله (تاريخ خيرات) وقوله (جاهل هاج) وقوله (حوت فمه مفتوح) وقوله (راجيك يجار) وقوله (ربح الملاح بر) وقوله (سجن نجس سياسة ساس كيف كنت نكافيك قمر يرمق كلما أطعت تعطا املك كلامك تحت كمالك كرم علمك يكمل عمرك مودتى تحلى تدوم مركب كرم) ولو شئت لكتبت لك من ذلك كثيرا ولكن فى هذا الميدان سابق الحلبة فى الرهان فحل ارجان ولم ير أرق وأسجم منه وهو قوله

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

ولم أر مثل هذا البيت فى المحاسن سوى أبيات الحريرى فى المقامات

أس ارملا اذا عرا * وارع اذا المرأسا
أسند أخا نباهة * ابن اخاء دنسا
اسر اذا هب مرا * وارم به اذا رسا
اسر جناب غاشم * مشاغب ان جلسا
اسكن تقو فعسى * يسعف وقت نكسا

وقد يكون ذلك فى شطر بيت كقول القائل

ولما تبدى لنا وجهه * أرانا الاله هلالا أنارا

والشاهد فى المصراع الثانى وقد يكون كل كلمة فى البيت تقرأ مستوية ومقلوبة كقول سيف الدين ابن المشد

ليل يضيء هلاله * انى يضيء بكوكب

وقد تكون كل كلمة منقابة بانضمامها الى أختها كقول ابن النبيه

لبق أقبل فيه هيف * كل ما أملك ان غنى هبه

(وبيت بديعيتى) شاهده فى المصراعين وقولى مدن أخاضرم أى مقرب للازم حزن القلب المنكسر المضطرم بلوعة الانكسار والافتقار الى الله الواحد القهار امتثالا للحديث القدسى انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى وقولى مهد أخالم أى دال ملازم الذنوب الى باب علام الغيوب فيفوز بسببه صلى الله عليه وسلم بالمطلوب ويحظى بالمرغوب وقولى مل أخادهم أى مل وتارك أسود الفعال بذى المقال شنيع الحال سيئ الاقوال تارك باب التوبة راجع عن الاوبة والعياذ بالله تعالى وقولى مرض أخاندم أى مرض بكل خير كل تائب من ذنبه نادم عليه راجع الى ربه كيف وقد قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفقنا الله تعالى للتوبة ومحا عنا كل حوبة وأسعدنا فى الدارين بجاه المصطفى قرة العين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وكل منتم اليه

(التخيير)

*(قد عز منزلة كم حل مشكلة * وجاءنا نعمة من مانح النعم)*

فيه التخيير وهو ان يأتى الشاعر ببيت يسوغ فيه ان يقفى بقواف شتى فيتخير منها قافية مرجحة على سائرها كقول الشاعر

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

فانه يسوغ فيه ان يقال ماله حال ماله مال ماله سبب ماله أحد واذا تاملت ماله قوت وجدتها أبلغ من الجميع وأدل على القافية وأمس بذكر الحاجة فلذلك رجحت على ما ذكرناه ومثله قول ديك الجن الحمصى

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى عند المنام

فانه يجوز ان يقال عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن ومثله قوله

فعسى أنام فتنطفى * نار تؤجج فى العظام

فانه يجوز ان يقال فى الفؤاد فى الضلوع فى الكبود فى البدن فهذه القوافى المثبتة

فى أما كنها مختارة على ماسواها وأولى وأرجح مما عداها (وبيت بديعيتى) تصح فيه التقفية بلفظ النعم لمناسبة مجيئه صلى الله عليه وسلم لنا وارساله الينا فانه من أعظم النعم الالهية وأجزل المنح الربانية أولفظ الهمم لمناسبة قولى كم حل مشكلة فان ذلك يدل على عظم همته أولفظ الشيم لمناسبة قولى قد عز منزلة فان شأن عزيز المنزلة الشيم لكن اخترت الاولى من القوافى لقرب مناسبتها وعموم شمولها كما لا يخفى والله أعلم

(الاستطراد)

*(به أضاءت نواحى الكون وازدهرت * كما هدت آية للحق كل عمى)*

فيه الاستطراد وهو فى اللغة مصدر استطرد الفارس من قرنه فى الحرب وذلك ان يفر من بين يديه يوهمه الانهزام ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفى الاصطلاح ان تكون فى غرض من أغراض الشعر توهم انك مستمر عليه ثم تخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما ثم ترجع الى الاول وتقطع الكلام فيكون المستطرد به آخر كلامك وهذا هو الفرق بينه وبين التخلص فانه لا يرجع فيه الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر الى ما تخلص اليه وقال ابن المعتز الاستطراد هو الخروج من معنى الى معنى آخر كالتشبيه والشرط والاخبار وغير ذلك يتضمن مدحا أو هجوا وغالب وقوعه فى الهجاء ومنه قوله ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فذكر ثمود استطرادا وقيل أول شاهد ورد فى هذا النوع وسار سير الامثال السائرة قول السموأل

وانا لقوم لانرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول

فخرج من الافتخار الى هجو عامر وسلول ثم عاد الى ما كان عليه بقوله

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

وأحسن منه قول عبد المطلب

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * فان تسلت أسلناها على الاسل

لا ينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

انظر الى هذه البلاغة الهاشمية كيف جمعت بين حشمة الافتخار وتفخيم الحماسة وبديع الافتنان وغريب الاستطراد ورقة الانسجام (وبيت بديعيتى) استطردت

فيه من ان النبي صلى الله عليه وسلم به أضاءت نواحي الكون وازدهرت الى تشبيه
هدى آيه ومعجزاته للحق لمناسبة الاضاءة بنورها والهدى بضوئها

(الاستثناء)

*(دانت لبعثته الاكوان قاطبة * الاوقود لظى أعمى أخاصمهم)*

فيه الاستثناء وهو لغوى وصناعى فاللغوى اخراج القليل من الكثير وقد فرع النحاة
فى كتبهم من ذلك فروعا كثيرة والصناعى هو الذى يفيد بعد اخراج القليل من
الكثير معنى يزيد على معنى الاستثناء يكسوه بهجة وطلاوة ويميزه بما يستحق
الاثبات فى أبواب البديع ومتى لم يكن فيه ذلك لم يعد من البديع وذلك كقوله تعالى
(فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس) فان فى هذا الكلام معنى زائدا على
مقدار الاستثناء وذلك اعظم أمر الكبيرة التى أتى بها ابليس من كونه خرق
اجماع الملائكة وفارق جميع الملأ الاعلى بخروجه عما دخلوا فيه من السجود
لآدم عليه السلام وذلك مثل قولك أمر الملك بكذا وكذا فاطاع أمره جميع الناس
من أمير ووزير الافلانا فان معصية هذا العاصى بهذه الصيغة مما يعظم أمر
معصيته ويفخم أمر كبريائه بخلاف قولك أمر الملك بكذا فعصاه فلان ومن الامثلة
الشعرية قول النميرى

فلو كنت كالعنقاء أو فى أطومها * لخالتك الا ان تصد ترانى

فان هذا الاستثناء يتضمن زيادة مدح الممدوح وذلك ان الشاعر يقول اننى لو كنت
فى حال العدم البحت كالعنقاء لان العرب تضرب المثل بالعنقاء لكل شئ متعذر
الوجود لخالتك متمكنا من رؤيتى ليس لك مانع يمنعك منها الا من جهتك فانت فى
القدرة على غير مغالب وهذا نهاية المدح (ومما يحكى) عن الزعفرانى انه أنشد
للصاحب ابن عباد أبياتا نونية من جملتها قوله

أيا من عطاياه تهدى الغنى * الى راحتى من نأى أودنا
كسوت المقيمين والزائرين * كسا لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الملك يمشون فى * صنوف من الخز الا أنا

فقال الصاحب قرأت فى اخبار معن بن زائدة الشيبانى ان رجلا قال له احملنى أيها
الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله تعالى خلق

مركوبا غيرهذا الجلتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومطارف وكساء وجوربو كيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لاعطيناك (ومن الاستثناء) نوع سماه زكى الدين بن أبى الاصبع استثناء الحصر وهو غير الاستثناء المتقدم ذكره ونظمه فيه قوله

اليك والا لا تشد الركائب * ومنك والا لا ترام المطالب
وفيك والا فالرجاء مضيع * وعنك والا فالمحدث كاذب

هذا والاستثناء فى بيت بديعيتى يفيد زيادة التوبيخ للمخالفين له صلى الله عليه وسلم وابهام اخراجهم من صفة الحيوانية الناطقية وكنه الخلقة الانسانية المشعرة بالوجود والتصريح بانهم يوضعون فى نار جهنم كالحطب للوقود وبانهم لا يبصرون ولا يسمعون وان كان لهم سمع وبصر حفظنا الله من مخالفته صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا آمين

(حسن الاتباع)

*(كم أرسل الرعب للاعدا فبددهم * وكادت السمر تسطو وحدها بهم)*

فيه حسن الاتباع وهو أن يأتى المتكلم الى معنى اخترعه غيره فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من وجوه الزيادات التى توجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم اما باختصار لفظ أو قصر وزن أو عذوبة لفظ أو تمكين قافية أو تتميم نقص أو تحلية من البديع يوجب الاستحقاق كاتباع أبى نواس جريرا فى قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

فنقل أبو نواس المعنى من الفخر الى المدح بقوله

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

فزاد على جرير زيادات منها قصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من الظن الى اليقين وان ذكر العالم أعم من ذكر الناس وعدوا من الشواهد الحسنة قول منصور النميرى فى زينب أخت الحجاج وأترابها

فهن اللواتى ان برزن قتلنني * وان غبن قطعن الحشا حسرات

فاحسن اتباعه ابن الرومى بقوله

ويلاه ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

(وقال البحترى)

أخجلتني بندى يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء

صلة غدت فى الناس وهى قطيعة * عجبا وبر راح وهو جفاء

فاحسن أبو العلا اتباعه بقوله

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

فانه استوعب معنى البيتين فى صدر بيته وأخرج عجزه مخرج المثل السائر مع الايجاز وحسن البيان ولولا خوف الاطالة لاتيت من هذا النوع بشئ كثير والفرق بين حسن الاتباع والتوليد ان فى التوليد اللفظى أخذ لفظة من كلام الغير مستعذبة وفى حسن الاتباع تغيير البيت الى أعذب منه سبكا مع بقاء غالب ألفاظه وفى التوليد المعنوى نقل معنى بيت الغير بتمامه الى معنى قصدان يورده فى بيت فيولد بينهما معنى لطيفا ويسبكه فى بيت أو بيتين وفى حسن الاتباع لابد من زيادة وصف على معنى بيت الغير أو تكميل أو تتميم (وبيت بديعيتى) اتبعت فيه قول المتنبى

أرسلوا الرعب فى قلوب الاعادي * فكان القتال قبل التلاقى

وتكاد الظبا لما عودوها * تنتضى نفسها الى الاعناق

فقد استوعب بيتى معنى هذين البيتين ونقلهما من مدح بعض العوام الى مدح سيد الكونين مستحق الحمد على التحقيق * من يمدح به كل كلام قيل فيه رشيق كما قيل

ما ان مدحت محمدا بمقالتى * لكن مدحت مقالتى بمحمد

عليه وعلى آله الكرام أفضل الصلاة والسلام فقد استحق بيتى ببركة ممدوحه الاعظم صلى الله عليه وسلم معناهما باختصار الكلام وعذوبة اللفظ وحسن الانسجام

(الهزل المراد به الجد)

*(والشرك صفعه الدين القوى فقل * لصاحب الشرك كيف الصفع فى القمم)*

فيه الهزل المراد به الجد وهذا النوع ذكره صاحب الايضاح وقال هو كقول الشاعر

اذا ما تميمى أتاك مفاخرا * فقل عدعن ذا كيف أكلك للضب

ذكر البكرجى ان الشيخ أبا الوفاء عزا هذا البيت لابى نواس يهجو تميما وأسدا ويفتخر بقحطان بابيات أولها

ألا حى اطلالا بسيحان فالعذب * الى مرغ فالبيرسرابى رغب

الى أن قال اذا ماغمي البيت والعرب كانوا يستهجنون أكل الضب ولذلك قالوا ان الضب أكل على مائدة كان فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأكل منه وأقرهم على ذلك للجواز وان هذا النوع عزيز الموقع وصعب المسلك جدا لم يسلكه الاظرفاء الادباء وبلغاء الشعراء؛ وهو أن يقصد المتكلم مدح شئ أوذمه فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب وأول من فتح هذا الباب وتبعه الناس امرؤ القيس وهو ألطف ماسمع فقال

وقد علمت سلمى وان كان بعلها * بان الفتى يهذى وليس بفعال

ومن شواهده أيضا مارواه ابن المعتز لابي العتاهية قوله

أرقيك أرقيك بسم الله أرقيك * من بخل نفسك عل الله يشفيك

ماسلم كفك الامن يناولها * ولاعدوك الامن يرجيك

وماأحسن قول كشاجم فى ذم ضيافة بخيل وقد أجاد فيها وتفنن * وأتى بابيات هى أحلى من المن وأوردتها كلها لمحاسنها

صديق لنامن أبدع الناس فى البخل * وأفضلهم فيه وليس بذى فضل

دعانى كمايدعو الصديق صديقه * فجئت كماياتى الى مثله مثلى

فلماجلسنا للطعام رأيته * يرى أنه من بعض أعضائه أكلى

ويغتاظ أحياناويشتم عبده * وأعلم أن الغيظ والشتم من أجلى

فاقبلت أستل الغذاء مخافة * وألحاظ عينيه رقيب على فعلى

أمد يدى سرا لاسرق لقمة * فيلحظنى شزرا فاعبث بالبقل

الى أن جنت كفى لحتفى جناية * وذلك أن الجوع أعدمنى عقلى

فجرت يدى للحين رجل دجاجة * فجرت كماجرت يدى رجلها رجلى

وقدم من بعد الطعام حلاوة * فلم أستطع منها أمر ولا أحلى

وقمت لو انى كنت بيت نية * ربحت ثواب الصوم من عدم الاكل

الى غير ذلك ممالبس هذامحل بسطه وفيماذكرناه غنية وان أردت الزيادة فاطلبه من الخزانة والنفحات والحلية والفرق بين هذا وبين التهكم أن الهزل المراد به الجد ظاهره الهزل وباطنه الجد والتهكم بخلافه (وبيت بديعيتى) الهزل المراد به الجد ظاهر يسلم له كل صاحب ذوق مناظر

(المقابلة)

*(عدل الهدى وجمال الدين قد طمسا * جور الضلال وقبح الشرك بالهمم)*

فيه المقابلة وهى أن يأتى المتكلم بأشياء فى صدر الكلام ثم يقابل كل شئ منها بضده أو نقيضه فى العجز على الترتيب فتكون المقابلة بين شيئين فأكثر وتنتهى الكثرة فى أشعار البعض الى العشرة بحسب مهارة الشاعر وقوته وأما المطابقة فلا تكون الا بين ضدين ومتى كانت بأكثر سميت المقابلة فمن هذه الجهة فقط تكون أعم من المطابقة فمن معجز هذا الباب ماجاء فى الكتاب قوله تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) فانظروا الى مجىء الليل والنهار فى صدر الكلام وهما ضدان ثم قابلهما فى عجز الكلام بضدين وهما السكون والحركة على الترتيب ثم عبر عن الحركة بلفظ مرادف لها وهو الابتغاء فالتزم الكلام ضربا من المحاسن زائدا على المقابلة وقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن أمثلتها فى السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق فى شئ الازانه والخرق فى شئ الاشانه *فقوبل الرفق بالخرق والزين بالشين بأحسن ترتيب وأتم مناسبة وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى عبادا جعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشر وقوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وان كنتم تفعلونه ذكر هذه الاحاديث الجلال رحمه الله تعالى فى شرح العقود *قيل ان المنصور قال لمحمد بن عمران انك لبخيل قال يا أمير المؤمنين انى لا أجمد فى حق ولا أذم فى باطل ومن النظم قول النابغة

فتى تم فيه ما يسر صديقه * على أن فيه ما يسوء الاعاديا

هذا كله فى مقابلة اثنين فى اثنين ومنه قول الشيخ صفى الدين بزيادة التورية وأجاد الى الغاية

ورنح الرقص منه عطفا * خف به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

وأما مقابلة ثلاثة بثلاثة منه فقول أبى دلامة

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

ومن مقابلة أربعة بأربعة قوله (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) ومنه قول أبى بكر

الصديق رضى الله تعالى عنه فى وصيته عند الموت قال هذا ما أوصى به أبو بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها فقابل أولا بآخر والدنيا بالآخرة وخارجا بداخل ومنها بفيها فانظر الى ضيق هذا المقام كيف صدر عنه كرم الله وجهه مثل هذا الكلام فرضى الله عنه ما أفصح كلامه وما أعلى مقامه وما أحسن قول شرف الدين عمر بن الفارض فى هذا النوع مع مراعاة المطابقة فى بعضها

أعوام اقباله كاليوم فى قصر * ويوم اعراضه فى الطول كالحجج

وقال علماء البديع المقابلة كلما كثر عددها كانت أبلغ فمن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبى

أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وأنثنى وبياض الصبح يغرى بى

فالخامس مقابلة بى بلى ومن مقابلة ستة بستة قول مستوفى أربل

على رأس عبد تاج عز يزينه * وفى رجل حر قيد ذل يشينه

(وبيت بديعيتى) قابلت فيه أربعة بأربعة فقابلت العدل بالجور والهدى بالضلال والجمال الذى هو الحسن بالقبح والدين بالشرك فهذه كلها اضداد بذاتها وحقائقها والله أعلم

(الهجاء فى معرض المدح)

*(وأمة قبله بفترة وجدت * وشأنهم عزة العزى بعزهم)*

فيه الهجاء فى معرض المدح وهذا النوع من مستخرجات ابن أبى الاصبع وهو أن يقصد المتكلم هجو انسان فيأتى بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه كقول الحماسى

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهمو من جميع الناس انسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية وباطنه المقصود ذمهم بعدم المنعة وعدم الانتقام لعجزهم عن ذلك وظريف هنا قول البعض فى الشريف ابن الشجرى

ياسيدى والذى يعيذك من * نظم قريض يصدى به الفكر

ما فيك من جدك النبى سوى * انك لا ينبغى لك الشعر

ومثله لابن سنا الملك

لى صاحب أفديه من صاحب * حلو التأنى حسن الاحتيال
لو شاء من رقة ألفاظه * ألف ما بين الهدى والضلال
يكفيك منه انه ربما * قاد الى المهجور طيف الخيال

والفرق بين هذا وبين التهكم المتقدم ان التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة دالة على نوع ذم أو يفهم من فحواها الهجو وأما ألفاظ الهجو فى معرض المدح فلا يقع فيها شئ من ذلك ولا تزال تدل على ظاهر المدح حتى يقترن بها ما يصرفها عنه وذلك ظاهر فى (بيت بديعيتى) فانى ذكرت فيه جماعة الفترة الذين كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصفتهم بان شأنهم وعادتهم عزة العزى ومنعها فلا يقدر عليها من يريدها بعزهم وقوتهم ومنعتهم والعزى فعلى من العز وهى تانيث الاعز كالفضلى والافضل وهى اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد وهى التى عناها تعالى بقوله أفرأيتم اللات والعزى فظاهر قولى وشأنهم عزة العزى بعزهم يدل على قوة اعتقادهم وصلابتهم فى دينهم فهو مدح لهم فى الظاهر وأما فى الباطن فهو ذم لهم لان عبادتهم للصنم ومنع من يداها نته بعزهم لا يخفى ما فيه من وصفهم بقلة العقول وسخافتها واعراضهم عن واضح الحق وصممهم وعماهم عن عبادة الله تعالى الاله الحق فكان ينبغى لهم بذل عزهم فى عزة دين الله وتاييده واهانة من عاداه حفظنا الله تعالى من الزيغ والضلال بجاه النبى صلى الله عليه وسلم والآل

(المشاكلة)

*(والكافرون بغوا عليه مظلمة * والله يبغى عليهم مثل بغيهم)*

فيه المشاكلة وهى فى اللغة المماثلة وفى الاصطلاح ذكر الشئ بغير لفظه لوقوعه فى صحبته كقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فالجزاء عن السيئة فى الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة مثلها وقوله تعالى (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) والاصل تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما عندك لان الحق تعالى لا تستعمل فى حقه لفظة النفس الا أنها استعملت هنا مشاكلة كذا قالوا وقوله تعالى (ومكروا ومكر الله) والاصل أخذهم بمكرهم وقوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه

بمثل ما اعتدى عليكم) أى فعاقبوه بمقابلة عدوانه فعدل عن هذا اللفظ لاجل المشاكلة ومنه قول عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أى فنجازيه على جهله فجعل لفظة فنجهل موضع فنجازيه للمشاكلة ومنه قول الشاعر

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

أراد خيطوا لى وقال الشاعر

واحش باسى من طالت حماقته * فرب عاجل شر قاده أشر

وجنبونى أذاكم قبل ايذائه * يأتى عيانا فلا يبقى ولا يذر

وضمير ايذائه للاذى والمراد الدفع عن النفس وسماه بالايذاء مشاكلة وتمويلا (وبيت بديعتى) ذكرت فيه ان الكافرين بغوا على النبى صلى الله عليه وسلم وأفرطوا فى ظلمهم وتعديهم عليهم مظلمة وعدوانا والله يبغى عليهم مثل بغيهم على نبيه صلى الله عليه وسلم والاصل والله يجازيهم ببغيهم عليه وظلمهم له مثل بغيهم لان الله تعالى يستحيل عليه البغى والظلم فجعلت لفظة يبغى عليهم موضع يجازيهم للمشاكلة على أن البغى بمثل البغى غير بغى فى الحقيقة وانما هو غاية العدل قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم الآيتين المتقدمتين ومهما كان لا يجوز اطلاق لفظ الظلم أو البغى ونحوهما على الله تعالى أصلا الا للمشاكلة كما هنا والله أعلم

(الابداع)

*(جلا سناه الصدا جلى ظلام ردى * وكف كف العدا بالبيض والكرم)*

فيه الابداع وهو ان يأتى الشاعر فى البيت الواحد بعدة أنواع من البديع أو القرينة الواحدة من النثر وربما كان فى الكلمة الواحدة ضربان من البديع ومتى لم يكن كذلك فليس بابداع وذلك فى قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين) استخرج ابن أبى الاصبع من هذه الآية أنواعا كثيرة منها المناسبة التامة بين أقلعى وابلعى والمطابقة اللفظية بين الارض والسماء والمجاز فى قوله يا سماء ومراده مطر السماء والاستعارة فى قوله اقلعى والاشارة فى قوله وغيض الماء فانه عبر فى هاتين

اللفظتين بمعان كثيرة والتمثيل فى قوله وقضى الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له والارداف فى قوله واستوت على الجودى فانه عبر عن استقرارها فى المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل لان غيض الماء علة الاستواء والتقسيم اذ قد استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء حالة نقصه والاحتراس فى قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء عليهم يشعر بانهم مستحقو الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم ان الهلاك شمل من يستحق ومن لا يستحق فأكد بالدعاء على المستحقين والمساواة لان لفظ الآية الشريفة لا تزيد على معناها وحسن النسق لانه قص القصة بلفظها مستوعبة وعطف بعضها على بعض بحسن ترتيب وائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها والايجاز لانه تعالى قص القصة بلفظها مستوعبة فى أقصر عبارة والتسهيم لان أول الآية الى قوله أقلعى يقتضى آخرها والتهذيب لان الالفاظ موصوفة بصفات الحسن والتمكين لان الفاصلة مستقرة فى قرارها والانسجام وهو انحدار الكلام بسهولة كانسجام الماء ومجموع ذلك هو الابداع ومن شواهده النظمية قول ابن أبى الاصبع

فضحت الحيا والبحر جودا فقد بكى ال＊حيا من حياء منك والتطم البحر

ففيه الجناس التام بين الحيا والحيا المقصورين والجناس المذيل بين الحيا والحياء ممدودا ورد العجز على الصدر فى ذكر البحر والبحر والجمع فى قوله فضحت الحيا والبحر والتقسيم على القول الثانى فى تفسيره وحسن التعليل فى قوله بكى من حياء منك والمبالغة ومثل ذلك كثير فى كلام المجيدين من فحول هذه الصناعة (وقد) جمعت فى بيت بديعيتى (خمسة عشر) نوعا (الجناس المطلق) بين جلا بالتخفيف على وزن عدا بمعنى كشف وأزال وبين جلى بالتشديد على وزن ولى بمعنى أجلى وأخرج وأزال ظلام ردى عن أمته (والطباق) بين السنا بالقصر بمعنى الضوء والنور وبين الظلام (والمقابلة) بينهما أيضا (والمبالغة) فى جلاء الصدا بسناه (والمجاز) العقلى فى جلا سناه الصدا وجلى ظلام ردى (والاستعارة) التصريحية الاصلية فى الصدا الذى هو الوسخ والدنس الذى يعلو الحديد ونحوه اذ المراد به هنا ما يعلو القلب من الظلمات والاستعارة أيضا فى ظلام ردى اذ المراد به أنواع الكفر واعتقاداته والعياذ بالله تعالى (والجناس) التام بين كف وكف (والتسميط) فى الصدا والردى

والعدا (والبسط) كما لا يخفى والمقابلة والطباق أيضا بين قولي بالبيض بمعنى السيوف و بين قولي والكرم باعتبار المعنى المراد منهما فكأني قلت وكف كف العدا بالرهبة المعبر عنها هنا بالبيض والرغبة المعبر عنها بالكرم (وائتلاف اللفظ مع المعنى) لمناسبة ألفاظ البيت بمعانيه كما ترى (وائتلاف اللفظ مع الوزن) بايراد البيت من غير تأخير في ألفاظه ولا تقديم (والانسجام) اذ هو خال من العقادة و تكلف السبك كانسجام الماء في انحداره (والتهذيب) اذ ألفاظه مهذبة ومعانيه مرتبة (والسهولة) اذ هو سهل المبنى منتظم المعنى (والتتميم) بذكر الكرم ومجموع ذلك هو الابداع والله أعلم

(الالغاز)

*(يبدو بنسج بلا نول لهيبته الـ * ـا بطال تخشى الردى والصرع في الادم)*

فيه الالغاز وهو ان يأتي المتكلم بعدة أوصاف في ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف و يشير بها الى مقصود مجهول أو يأتي بكلمات تتضمن اسم المطلوب بقلب بعضها أو تصحيفه أو مرادفه أو اسقاط بعض الحروف أو تبديلها أو غير ذلك من التصرفات الحسنة ولا بد من التنبيه على ذلك في أثناء الكلام بان يشير الى تلك الوجوه بنكتة حتى يحسن استخراجه به وان لم ينبه على ذلك كان استخراجه بدقة الفكر وعدوا عدم التنبيه عيبا في اللغز الا نوع الاحاجي فانها اشتهرت باعمال الرديف فلا يحتاج الى التنبيه على ذلك قال أبو العلاء المعري في ابرة

سعت ذات سم في قميص فغادرت * به أثرا والله شاف من السم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

(وللآخر في قلم)

وذي خضوع راكع ساجد * ودمعه من جفنه جاري
مواظب الخمس لاوقاتها * منقطع في خدمة الباري

وكل هذه الالفاظ من المشترك ولبدر الدين بن الصاحب في سهم

لله مملوك اذا * ما قام في الشغل اعترض
لكنه في لحظة * محصل لك الغرض

والحاتمي في باب بمصراعين

عجبت لمحرومين من كل لذة * يبيتان طول الليل يعتنقان
اذا أمسيا كانا على الناس مرصدا * وعند طلوع الفجر يفترقان

ولمهيار فى الليل والنهار

ما أسود فى جوفه أبيض * وأبيض فى جوفه أسود
ما افترقا قط ولا اجتمعا * كلاهما من ضده يولد

وان أردت زيادة على هذا فعليك بالخزانة والنفحات والحلبة وبيت الحلى ألغزه فى السيف وهو قوله

حران ينقع حر الكر غلته * حتى اذا ضمه برد المقيل ظمى

ومراده انه يروى فى حر الكر بالدماء واذا دخل القراب الذى كنى عنه ببرد المقيل كان ظامئا وبيت الشيخ عبد الغنى النابلسى ألغزه فى الرمح وهو قوله

يمشى بكل طويل الباع معتدل * له لسان وتكليم بغير فم

وكنى بطول الباع عن طول قامته وامتدادها (وأما بيت بديعيتى) فالغزته فى الدرع فقلت يبدو أى يظهر النبى صلى الله عليه وسلم وقت الحرب بنسج أى بمنسوج من الحديد كان بلا نول أى بغير نول لهيبته أى لهيبة لابسه تخشى الابطال الردى أى الهلاك والصرع على الارض وذلك لقوة لابسه لانه لا يلبسه الا كل هزبر همام وشجاع مقدام فكيف اذا كان لابسه أفضل الخلق على الاطلاق الذى أعطى قوة ثلاثين أو أربعين رجلا من أهل الجنة بلا اشقاق وقد لبسه صلى الله عليه وسلم للتشريع والا فهو لا يحتاج اليه بلا التباس بدليل قوله تعالى والله يعصمك من الناس (فان) قيل كيف تمدح الابطال بلبس الدروع مع ان القتال بدونها أعلى فى رتبة الشجاعة (أجيب) بان تمام الحزم الاحتراز ولذلك أمر الله تعالى باخذ الحذر والاسلحة فى قوله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فالمدح بلبس الدروع وأخذ السلاح أتم ولذلك ذهب اليه كعب بن زهير رضى الله عنه فى منظومته المشهورة ببانت سعاد التى أنشدها امامه صلى الله عليه وسلم فى مدح المهاجرين رضى الله عنهم أجمعين حيث قال

شم العرانين أبطال لبوسهم * من نسج داود فى الهيجا سرابيل

(المبالغة)

*(غانى الحروب للتشريع ومرحمة * لو رام اعداءهم بادوا باسرهم)*

فيه المبالغة وهي نوع معدود من محاسن أنواع البديع وزيادة قدره في باب المدح رفيع سيما اتيانه في القرآن العظيم من الرب الكريم (وانك لعلى خلق عظيم) وحده اصطلاحا هي افراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة وحده قدامة فقال هي ان يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها الاجزأت فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون أبلغ من معنى قصده كقول عمير بن كريم التغلبي

ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

وقال ان هذا البيت من أحسن المبالغات عند الحذاق فان الشاعر بالغ فيه الى أقصى ما يمكن من وصف الشيء وتوصل الى أكثر ما يقدر عليه فتعاطاه وحده غيره بغير ما ذكر لكن المذهب الصحيح فيها انها ضرب من المحاسن اذا بعدت عن الاغراق والغلو لان حد الاغراق وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة وحد الغلو وصفه بما يستحيل وقوعه ويأتي كل واحد في محله مفصلا فالغلو أبلغ من الاغراق والاغراق أبلغ من المبالغة ومن أمثلة المبالغة في المدح قول القائل

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

فان المعنى تم في قول الشاعر الى دجى الليل ولكن زاد بما هو أبلغ وأبدع في قوله حتى نظم الجزع ثاقبه ومن المبالغة في النظم الكريم قوله تعالى (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) فجعل تعالى كل قسم منهم أشد مبالغة في معناه وأتم صفة ومن السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم (لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) وخلوف ضبط بالضم والفتح فان كون خلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك ممكن عقلا وعادة وكذلك ورد ان دم الشهيد كريح المسك للمبالغة وهذا النوع يتمكن منه الشاعر في المدائح النبوية والصفات الاحمدية على قدر همته وقوته كقول ابن حجة فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

اذا ما سرى فرد الفرط جلاله * تقول الورى قد سار جيش عرمرم

وأبلغ منه وأرق قول صاحب البردة وهو مع تشطيري

كأنه وهو فرد من جلالته * سلطان حسن بدا في موكب نخم
تخاله مفردا من هيبة ملكا * في عسكر حين تلقاه وفي حشم

وهذا وأمثاله جعله الله تعالى نصرة لحبيبه الأعظم صلى الله عليه وسلم وتاييدا ومعجزة وتمجيدا وقد علمت مما تقدم ان كل غلو في حقه تقصير ولا يبلغ المبالغ في مدحه مهما أطرى الا القليل من كثير (والمبالغة في بيت بديعيتي) في قولي لو رام اعدامهم بادوا باسرهم وذلك ان المعنى عاني وقاسي النبي صلى الله عليه وسلم الحروب وباشرها بنفسه لاجل التشريع ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك لتقتدي وتتأسى به أمته الموحدون ولاجل الرحمة بالكافرين فانه صلى الله عليه وسلم لو قصد اعدامهم وهلاكهم بالكلية لدعا عليهم فهلكوا جميعهم ولكنه صلى الله عليه وسلم قد بعث رحمة للعالمين قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وقال صلى الله عليه وسلم أنا الرحمة المهداة ورحمته للكافرين من حيث ان عذاب الاستئصال أخر عنهم بسببه أو من حيث انه جاءهم بما ينقذهم من العذاب ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو الذي قصر في حق نفسه من الرحمة ومثله صلى الله عليه وسلم كمثل عين عذبة فجرها الله تعالى فسقى ناس زروعهم ومواشيهم منها فافلحوا وفرط ناس في السقي فلم يفلحوا فالعين في نفسها نعمة من الله للفريقين ورحمة وان قصر البعض اللهم ثبت قلوبنا على دينك يا أرحم الراحمين

(الافتنان)

*(شهم تذل له الابطال ان لمعت * أسيافه مثل ثغر منه مبتسم)*

فيه الافتنان وهو أن يفتن الشاعر فيأتي بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد أو أكثر مثل الغزل والحماسة والمديح والهجاء والهناء والعزاء ومن هذا النوع قوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) ومما جمع بين التعزية والفخر قوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وشاهده من النظم قول عنترة جامعا بين الغزل والحماسة

ان تغدفي دوني القناع فانني * طب باخذ الفارس المستلئم

فاوله نسيب وغزل وآخره فخر وحماسة فقد جعل قناع المرأة مقابلا لاستلام الفارس والمستلئم هو اللابس لامة حربه وقول المعري في الجمع بين المدح والهجاء

وكن في كل نائبة حريا * تصب في الرأي ان أخطا الهداة

وقول أبي نواس لابي العباس الفضل بن الربيع يعزيه بالرشيد ويهنيه بالامين

تعزأ با العباس عن خير هالك * باكرم حى كان أو هو كائن

حوادث أيام تدور وصروفها * لهن مساو مرة ومحاسن

وأحسن منه قول ابن نباتة فى تعزية الملك الافضل صاحب حماه بوالده الملك المؤيد وتهنئته بالملك

هناء محاذاك العزاء المقدما * فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام فى ثغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

الى آخر القصيدة وهى غريبة فى بابها بديعة فى أسلوبها (والافتنان فى بيت بديعيتى قد جمعت فيه بين الحماسة والغزل وحسنه ظاهر وانسجامه باهر

(المذهب الكلامى)

*(لو لم يكن بعثه للخلق مرحمة * لما نجوا من عذاب كان للامم)*

فيه المذهب الكلامى وهو نوع كبير تنسب تسميته الى الجاحظ وهو فى الاصطلاح أن ياتى البليغ على صحة دعواه وابطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها الى علم الكلام ومن أعظم الشواهد عليه فى القرآن قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) ويقال فى تتميم الدليل لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غير الله ومنه قوله عليه الصلاة والسلام (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) ومن النظم قول الشاعر

لو يكون الحب وصلا كله * لم يكن غايته الا الملل

أو يكون الحب هجرا كله * لم يكن غايته الا الاجل

انما الوصل كمثل الماء لا * يستطاب الماء الا بالعلل

فالبيتان الاولان قياس شرطى والثالث قياس فقهى فانه قاس الوصل على الماء وكان الماء لا يستطاب الا بعد العطش وقصد شاعر أبادلف فقال للشاعر ممن أنت قال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت طرق الهداية ضلت

فقال الشاعر بتلك الهداية جئت اليك فافحمه بهذا الجواب فوصله واعتذر اليه وقال أبو تمام

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

فالعلة فى هذا البيت وأمثاله علة حقيقية أصلية يسلمها الخصم المعاند من غير مجادلة كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم والطبع المستقيم (وبيت بديعيتى) ذكرت فيه أن بعثته صلى الله عليه وسلم مرحمة لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وأقمت دليلا على ذلك أنهم ببعثته صلى الله عليه وسلم نجوا من عذاب كان للامم قبلهم والعذاب الذى كان للامم السابقة هو التكاليف الشاقة ونحوها قال تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الآية فمن التكاليف ما كلفه بنو اسرائيل من قتل النفس فى التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقطع موضع النجاسة وعدم التطهير بغير الماء وخمسين صلاة فى يوم وليلة وعدم جواز صلاتهم فى غير المسجد وحرمة أكل الصائم بعد النوم ومنع بعض الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح وغير ذلك من التشديدات وأما نحو التكاليف فهى العقوبات التى عوقب بها الاولون من الخسف والمسخ وغير ذلك وقد عصم الله عز وجل ورحم هذه الامة من أمثال ذلك ببركة كاشف الغمة ونبى الرحمة صلى الله عليه وسلم وأنزل تعالى فى شأنهم ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى الخسف والمسخ والغرق اللهم سلمنا يا حليم بجاه النبى الكريم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وكل منتم اليه

(الاقتسام)

*(لنا السعادة فى الدارين مغتنما * وللاعادى لظى الاخرى لكفرهم)*

فيه الاقتسام وهو نوع منتخب من البديع الهندى وعرفه فى غصن البان فقال هو أن يقسم المتكلم أشياء بين أشخاص ويخص فى زعمه كلا منها بمن يليق به ومن أمثلته ماروى الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى غرفة كأنها بيت حمام بتشديد الميم أى فى الحر والكرب وهو نائم على حصير قد أثر بجنبه فبكيت فقال ما يبكيك يا عبد الله قلت يا رسول الله كسرى وقيصر يطؤن على الخز والديباج وأنت نائم على هذا الحصير وقد أثر بجنبك فقال لا تبك فان لهم الدنيا ولنا الآخرة ومن أمثلته النظامية قول على كرم الله وجهه

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللاعداء مال
فان المال يفنى عن قريب * وان العلم ليس له زوال

والتقسيم فى البيت ظاهر بتقسيم السعادة فى الدارين لنا معاشر المؤمنين وتقسيم لظى الآخرة للاعداء الكافرين

(الاشتقاق)

*(يا احمد الحامد المحمود قد حمدت * اتباعه الحامدون حمد مغتنم)*

فيه الاشتقاق وهو أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصد من مدح أو هجاء أو نسيب أو غير ذلك من فنون الادب كقول ابن دريد فى نفطويه النحوى

لو أوحى النحو الى نفطويه * ما كان هذا العلم يعزى اليه
أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الثانى صراخا عليه

وكقول ابن حجة فى بديعيته

محمد أحمد المحمود مبعثه * كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

الى غير ذلك من الامثلة فاطلبها من الكتب المطولة وقد ذكرنا عند جناس الاشتقاق الفرق بين هذا وذاك فارجع اليه ان شئت (وبيت بديعيتى) الاشتقاق فيه ظاهر لكل ناظر وذلك انى اشتققت معنى مدح من الاسم العلم وهو هنا أحمد صلى الله عليه وسلم

(الاحتراس)

*(وشأنه الزهد والدنيا بقبضته * ودأبه الحلم مع جاه ومع عظم)*

فيه الاحتراس وهو أن يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل أو يوهم ذلك أو يحصل فى ظاهره اشكال أو يورد عليه بعض العقول الضعيفة ايرادا فيفطن له فيورد ما يخلصه من ذلك وقد جاء منه فى القرآن قوله (أدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) فقوله من غير سوء احتراس لاحتمال دخول البرص فيها ومن النظم قول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها احتراس عن محو ذلك المطر معالمها ورسومها وقال ابن فياض

قم فاسقنى بين خفق الناى والعود * ولا تبع طيب موجود بمفقود
كأسا اذا أبصرت فى القوم محتشما * قال السرور له قم غير مطرود

فقوله غير مطرود احتراس من توهم الطرد وللمتنبى

ومحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فقوله حاشاك احتراس من دخوله فى كل ما فيها والفرق بين الاحتراس والتكميل أن المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم يأتى التكميل بزيادة تكمل حسنه وكذلك التتميم يأتى لتتميم بعض المعنى و بعض الوزن معا والاحتراس انما هو لتطرق فساد الى المعنى وان كان تاما كاملا وكان وزن الشعر صحيحا مستقيما (وبيت بديعيتى) ذكر فيه الاحتراس مرتين فالاحتراس الاول قولى والدنيا بقبضته فاتيت به لانه ربما يظن ضعيف العقل أن زهده صلى الله عليه وسلم لقلة ما بيده فنفيت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم كيف لا وقد أوتى صلى الله عليه وسلم مفاتيح الخزائن الارضية وراودته الجبال الشم بان تكون له ذهبا فابت نفسه ذلك بالكلية والاحتراس الثانى قولى مع جاه ومع عظم فاتيت به لانه ربما توهم بعض القاصرين أن حلمه صلى الله عليه وسلم لضعفه فنفيت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم بقولى مع جاه ومع عظم كيف لا وجاهه صلى الله عليه وسلم أعظم جاه وعظم قدره لا يعلم عظمه الا الله جل علاه

(التقسيم)

*(مبدا علاه ومحياه وغايته * نور وفضل وذكر غير منصرم)*

فيه التقسيم وهو على ثلاثة أقسام والكل يرجع الى مقصود واحد الاول استيفاء الذى أخذ فيه وذلك كقوله تعالى (وهو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا) فان علة اراءة البرق محصورة فى أمرين لا ثالث لهما وهما الخوف من نزول الصواعق والثانى الطمع فى المطر وقوله تعالى (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) فيه حصر الزمان فى الاستقبال والماضى والحال ومن هذا القبيل قول زهير

واعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عمى

وقوله تعالى (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ليس لك من مالك الا ما أكلت فافنيت أو لبست فابليت أو تصدقت فابقيت) ومنه قول على كرم الله وجهه * أنعم على من شئت تكن أميره * واستغن عمن شئت تكن نظيره * واحتج الى من شئت تكن أسيره * ووقف اعرابى على حلقة الحسن البصرى فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابى منكم أحدا حتى عمه بالسؤال ومن النظم

قول البعض انما هذه الحياة متاع * والسفيه الغبي من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

وقال البعض خمسة فى خمسة

وفى خمسة منى حلت منك خمسة * فريقك منها فى طيب الرشف
ووجهك فى عيني ولمسك فى يدى * ونطقك فى سمعى وعرفك فى أنفى

وقد جعلها الشيخ عبد الغنى سبعة فى سبعة

وفى سبعة منى حلت منك سبعة * بها سكر الصب المتيم وانتشا
جمالك فى عيني ولمسك فى يدى * وريقك فى ثغرى الذى قد تعطشا
وعرفك فى أنفى وذكرك فى فمى * ونطقك فى سمعى وحبك فى الحشا

والثانى من التقسيم أنه يطلق على ذكر متعدد ثم ارجاع ما لكل اليه على سبيل التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر اذ لا تعيين فيه بل هو موكول الى الافهام ومن أمثلته قول الصفدى

وثلاثة كلفوا بحب ثلاثة * فاعجب لايهم أشد وأكلفا
كلفى بحبك اذ كلفت بجفوتى * وبعذلنا كلف العذول وأسرفا
لا عاذلى يدع الملام ولا أنا * أدع الغرام وأنت لا تدع الجفا *

ومثله للصفى الحلى

ومجلس لذة أمسى دجاه * يضيء كأنه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح * وعيدان وولدان وحور
تلذذت الحواس الخمس فيه * بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس فيه * وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغانى والغوانى * لناظرنا وللشم البخور

والامر الثالث من التقسيم أنه يطلق على ذكر أحوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به ومنه قول البعض

أليس عجيبا أن بيتا يضمنى * واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى أعين تبدى سرائر أنفس * وتقطيع أنفاس على النار تضرم
اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف يسلم

(وقال ابن حبوش)

ثمانيـة لم تفـترق مذ جمعتها * فلا افترقت ماذب عن ناظرى شفر
ضميرك والتقوى وكفك والندا * ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

ومثله قول البحر الفائض الشيخ عمر بن الفارض

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا * ونور ولا نار وروح ولا جسم

ومثله لابن قرقماش

يقولون صف قد الحبيب ولحظه * ووجناته والثغر قلت لهم قروا
فقـد ولا رمح ولحـظ ولا ظبا * وخـد ولا ورد وثـغر ولا در

(ولبعضهم)

يا هلالا يدعى أبوه هـلالا * جل باريك فى الورى وتعالى
أنت بدر حسنا وشمس علوا * وحسام عزا وبحر نوالا

(وبيت بديعيتى) صدره من القسم الاول فانى ذكرت مبدأه ومدة حياته وانتقاله صلى الله عليه وسلم فانه لا رابع لهذه الحالات الثلاث وعجزه باعتبار ارجاع ما لكل اليه من القسم الثانى وكان يمكن أن نحصر الثلاثة فى شئ وهو الفضل ويستقيم المعنى بان أقول

مبدا علاه ومحياه وغايته * فضل علينا من المنان بالنعم

فيصير من محض القسم الاول لكن فعلت ما تقدم لا كسى البيت بجمال البردين فلا يفوته أحد الاحسنين (هذا) وبيان ارجاع ما لكل اليه أن قولى نور راجع الى قولى مبدا علاه فان أول ما خلق الله تعالى نوره صلى الله عليه وسلم ومنه خلق تعالى المخلوقات كما فى حديث جابر وقولى وفضل راجع لقولى ومحياه فان مدة حياته صلى الله عليه وسلم هى فضل ومنة من الله تعالى لسائر خلقه كما لا يخفى وقولى وذكر غير منصرم راجع لقولى وغايته فانه صلى الله عليه وسلم وان انتقل للدار الآخرة فذكره غير منقطع الى يوم القيامة وأبد الآبدين اللهم احى ذكرنا بالخير واجعل لنا لسان شكر فى الآخرين

(التطريز)

*(حبى ومدحى ونيلى غير منفصم * فى غير منفصم فى غير منفصم)*

فيه التطريز وهو أن يبتدئ المتكلم بذكر جمل من الاشياء غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قرره في تلك الجمل الاول كقول الشاعر

حكى بدر الدجا منك المحيا * وثغرك قد حوى نور الرياض

وجيدك ثم وجهك والثنايا * بياض في بياض في بياض

(وقال غيره)

وقائلك لازم مكنون سري * وحبك غاية والهم زادي

وخالك في عذارك في الليالي * سواد في سواد في سواد

(ولابن المنشد)

صبوت الى مليح قام يسعى * بكأس من رحيق كالحريق

فناولني عقيقا حشو در * وقبلني بثغر كالشقيق

وقال وقد رأى نظري اليه * وعظم تشوقي قولا حقيقي

تامل وجنتي وفمي وكاسي * عقيق في عقيق في عقيق

(والتطريز في بيت بديعيتي) ظاهر لكل ناظر وذلك اني قلت حبي أي له صلى الله عليه وسلم ومدحي اياه صلى الله عليه وسلم ونيلي منه صلى الله عليه وسلم فذكرت هذه الثلاثة من الاشياء غير مفصلة ثم أخبرت عنها بصفة واحدة مكررة ثلاث مرار وهي قولي غير منفصم الخ فكأني قلت حبي غير منفصم ومدحي غير منفصم ونيلي غير منفصم والمنصف يعترف بان هذا البيت أحسن من أقرانه ومنجسم

(الاغراق)

*(لو شم ذو هرم مشموم مدحته * وافى صباه كما قد كان من قدم)*

فيه الاغراق وهذا النوع دون الغلو وفوق المبالغة وهو افراط وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة وقل من فرق بينهما وغالب الناس عندهم الثلاثة نوع واحد وكل من الاغراق والغلو لا يعد من المحاسن الا اذا اقترن بما يقربه من القبول كقد للاحتمال ولو للامتناع وكاد للمقاربة وما أشبه ذلك من أنواع التقريب كقوله (يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) اذ لا يستحيل في العقل ان البرق يخطف الابصار لكنه يمتنع عادة ومن شواهد تقريب نوع الاغراق بلو قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم باولهم أو مجدهم قعدوا

فاقتران هذه الجملة بلو هو الذى أظهر شمس حسنها ومما أتى من هذا النوع بغير أداة التقريب قول امرئ القيس

تنورتها من أذرعات وأهلها * بيثرب أدنى دارها نظر عالى

فقد أثبتوا هذا البيت شاهدا فى باب الاغراق مع بعد ما بين أذرعات التى هى من الشام والمدينة المنورة لامكان رؤية النار بان لا يكون هناك حائل من جبل أو جدران أو غير ذلك عقلا لا عادة ومن الاغراق قول المتنبى

كفى بجسمى نحولا اننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وكذلك قول ابن الفارض

كأننى هلال الشك لولا تأوهى * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتى

ومنه قول البعض

قد سمعتم أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

فهذه أمثلة كلها من الذى لا يستحيل عقلا بل عادة لامكان وصول ضعف الشخص بسبب النحول الى أنه لا يهتدى اليه الا بسبب الانين والتأوه ومثلها كل ما كان من هذا الباب (والاغراق فى بيت بديعيتى) ظاهر فان اتيان صبا الشخص وشبابه وعوده اليه بعد هرمه وشيبته وشيخوخته كما قد كان أولا بسبب شمه شم طيب مدحته صلى الله عليه وسلم أمر ممتنع عادة لكن العقل لا يحيل ذلك كيف وقد أكرم الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم فخلق الكائنات من أجله وخاطبه بقوله فى الحديث القدسى لولاك ما خلقت الافلاك أيستحيل فى العقل ذلك وقد خلق لاجله الاكوان والممالك

(التتميم)

*(من كان مدح رسول الله ديدنه * مع كونه مخلصا الازال فى نعم)*

فيه التتميم وهو عبارة عن أن يأتى الناظم أو الناثر بكلمة أو جملة اذا طرحت من الكلام نقص حسن معناه وهو على ضربين ضرب فى المعانى وضرب فى الالفاظ فالذى فى المعانى هو تتميم المعنى والذى فى اللفظ هو تتميم الوزن مثال الاول من القرآن قوله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) فقوله تعالى من ذكر أو أنثى تتميم وقوله وهو مؤمن تتميم ثان ومن السنة قوله عليه السلام

وانفرد به مسلم (مامن عبد مسلم يصلى لله تعالى فى كل يوم ثنتى عشرة ركعة من غير الفريضة الا بنى بيتا فى الجنة) التتميم فى هذا الحديث فى أربع مواضع الاول قوله مسلم والثانى قوله لله والثالث قوله فى كل يوم والرابع قوله من غير الفريضة ومن النظم وأنشده قدامة قول الشاعر

أناس اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

فقوله يعطوه تتميم وهو فى غاية الحسن لانه شاهد على ماجاء منه على الاحتياط ومثال ماجاء للمبالغة قول زهير

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندا عرفا

فقوله على علاته تتميم للمبالغة ومثلوا أيضا بقول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها احتياط واحتراس وبعض المؤلفين يمثلون بهذا المثال للتكميل وبعضهم يمثل به للاحتراس والحامل على ذلك احتمال المثال لكل منها ولقرب الانواع الثلاثة بعضها من بعض فان صاحب التلخيص ذكر التذييل والتكميل والتتميم والاحتراس فى آخر فن المعانى من بحث الاطناب وذكر غيرها فراجعه وذلك لشدة قرب بعضها من بعض (وأما التتميم الذى جاء فى الالفاظ) فهو الذى يؤتى به لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها وهو على ضربين أيضا الاول كلمة لايفيد مجيئها الا اقامة الوزن فقط والثانى كلمة تفيد مع اقامة الوزن ضربا من المحاسن فالاولى من العيوب والثانية من المحاسن والمراد هنا الثانى ومثاله قول المتنبى عليه رحمة ربى

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لظننت فيه جهنما

فانه جاء بقوله ياجنتى لاقامة الوزن فافاد تتميم المطابقة وهو ضرب من المحاسن المشار اليها (فائدة) فى الفرق بين التتميم والتكميل ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله والكمال أمر زائد على التمام وأيضا ان التتميم يكون متمما لمعانى النفس لالاغراض الشعر ومقاصده والتكميل يكملهما معا (والتتميم فى بيت بديعيتى) فى قولى مع كونى مخلصا لانك اذا قلت من كان مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ديدنه أى دأبه وعادته وشغله لازال فى نعم لاستقام

الـكلام ولـكن يكون معناه ناقصا اذمن كان دأبه ذلك فهو فى عبادة وهى بلا روح كالعبادة والاخلاص روحها فاذا أتيت بجمع كونه مخلصا تممت معنى الـكلام فينمو جسمه بلا ابهام

(الموارده)

*(تبارك الله ما أحلى شمائله * ما الشهد فى جنبها ان كررت بفم)*

فيه الموارده وهو أن يتوارد الشاعران على بيت أو بعض بيت بلفظه أو معناه فانه قد يقع الخاطر على الخاطر كما يقع الحافر على الحافر فان كان أحدهما أقدم من الآخر أو أعلى رتبة منه فى النظم حكم له بالسبق والافلكل منهما ما نظمه كما وقع لامرئ القيس مع طرفة بن العبد فى البيت الذى فى معلقتيهما وهو قوله

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتحمل

فوجد فى معلقة طرفة ذلك البيت لكن بقافية دالية وهو وتجلد مكان تحمل فلما تنافسا فى ذلك أحضر طرفة خطوط أهل بلده فى أى يوم نظم البيت فكان اليوم الذى نظماه فيه واحدا فحكم لكل منهما به لعدم المرجح وبيت الصفى الحلى

تهوى مواضيك الرقاب كأنما * من قبل كان حديدها اغلالا

فسمع بعده بيتا لا يعرف قائله وهو بعين بيته غير ان القافية رائية فلما وصل الى الموارده ألجأته الضروره الى نظمه فنظمه (وبيت بديعيتى) تواردت فيه مع بعضهم فى قوله

فبارك الله ما أحلى شمائله * فقد تناسب فيه المدح والغزل

وذلك انى كنت كثيرا ما أنشد هذا الشطر أعنى * تبارك الله ما أحلى شمائله * ثم رأيته فى بعض التعاليق باللفظ المتقدم فغيرته قليلا وذلك قبل أن أنظم هذه البديعية بسنين عديدة فلما شرعت فى نظمها بعون الله تعالى أبقيته الى نوع الموارده ثم سبكته فى هذا النوع (واعلم) ان عدهم الموارده فى أنواع البديع لا يخلو عن نظر فان تعريفهم اياها بقولهم أن يتوارد الشاعران الخ يأبى عدها من المحسنات فتدبر

(التفريع)

*(وما ارتفاع ذكاه فى منازلها * يوما بأرفع من ذكراه فى الامم)*

فيه التفريع بالفاء ويسميه البعض النفي والجحود وهو أن يصدر المتكلم كلامه نظما كان أو نثرا باسم منفي بما خاصة ثم يصف ذلك الاسم بأحسن أوصافه ثم يجعله أصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور ومتعلق به تعلق مدح أو هجاء أو غير ذلك ثم يخبر عن ذلك الاسم بأفعل التفضيل ثم يدخل من على المقصود بالمدح أو الذم ويعلق المجرور بأفعل التفضيل فتحصل المساواة بين الاسم الداخلة عليه ما وبين المجرور بمن لان حرف النفي نفى الافضلية كقول الاعشى

ما روضة من رياض الحسن معشبة * غناء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مشتمل
يوما باطيب منها طيب رائحة * ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

(وبيت بديعيتي) في هذا النوع ظاهر لا يحتاج الى شرح سيما لمن منح الذوق والفهم

(التشبيه)

*(كانه بدر تم صين عن كلف * وصحبه كالنجوم الزهر في الظلم)*

فيه التشبيه وهو ركن من أركان البلاغة به زينة السبك وحلية الصياغة وهو الدلالة بالكاف أو نحوها لفظا أو تقديرا على مشاركة أمر لامر في المعنى فالامر الاول المشبه والامر الثاني المشبه به والمعنى هو وجه الشبه وأركان التشبيه أربعة طرفاه ووجهه وأداته وأدواته خمسة الكاف وكأن وشبه ومثل والمصدر بتقدير الاداة (فمن القرآن المجيد) كقوله تعالى (وهي تمر مر السحاب) ومن النظم كقول حسان

بزجاجة رقصت بما في قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

والغرض من التشبيه اما طرفاه وهما المشبه والمشبه به واما وجه التشبيه فالاول أعني الطرفين اما أن يكونا حسيين أو عقليين أو أحدهما حسيا والآخر عقليا وستأتي أمثلتها جميعا (فالاول) أعني الحسيين كقول ابن الهبارية من أبيات

وكانما الجوزاء معصم قينة * والافق كف والهلال سوار
وكانما زهر النجوم فوارس * تبغي السباق لها الدجى مضمار

ومثله للمنازي

فوارة تشبه في شكلها * سبيكة من فضة خالصه
تلهيك في الحسن وقد أصبحت * جارية ملهية راقصه

(والثانى) أعنى ما كان طرفاه عقليين كقول عفيف الدين البصرى

أخو العلم حى خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يعد من الاحياء وهو عديم

فقد شبه العلم بالحياة والجهل بالموت وهى أمور عقلية (والثالث) أعنى ما كان الاول من الطرفين عقليا والثانى حسيا كقول ابن المنير الطرابلسى

زعم كمنبلج الصباح وراءه * عزم كحد السيف صادف مقتلا

(ولابن سينا)

انما النفس كالزجاجة والعلم * سراج وحكمة الله زيت

فاذا أشرقت فانك حى * واذا أظلمت فانك ميت

فى كل واحد من التشابيه الاول عقلى والثانى حسى ولكمال الدين ابن النبيه

خذ من زمانك ما أعطاك مغتنما * وأنت ناه لهذا الدهر آمره

فالعمر كالكاس تستحلى أوائله * لكنها ربما مجت أواخره

(والرابع) ما كان الاول حسيا والثانى عقليا كقول الشاعر

اسفر ضوء الصبح من وجهه * فقام خال الخد فيه بلال

كانما الخال على خده * ساعة هجر فى زمان الوصال

(وأما) وجه التشبيه فهو ما يشترك فيه الطرفان اما تحقيقا أو تخييلا (مثال الاول) كقول ابن وكيع

خليلى ما للآس يعبق نشره * اذا شم أنفاس الرياح العواطر

حكى لونه أصداغ ريم معذر * وصورته آذان خيل نوافر

فان وجه الشبه محقق بين الطرفين (ومثال الثانى) وهو ما كان وجه الشبه فيه تخييليا كقول القاضى التنوخى

وكأن النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه فيه هى الهيئة الحاصلة من حصول أشياء بيض مشرقة فى جوانب شئ مظلم أسود فهى غير موجودة فى المشبه به الا على طريق التخييل وذلك لانه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى الطريق ولا يامن من أن ينال مكروها شبهت البدعة بالظلمة ولزم بطريق العكس تشبيه السنة

وكل ما علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثانى ممثاله ببياض واشراق (وأما الغرض) من التشبيه فعلى قسمين القسم الاول الغرض العائد الى المشبه وهو الاغلب وذلك على ضروب (الاول) بيان امكان المشبه كقول القائل

و زاد بك الحسن البديع نضارة * كانك فى وجه الملاحة خال

فان الغرض من تشبيهه بالخال فى وجه الملاحة بيان ان ازدياد نضارة الحسن به أمر ممكن الوجود ومثله لبعضهم

علل محبك بالتدانى انه * ان دام هجرك والتجنى يتلف
فقت الورى حسنا وزدت عليهم * حتى كانك يوسف يا يوسف

فان الغرض من تشبيهه بيوسف عليه السلام بيان امكان زيادته على حسن جميع الخلق (والضرب الثانى) بيان حال المشبه بانه على أى وصف من الاوصاف كقول السرى الرفا

وكأن كأس مدامها * لما ارتدى بحبابها
توريد وجنتها اذا * مالاح تحت نقابها

فان الغرض من هذا التشبيه احرار المدام و بياض حبابه (والضرب الثالث) بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كقول السرى الرفا

بنفسى من أجود له بنفسى * و يبخل بالتحية والسلام
وحتفى كامن فى مقلتيه * كمون الموت فى حد الحسام

فالغرض من تشبيه المقلة بالسيف فى كمون الموت بيان مقدار قوة المقلة فى قتل العشاق ولابن الوردى

أخذت حبه قلبى * فصغتها لك خالا
لقد كستنى نحولا * كما كستك جمالا

والغرض منه بيان زيادة حال المشبه (والضرب الرابع) تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شأنه كقول ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل * مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهى خائفة * من النواطير يانع الرطب

فان الغرض من هذا التشبيه انما هو تقرير حال المشبه الذى هو التقبيل فى نفس

السامع وتقوية سرعته (والضرب الخامس) تزيين المشبه فى عين السامع كقول ابن الرشيق فى سوداء

دعابك الحسن فاستجيبى * يامسك فى صبغة وطيب
تيهى على البيض واستطيلى * تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون * كمقلة الشادن الربيب
وانما النور عن سواد * فى أعين الناس والقلوب

فالغرض من التشبيه بمقلة الغزال تزيين المشبه فى عين السامع وللواوا الدمشقى فى مريض

ابيض واصفر لاعتلال * فصار كالنرجس المضعف * كان نسرين وجنتيه
بشعر أصداغه مغلف * يرشح منه الجبين ماء * كانه لؤلؤ مصفف

فالغرض من التشبيه هنا تزيين المشبه فى عين السامع مع مابه من صفرة المرض المنفرة وقدم نظيره فى المغايرة واليه الاشارة بقول ابن الرومى

فى زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت تقل قىء الزنابير
مدحا وذما وماغيرت من صفة * سحر البيان يرى الظلماء كالنور

(والضرب السادس) تشويه المشبه فى عين السامع كقول الصنوبرى فى زامرة سوداء

وكانما المزمار فى أشداقها * غرمول عير فى حياء أتان
وترى أناملها على مزمارها * كخنافس دبت على ثعبان

(والضرب السابع) استطراف المشبه حتى يعد ظريفا نادرا بسبب امتناع حضور المشبه به فى الذهن اما مطلقا كقول ابن قلاقس

وشادن أهيف حيا بنرجسة * كانها اذ بدت فى غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها * زبرجد حملت كأسا من الذهب

فان الغرض من هذا التشبيه ابراز المشبه فى صورة الممتنع عادة (وأما امتناع) حضور المشبه به فى الذهن عند حضور المشبه فكقول أبى العتاهية يصف البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

فان صورة اتصال النار فى أطراف الكبريت لا يندر حضورها فى الذهن ندرة حضور كف من الفضة ساعدها زبرجد لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستظرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد (والقسم الثانى) من الغرض فى التشبيه وهو العائد الى المشبه به وذلك ضربان (أحدهما) ايهام ان المشبه به أتم من المشبه فى التشبيه وذلك فى التشبيه المقلوب كقول ابن وهيب

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة أتم من الصباح فى الوضوح والبياض والضياء (ثانيهما) بيان الاهتمام بالمشبه به كقوله

يدير فى كفه مداما * ألذ من غفلة الرقيب

كأنها اذ صفت ورقت * شكوى محب الى حبيب

فالغرض من هذا التشبيه بيان الاهتمام بشكوى المحب الى الحبيب عسى ذلك يقع له فيرق وان أردت زيادة على هذه الامثلة فاطلبه من الكتب المؤلفة فى هذا الشان المطولة (وبيت بديعيتى) شبهت فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالبدر فكل منهما أمر حسى وكذلك شبهت أصحابه رضى الله عنهم بالانجم الزهر ولما كان المحاق يلحق البدر والكمال يلحق النبي صلى الله عليه وسلم فلا مشابهة بينهما قيدت البدر بقولى تم بمعنى تام كامل وبقولى صين عن كاف أى كدرة دفعا لذلك فكانى قلت كانه البدر فى حال تمام حسنه وكماله وصفاء لونه وجماله خاليا عن المحاق الذى يدانيه والكدورة التى تعتريه ووجه الشبه فى بيت بديعيتى اشتراك النبي صلى الله عليه وسلم مع البدر فى مطلق الاشراق والاضاءة واشتراك أصحابه رضى الله عنهم أجمعين مع النجوم الزهر فى الاضاءة والاشراق واهتداء الناس بهم فى الظلمات وجميع المقصود من ذلك أمر محقق موجود (واعلم) انه مما يتعجب منه اتفاق غالب أصحاب البديعيات الكرام من العلماء الاعلام على المواردة فى مثل هذا المقام فى تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالبدر التمام ولما وقفت على نسجها ورأيت بديعيتى على أسلوبها أردت تغييره مع تبديله فلم تطاوعنى النفس الى عديله ورأيت الاقتداء بهم أولى والنسج على منوالهم أحلى سيما وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالبدر مستحسن من صدر الاسلام فقد قال شيخنا وشيخ مشايخنا فى السيرة النبوية كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه كلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بهذا البيت

لو كنت من شئ سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر

وقد صادف تشبيهه صلى الله عليه وسلم معناه الحقيقى أيضا فى أسمائه صلى الله عليه وسلم البدر فقد روى ان الله قال لموسى صلى الله عليه وسلم ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر ولهذا أنشأ نساء الانصار لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة فى الهجرة وغزوة تبوك

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا * مادعا لله داع

وما أحسن قول ابن الحلاوى فى صفته صلى الله عليه وسلم

يقولون يحكى البدر فى الحسن وجهه * وبدر الدجا عن ذلك الحسن ينحط

كما شبهوا غصن النقا بقوامه * لقد بالغوا فى المدح للغصن واشتطوا

أى فقد حصل البدر والغصن غاية الفخر بهذا التشبيه على ان هذه التشبيهات الواردة فى صفاته صلى الله عليه وسلم انما هى على عادة الشعراء والعرب والا فلا شئ فى هذه التشبيهات المحدثات يعادل صفاته الخلقية والخلقية الى آخر ما قال أى ولا يعلم كنه حقيقته الا الله تعالى كما مر غير مرة فارجع اليه ان شئت وبالله التوفيق

(وهذا) شروع فى مدح أصحاب الممدوح الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم (وقدمت) مدحهم رضى الله عنهم على مدح الآل رضى الله عنهم ونفعنا بالجميع تبعا للنابلسى وغيره (وانما) فعلت ذلك وان كان الترتيب مدح الآل أولا ثم مدح الصحب ثانيا قياسا على المتواتر فى الصلاة والسلام فانه فيهما يصلى ويسلم على الآل ثم على الصحب (لان) أفاضل الآل يدخلون فى الصحابة ذوى الافضال اذ المراد بالصحابى من اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم فيشمل الاقارب والاجانب ولان جملة الصحب أفضل من جملة الآل اذ فيهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما قال ابن حجر رحمه الله تعالى فى شرح المنهاج وأصحابه صلى الله عليه وسلم أفضل من آل لا صحبة لهم والنظر لما فيهم من البضعة الكريمة انما يقتضى الشرف من حيث الذات وكلامنا فى وصف يقتضى أكثرية العلوم والمعارف اهـ على ان التقديم والتأخير فى الذكر لا يحط بالرتبة العلية ولا يرفعها عند أرباب الفخامة والوجاهة المرضية المعتبرين الاكياس دون الرعاع من الناس لان المقامات معلومة والمراتب مفهومة

(الفرائد)

*(ملوك حسن قصاراهم بلوغ علا * أسد العرين اذا الهيجاء في ضرم)*

فيه الفرائد وهو نوع لطيف مختص بالفصاحة دون البلاغة لأن المراد منه ان يأتي الناظم أو الناثر بلفظة فصيحة من كلام العرب تتنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد وتدل على فصاحة المتكلم بها وجزالة منطقه بحيث ان تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها مثال ذلك من القرآن المجيد كقوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) فقوله تعالى الرفث لا يقوم غيرها مقامها وكقوله تعالى (هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي) فقوله أهش فريدة لا يسد غيرها مسدها ومن النظم قول امرئ القيس

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي * وهل يعمن من كان في العصر الخالي

فقوله عم صباحا فريدة وقول أبي تمام

ومعترك الشوق أهوى به الهوى * الى ذي الهوى نجل العيون ربائبا

فلفظة معترك فريدة ولابن هاني من أبيات

تقيل دماء القرن من متخمط * على القرن مشبوح اليدين حلاحل
تؤنسه الهيجاء ويطرب سمعه * صرير العوالي في صدور الجحافل

فمشبوح اليدين وصرير العوالي فرائد (والفرائد في بيت بديعيتي) لفظ قصاراهم بضم القاف أي غاية أمرهم ومرامهم ولفظ أسد العرين ولفظ الهيجاء

(التشطير)

*(هم خير محترس للنصر ملتمس * بالباس محتزم لله منتقم)*

فيه التشطير وهو ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر منهما لكنه يأتي بكل شطر من بيت مخالفا لقافية الشطر الآخر ليتميز كل شطر عن أخيه فمن ذلك قول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

هذا البيت تشطير صحيح ولكن تصير مع الشطر الثاني قافية الاولى مرفوعة والثانية مجرورة وهذا معيب في التشطير وقول أبي تمام خالص من ذلك

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتقب في الله مرتغب

ومثله قول ابن النبيه

بيض سوالفه لعس مراشفه * نعس نواظره خرس أساوره

وقول الشيخ عبد الغني

في جسمه ترف في قده هيف * في طرفه دعج في ثغره فلج

والتشطير (في بيت بديعيتي) ظاهر لكل ناظر

(التعريض)

*(والكل مجتهدو بالجنان سما * لاسيما الصاحب الصديق خيرهم)*

فيه التعريض وهو نوع لطيف في بابه وهو ضرب من الكناية كما ذكره السعد في المطول ونقل عبارات المتقدمين فيه ولا يحتمل ذكره هنا وهو عبارة عن ان يكنى المتكلم بشيء ولا يصرح به ليأخذها السامع لنفسه ويعلم المقصود منه كقولك لانسان ما أقبح البخل تعلمه انك تقول عنه انه بخيل وكقولك لست بزان ولا مراب ولا شارب خمر وغير ذلك كقول عبد المحسن الصوري

عندي حدائق شكر غرس أنعمكم * قد مسها عطش فليسق من غرسا

تداركوها وفي أغصانها رمق * فلن يعود اخضرار العودان يبسا

وقول ابن تميم يعرض بشاعر مولع بالتضمين فقلما يوجد بيتا الا يضمنه و ينقله الى معنى آخر فقال عنه

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزجر على التضمين طيري

أضمن كل بيت فيه معنى * فشعري نصفه من شعر غيري

(والتعريض في بيت بديعيتي) تخصيص صاحب الغار وشيخ جميع الصحابة الابرار سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه بالذكر من بين سائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين اذ هو خير هؤلاء الأعلام واسبقهم الى الاسلام فقد صح حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وهذا الحديث صح من طرق كثيرة بحيث اشتهر بل تواتر وصار معلوما من الدين بالضرورة فلذا لم يسع أحدا من المبتدعة انكاره قاله ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح الهمزية و يؤخذ من قولي والكل مجتهد و بالجنان سما ان الصحابة رضي الله عنهم كلهم مجتهدون بظاهر دليل نحو قوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم

بايهم اقتديتم اهتديتم وهذا ماجرى عليه ابن حجر رحمه الله تعالى فى شرح الهمزية وعلله بتوفر شروط الاجتهاد كلها فى جيعهم و زيادة ولذلك لم يعرف ان واحدا منهم قلد غيره فى مسئلة من المسائل الى آخر ما قال فانظره وان جيعهم رضى الله عنهم وأرضاهم يدخلون الجنان مع صاحبهم ومحبهم سيد ولد عدنان عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقد ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى فى الصواعق ان الصحابة رضى الله عنهم كلهم فى الجنة بدليل قوله تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون و بالجملة ففضل الصحابة كلهم رضى الله عنهم كبير وما ورد فى حقهم من الآيات والاخبار كثير شهير ولولا خوف التطويل لاطنبت فى كتب فضلهم الجليل و يكفيك فى فضلهم صحبتهم لاكرم البرية على الاطلاق وخيرها وأفضلها اذلم يختر هم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم الاوهم على أكمل الاوصاف وأجلها نفعنا الله بهم و بتراب أقدامهم ومزج قلوبنا وقلوب أولادنا بمحبتهم وأماتنا على ذلك وحشرنا فى زمرتهم

(نفى الشئ بايجابه)

*(لا يظلمون اذا لم يبدؤا أحدا * لصفو قلبهم من رؤية العدم)*

فيه نفى الشئ بايجابه يعنى مع ايجابه وهو ان يثبت المتكلم شيأ فى ظاهر كلامه و ينفى ما هو من سببه مجازا والمنفى فى باطن الكلام حقيقة هو الذى أثبته كقوله تعالى (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) فان ظاهر الكلام نفى الذى يطاع من الشفعاء لكن المراد نفى الشفيع مطلقا وكقوله تعالى (لا يسألون الناس الحافا) ظاهر الكلام نفى الالحاح فى المسئلة ولكن المراد نفى المسئلة رأسا بالالحاح وغيره وكقوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) ظاهر الآية النهى عن اتخاذ الانداد مع العلم لكن المراد النهى عن اتخاذها مطلقا ومثاله من النظم قول المتنبى

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

فان ظاهر الكلام نفى عبق الطيب ومسح الكحل لكن المراد نفى الطيب والكحل مطلقا ومثله للمتنبى

أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها * مضغ الكلام ولا صبغ الحواجب

ولا برزن من الحمام مائلة * أوراكهن صقيلات العراقيب

فظاهر الكلام نفي بروزهن من الحمام على تلك الهيئة لكن المراد عدم دخولهن الحمام مطلقا (وبيت بديعيتي) نفي الشئ بايجابه ظاهر فيه من قولي لا يظلمون اذا لم يبدؤا بالبناء للمجهول أي اذا لم يبدأهم أحد باذية ظلما وعدوانا لا يظلمون أحدا وذلك اني نفيت عنهم الظلم ابتداء منهم للغير لا مجازاة منهم لمن ظلمهم بظاهر الكلام ومرادي نفي صدور الظلم منهم مطلقا لا بدأ ولا جزاء وذلك لان المجازاة بقدر ما ظلم ليس بظلم لانه دفع وردع فهم كلهم رضي الله عنهم لا يصدر منهم ظلم لصفو قلوبهم بروية العصم وهو بفتح العين وكسر الصاد وأصله العصيم بمعنى المعصوم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وعليهم وكل منتم اليه

(الايضاح)

*(كم أضمروا المكر للاعداء يوم وغى * لنصرة الدين لاستئصال كل كمى)*

فيه الايضاح وهو ان يذكر المتكلم كلاما في ظاهره خفاء والتباس فلا يفهم من اول وهلة حتى يوضحه في بقية كلامه كقول حسان رضي الله عنه

أكلفها ان تدلج الليل كله * تروح الى باب ابن سلمى وتغتدي

ففي أول الكلام اشكال على الذهن وفي آخره ايضاح وتبيين وقال الشاعر

تمنيت من ليلى بعادا لانها * توافق دهري للفعال المعاكس

تمني البعاد من المحبوب أمر غير محبوب ومشكل فاوضحه بما في المصراع الثاني من معاكسة الدهر وهذا مأخوذ من قول القائل

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقال الآخر أرأيتم من يرضى بفرقة الفه * أنا قد رضيت لنا بان نتفرقا

لافوز منه بقبلة في خده * عند الوداع ومثلها عند اللقا

(وبيت بديعيتي) الايضاح ظاهر فيه وذلك اني لما وصفت الصحابة رضي الله عنهم بالمكر للاعداء بقولي كم أضمروا المكر للاعداء التبس الامر وخفي لان المكر من حيث هو مذموم فلا يليق بانسان ان يصفهم بذلك فأزلت ذلك الالتباس وأوضحته بقولي يوم وغى وذلك لان الحرب خدعة والمكر فيه محمود وزدت ذلك ايضاحا بقولي لنصرة الدين لاستئصال كل كمى أي شجاع

(الايغال)

*(كم شتتوا فى الوغى شمل العدا فغدوا * بباسهم رمما لحما على وضم)*

فيه الايغال بالغين المعجمة مأخوذ من ايغال السير وهو الاسراع فيه وقطع منتهى الارض وذلك ان الشاعر يستكمل معنى بيته بتمامه قبل ان يأتى بقافيته فاذا أراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرا أفاد بها معنى زائدا على البيت فكأنه قد أوغل فى الفكر حتى استخرجها كقول ذى الرمة

قف العيس فى آثار مية واسال * رسوما كأخلاق الرداء المسلسل

فتم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها أفاد معنى زائدا والفرق بين الايغال والتتميم ان التتميم يأتى على المعنى الناقص فيتممه والايغال يأتى على المعنى الكامل فيزيده كمالا و يفيد فيه معنى زائدا غير ان بين الايغال والتكميل تجاذبا يكاد كل منهما ينتظم فى سلك الآخر (مثال) الايغال قول توبة الحميرى

وان يمنعوا ليلى وحسن حديثها * فلن يمنعوا عنى البكا والقوافيا

فهلا منعتم اذ منعتم حديثها * خيالا يوافينى مع الليل هاديا

فقد تم المعنى بقوله مع الليل ولما أتى بالقافية زاد على ذلك وقول حسان بن ثابت

سلبت فؤادك فى المنام خريدة * تسقى الضجيع ببارد بسام

فان المعنى تم بقوله ببارد ولما أتى بالقافية زاد عليه (وبيت بديعيتى) الايغال فيه فى قولى لحما على وضم فان المعنى قد تم عند قولى بباسهم رمما ولما قلت بعد ذلك لحما على وضم تمت قافية البيت وحصل المعنى الزائد على ذلك

(التصحيح)

*(كم أثخنوا أعين الاعدا لخلبهم * ذل وعادر ثيثاء زم قلبهم)*

فيه التصحيح وهذا النوع استخرجه الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى عقود الجمان وسماه المنتحل وسماه أيضا فى الشرح المنتقى والمتحرى ونظمه الشيخ عبد الغنى النابلسى رحمه الله تعالى وغير التسمية وسماه بالتصحيح وقد تبعته فى التسمية كما فى الترجمة وذلك لما فى اللفظ من تصحيح لحن الالثغ اذ حد هذا النوع عبارة عن كلام مشتمل على ألفاظ لو قرأها الالثغ لا يعاب عليه لصحة المعنى واستقامته مثال ذلك قوله

من شاه جمع معان قد خصصت بها * وجاوزت كل حد لم ينل وطرا (وطغا)

وكيف يستطاع ان تحصى فضائلها * وزندك السعد مهما تقتدحه ورا (وغا)

فلو قرأ الالثغ فى قافية البيت الاول (وطغا) وفى الثانى (وغا) لاستقام معه المعنى وقد عمل الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى ذلك أبياتا فى الراء والسين فمن الاول قوله

(غاية) راية العلم لم تزل * تنتصب فى المحافل

ووهى كل خامل * فى فنا الجهل رافل (غافل)

فاذا أبدلت راء راية غينا صار غاية واذا أبدلت راء رافل غينا معجمة صار غافلا ولم يخرج كل منهما عن المعنى ومن الثانى قوله

وبدر شكى عينيه والضعف فيهما * فافديه من بدر تجامل عن حس (حث)

أحاشيه من تعليقة بتمائم * وأرقيه بالذكر من العين والنفس (النفث)

ومما يناسب ايراده هنا وان لم يكن من النوع الذى نحن فيه قول بعضهم

وشادن قلت له ما اسمه * فقال لى بالغنج عباث

فصرت من لثغته ألثغا * فقلت أين الكاث والطاث

وحكى انه دخل على بعض الادباء فتى وسيم الوجه به لثغ وكان اسمه عيسى فقال ما اسمك يا بنى فقال عيثى فقال الشيخ الاديب

وأغيد كالقضيب معطفه * يحكى لنا فى الكلام تخنيثا

سألته والسؤال يخجله * ما اسمك يا بدر قال لى عيثى

وحكى عن بعضهم انه دخل عليه شاب به لثغ يرد الراء غينا فجرى بين الصبى وبينه حديث الى أن قال له ما غذاؤك فقال الصبى الفانيذ والسكغ فطرب ذلك البعض ثم أنشد فى الحين شعرا وألثغ ما مثله ألثغ * كانه من سكر مفرغ

قلت له مولاى ما تغتذى * فقال لى الفانيذ والسكغ

ولم ينظم هذا النوع فى سلك البديعيات سوى النابلسى والبكرجى رحمهما الله تعالى (وبيت بديعيتى) التصحيح فيه فى قولى كم أسخنوا بمعنى أبكوا أعين الاعداء يقال أسخن الله عينه أبكاه اهـ مختار فلو قرأه الالثغ الذى يبدل السين المهملة ثاء وقال أثخنوا لصح المعنى قال فى المختار والمصباح أثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته وفى قولى رثيثا بمعنى خلق ضعيف بال مجروح كما فى المختار والمصباح فلو قرأه الالثغ الذى يبدل الراء غينا معجمة وقال غثيثا صح المعنى اذ هو عينه قال فى المختار الغثيث

المهزول وهو كما لا يخفى بمعنى الخلق والضعيف والبالى والله أعلم

(الارداف)

*(لا يحكمون القنا من باسهم بسوى * قرم هزبر سحيم العقص واللمم)*

فيه الارداف وهو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو رديفه يؤدى معناه (مثاله) من القرآن المجيد قوله تعالى (واستوت على الجودى) أى وقفت على الجبل المعروف فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما فى الاستواء من الاشعار بوقوف متمكن لازيغ فيه ولاميل وهذا لا يحصل من لفظ الوقوف (ومن) الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم (كل شئ من المرأة للصائم حلال الا ما بين الرجلين) رواه الطبرانى وقوله عليه السلام (من يضمن لى ما بين رجليه وما بين لحييه أضمن له الجنة) رواه الشيخان ومن النظم قول البحترى يصف طعنة

فاوجرته أخرى فاحللت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب فذكره بلفظ الارداف وفرق بينه وبين الكناية بانها انتقال من لازم الى ملزوم وهو من مذكور الى متروك (وبيت بديعيتى) الارداف فيه فى قولى سحيم العقص واللمم أى اسود الشعر المضفور الملتوى على الرأس واللمم بكسر اللام جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الاذن اذ مرادى الشبان وفى ذلك اشارة الى شجاعة الصحابة رضى الله عنهم وقوة باسهم وشدتهم حيث لا يرضون الا بقتل الشجاع الاسد أسود العقص واللمم من أعدائهم وهو الشاب

(التوهيم)

*(ترنو عيونهم الاعدا فتسبرهم * وانس سمرهم عناق عنقهم)*

فيه التوهيم وهو عبارة عن اتيان المتكلم بكلمة توهم باقى الكلام قبلها أو بعدها ان المتكلم أراد اشتراك لفظها باخرى أو أراد تصحيفها أو تحريفها أو اختلاف اعرابها أو اختلاف معناها أو وجها من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك فهو أقسام (الاول) توهيم الاشتراك كقول أبى تمام

من كل ابيض يجلو منه سائله * خدا أسيلا به خد من الاسل

فان ذكر الخد الاسيل أى الناعم المشرق يوهم ان المراد بخد من الاسل أى الرماح مثله

مع ان المراد به الجرح (الثانى) توهيم التصحيف كقول المتنبى

وان الفئام التى حوله * لتحسد أرجلها الارؤس

فان لفظة الارجل أوهمت السامع ان المتنبى أراد القيام بالقاف والحال ان مراده بالفاء وهى الجماعات قال فى القاموس والفئام ككتاب الجماعة منا بلا واحد من لفظه اه فاذا أراد القيام تذهب المبالغة منه (الثالث) توهيم التحريف ومثاله من القرآن قوله تعالى (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) فاذا سمعه من لا يحفظه يتوهم انه بفتح الدال والامر بخلافه (الرابع) توهيم اختلاف الاعراب كقوله تعالى (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون) فالعطف بثم يوهم الجزم بالعطف على المجزوم قبله وهو يولوكم اذ كان القياس ثم لا ينصروا بجزم وما لانه معطوف على مجزوم والامر بخلافه لان المراد به الاخبار عنهم بانهم لا ينصرون لا العطف على يولوكم فلما كان الاخبار بانهم لا ينصرون أبدا ألغى العطف وأبقى صيغة الفعل على حالها ليدل على الحال والاستقبال (الخامس) توهيم اختلاف المعنى كقوله تعالى (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) هذا يوهم السامع ان المغفرة والرحمة للمكره بكسر الراء والحال ان المراد بهما المكره بفتح الراء (وبيت بديعيتى) فيه التوهيم بالاشتراك فى ثلاثة مواضع وذلك لان قولى ترنو أى تنظر يوهم السامع ان المراد بقولى عيونهم العيون الباصرة وليس كذلك بل مرادى العيون التى هى الجواسيس وان قولى أنس يوهم السامع ان المراد بقولى سمرهم نساؤهم السمر ومرادى الرماح وان قولى عناق عنقهم يوهم السامع ان المراد المعانقة بسبب ذكر السمر قبل وانما المراد طعن الرماح وقد ذكروا من توهيم الاشتراك قوله تعالى (والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) وقالوا فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم الكوكب وليس كذلك بل المراد بالنجم النبت الذى لا ساق له

(ائتلاف المعنى مع المعنى)

*(وجوههم مثل شمس الافق مشرقة * وبيضهم مثل لمع البرق فى الظلم)*

فيه ائتلاف المعنى مع المعنى وهو قسمان الاول هو أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران أحدهما ملائم والآخر غير ملائم فيقرنه بالملائم واستشهدوا عليه بقول

المتنبي فالعرب منهم مع الكدري طائرة * والروم طائرة منهم مع الحجل

قالوا ان تقوية المعنى الاول مناسبة القطا الكدري مع العرب لانه يلائمهم بنزوله في السهل من الارض وينفر من العمران ويستأنس بالمهامه ولا يقرب العمران الا اذا اذا به العطاش وقل الماء في البر ومناسبة الحجل مع الروم انها تسكن الجبال وتنزل في المواضع المعروفة بالاشجار والفريقان متناسبان في الطيران والقرب من الممدوح والقسم الثاني هو أن يشتمل الكلام على معنى وملائمين له فيقرن بهما ما لاقترانه مزية واستشهدوا له بقول المتنبي أيضا

وقفت وما في الموت شك لواقف * كانك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم

وقالوا ان عجز كل من البيتين يلائم كل واحد من الصدرين واختار ذلك الترتيب في البيتين لامرين أحدهما ان قوله كانك في جفن الردى وهو نائم تمثيل للسلامة في مقام العطب ولهذا قرر له الوقوف والبقاء في موضع يقطع فيه على صاحبه بالهلاك وهو أنسب من جعله مقرر الثباته في حال هزيمة الابطال والثاني ان في تاخير التتميم بقوله ووجهك وضاح وثغرك باسم عن وصف الممدوح بوقوفه ذلك الموقف ويمرور ابطاله كلمى بين يديه ما يفوت بالتقديم (وقد) وقع مثل هذا في الكتاب العزيز قوله تعالى (ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى) فانه سبحانه لم يراع فيه مناسبة الري بالشبع والاستظلال باللبس في تحصيل نوع المنفعة بل راعى مناسبة اللبس والشبع في حاجة الانسان اليه وعدم استغنائه عنه ومناسبة الاستظلال للري في كونهما تابعين للبس والشبع (وبيت بديعيتي) من القسم الثاني وذلك لان فيه شيئين لفظ وجوههم ولفظ بيضهم يعني سيوفهم وهما متلائمان يصح أن يسند لكل منهما كل من مثل الافق مشرقة ومثل لمع البرق في الظلم وهذان الجملتان مشتملتان على المدح في اختيار الاول الذي هو وجوههم مع الملائم الاول الذي هو مثل شمس الافق واختيار الثاني الذي هو بيضهم مع الملائم الثاني الذي هو مثل لمع البرق مزية ائتلاف المعنى مع المعنى كما لا يخفى والله أعلم

(لزوم ما لا يلزم)

*(كم جندلوا في الوفا قرما بجرمهم * والنصر وازرهم لصدق عزمهم)*

فيه لزوم مالا يلزم وهذا النوع سماه البديعيون بالالتزام و بلزوم مالا يلزم ومنهم من سماه الاعنات والتضييق وحده أن يلتزم الناظم أو الناثر بحرف قبل حرف الروى أو باكثر منه على قدر قوته مع عدم التكلف وقد جاء منه فى القرآن العظيم قوله تعالى (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس) وقوله تعالى (ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون) وأمثلته كثيرة فى القرآن ومن النظم قول المعرى فانه أكثر منه وجعل فيه كتابا سماه اللزوميات منها قوله

لا تطلبن بآلة لك حيلة * قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

ولسيدى الشيخ ابراهيم اللقانى رحمه الله تعالى

أكرموا العلم وصونوا أهله * عن جهول حاد عن تبجيله

انما يعرف قدر العلم من * سهرت عيناه فى تحصيله

ولبعضهم

سألته التقبيل فى خده * عشرا وما زاد يكون احتساب

فمذ تعانقنا وقبلته * غلطت فى العد وضاع الحساب

(و بيت بديعيتى) أتيت فيه زائدا على حرف الروى بثلاثة أحرف بالزين الساكنة والميم والهاء المكسورتين وذلك فى آخر كل مصراع من البيت وهذا النوع لا ينفك عنه التصريع أبدا لانه كلما وجد لزوم مالا يلزم وجد التصريع ولا عكس وسأذكره ان شاء الله تعالى فى بيت مستقل تبعا للقوم

(الايجاز)

*(سمروهم فى الوغى لمع السيوف اذا * حمى الوطيس فسل أيام نصرهم)*

فيه الايجاز وهذا النوع اعتنت به الفصحاء والبلغاء من العرب و تبعهم من بعدهم قديما وحديثا فان قولك أين زيد أوجز من قولك أهو فى الدار أم فى المسجد وقولك من يقم أقم معه يغنى عن قولك ان قام زيد أقم معه وان قام عمرو أقم معه وغير ذلك من الالفاظ كليت للتمنى ولعل للترجى ونحوها وفى اصطلاح أهل هذا الفن هو أداء المقصود باقل من عبارة المتعارف وذلك على قسمين (الاول) ايجاز

حذف وهو اسقاط بعض الالفاظ من الكلام لدلالة الباقى عليه وهو ثلاثة أضرب (الضرب الاول) حذف جملة كقول المتنبي

أتى الزمان بنوه فى شبيبته * فسرهم وأتيناه على هرم

أى فساءنا وقولهم علفتها تبنا وماء باردا أى وسقيتها ماء باردا (والضرب الثانى) حذف جزء جملة كقوله تعالى واسئل القرية أى أهل القرية وقال العرجى

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

أى أنا ابن رجل جلا أى جلا الامور (والضرب الثالث) حذف أكثر من جملة كقول المعرى يصف النوق

طربن لضوء البارق المتعالى * ببغداد وهنا مالهن ومالى

أى طربن فاخذت أسكنها وهى لا تسكن ثم أعاودها وهى تدافعنى الى أن قضيت العجب من كثرة معاودتى وشدة مدافعتها (والقسم الثانى) ايجاز قصر وهو أن يأتى المتكلم بقصة لا يغادر منها شيأ فى ألفاظ قليلة لو أتى بها غيره ممن هو دونه فى البلاغة أتى بها فى أكثر من تلك الالفاظ من غير حذف كقوله (ولكم فى القصاص حياة) فان معناه كثير ولفظه يسير ولا حذف فيه ومن ذلك قول الشاعر

يا أيها المتحلى دون شيمته * ان التخلق يأتى دونه الخلق

(وبيت بديعيتى) صدره وأول عجزه من قولى سروهم الى قولى الوطيس فيه ايجاز القصر اذ تدخل معان كثيرة تحت هذه الالفاظ اليسيرة كما لا يخفى وآخر عجزه وهو قولى فسل أيام نصرهم فيه ايجاز الحذف بجزء الجملة أى فسل أهل أيام نصرهم والله أعلم

(الاستعانة)

*(طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا * فما تفرق بين البهم والبهم)*

*(ومن تكن برسول الله نصرته * ان تلقه الاسد فى آجامها تجم)*

فيه الاستعانة وهذا النوع لم يتعرض له الا السيوطى رحمه الله تعالى وهو كما يؤخذ مما تقدم فى تعريف الايداع تضمين بيت كامل او أكثر لغيره يستعين به مع التنبيه على انه من شعر غيره اذا لم يكن مشهورا عند البلغاء وان كان مشهورا فلا احتياج الى التنبيه بعد أن يوطئ له ما يناسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع ان الكلام باجمعه له وأحسنه ما زاد على الاصل بنكتة ولا يضر التغيير اليسير كقول الجلال

السيوطي رحمه الله تعالى في بديعيته المسماة النوع
اعانة الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم
فانه استعان بهذا البيت بكماله من البردة وغير أوله للتورية باسم النوع والافاوله
وقاية الله أغنت الخ وقد فعل ذلك سيدنا حسان رضي الله عنه في أبيات له أو ردفيها
بيتا لغيره وهي قوله

ألم تر أن الله أرسل عبده * بآياته والله أعلى وأمجد
أغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن أشهد
(وشق له من اسمه ليجله) * (فذو العرش محمود وهذا محمد)
نبي أتانا بعد يأس وفترة * من الدين والاوثان في الارض تعبد
وأرسله ضوأ منيرا وهاديا * يلوح كما لاح الصقيل المهند

فالبيت الرابع منها هو من كلام أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم استعان به
(وقد استعنت) ببيتين من البردة كما ترى تبركا ولحسن التئامهما بما قبلهما وما
بعدهما ولم يستعن أحد من أهل البديعيات ببيتين الا العبد الفقير والله أعلم

(التفخيم)

*(تلك الشجاعة لا اقدام عنتر او * سيف فما عد فضل مثل فضلهم)*

فيه التفخيم وهو أن يذكر المتكلم جملا من الفضائل الحسنة والمزايا المستحسنة ثم يأتي
باسم اشارة مشيرا اليها بان هذه أو مثلها هي التي ينبغي أن يعتنى بها لا غير مبالغة في
مدحها وطلبا للاقتداء بها وذلك كقوله تعالى (ان هذا لهو الفوز العظيم) وقوله
(لمثل هذا فليعمل العاملون) فانه سبحانه وتعالى لما ذكر أهل الجنة بقوله أولئك
لهم رزق معلوم الآيات فذكر أولا الرزق وهو ما تتلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام
وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل
وهو السرر ثم لذة التأنس بان بعضهم مقابل بعضا وهو أتم السرور وآنسه ثم
المشروب وانهم لا يتناولون ذلك بانفسهم بل يطاف به عليهم بالكؤس ثم وصف
ما يطاف به عليهم من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم
بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهي أبلغ الملاذ وهو التأنس بالنساء قال

تعالى ان هذا أى الذى ذكر لاهل الجنة من قوله تعالى أولئك لهم رزق معلوم الخ لهو الفوز العظيم ثم قال لمثل هذا أى لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام ومثل ذلك من النظم قول أمية بن أبى الصلت

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا

واشرب هنيأ القدشات نعامتهم * وأسبل القوم من برديك اسبالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وقول الابوصيرى رحمه الله تعالى فى همزيته

هذه عدة المنازل لاما * عد فيه السماك والعواء

فانه رحمه الله تعالى لما ذكر ثمانية وعشرين منزلة بين مصر المحروسة ومكة المشرفة كما يؤخذ من كلامه قال هذه أى المنازل هى المعول عليها والتى ينبغى أن يفخم أمرها وتعلم منزلتها وقدرها وهى النافعة لنا الان بها تعلم طريق الوصول الى تلك المعاهد ويتضح سلوك الوافد وينشط ببيانها القاصد لا ما عد فيه السماك والعواء من منازل القمر وحاصل معناه انه لا يعتد ولا يعتبر ولا يعول على هذه المنازل التى للقمر فى جانب تلك وانما المعتبر والمعول عليه هو منازل الحاج الى مكة والله أعلم (وهذا النوع) لم أر من تعرض له ولا من نظمه فهو من مخترعاتى وأرجو أن يتلقى بالقبول ببركة الممدوح طه الرسول صلى الله وسلم عليه وعلى آله وكل منتم اليه (وبيت بديعيتى) التفخيم فيه ظاهر لكل ناظر وحاصل معناه ان تلك الشجاعة التى ذكرتها بالابيات المتقدمة فى شأن الصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم هى الشجاعة التى ينبغى أن يفتخر بها ويمدح بسببها ويفخم أمرها ويعظم قدرها لا شجاعة أو اقدام عنتر بن شداد العبسى المشهور ولا شجاعة سيف بن ذى يزن الملك الذى هو بالفضل مذكور فان اقدام هذين البطلين كلا اقدام بالنسبة لشجاعة الصحابة الكرام فاذا كان كذلك فما عد عاد فضلا مثل فضل أولئك الاعلام رضى الله عنهم كلهم ونفعنا بهم على الدوام

(التفسير)

*(وآله من باوصاف الكمال سموا * مجد وتقوى واسعاف بكفهم)*

فيه التفسير وهو ان يأتى المتكلم فى بيت أو فقرة من النثر بمعنى لا يستقل الفهم

بمعرفته وادراكه دون تفسيره امافى بقية البيت أوفى بيت آخر و يكون بعد المبتدأ والخبر أو بعد المبتدافقط و بعد الشرط وماهو فى معناه و بعد الجار والمجرور وغير ذلك كقول محمد بن وهيب فى المعتصم

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبواسحق والقمر

ومن التفسير بعد المبتدافقط قول الشاب الظريف

وأهيف كل طرف فى محاسنه * جان وكل دم فى حبه هدر

والقدوالجيد والخدالموردوالـ * ـصداغ والثغر والاجفان والطرر

منازل ماسرت فى حبها مقل * الا وقيدها فى حبها النظر

ومن التفسير بعد الشرط قول ابن نباتة

نسبوه حسنا الهلال و وجهه * للبدر ينسب لارميت ببينه

فاذا بدا فالى هلال أصله * واذا رنا فهو الغزال بعينه

والفرق بين التفسير والايضاح أن التفسير تفصيل الاجمال والايضاح دفع الاشكال ومن المعجز الذى جاء فى القرآن قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع) وهذا شروع فى مدح آله صلى الله عليه وسلم (وبيت بديعيتى) التفسير فيه ظاهر يعرفه كل ناظر فان قولى أوصاف الكمال كلام مجمل فسرته بقوله مجد أى شرف حسى ومعنوى وتقوى واسعاف بكفهم وهذا كناية عن كرمهم والله أعلم

(الطاعة والعصيان)

*(قوم لهم عند رب العرش مكرمة * محبهم مكرم والضد فى نقم)*

فيه نوع الطاعة والعصيان وهو أن الشاعر يريد أن يأتى ببيت فيه نوع من البديع فيعجزه شئ من أركانه أو يمنعه مانع من الاتيان به فيعرض عنه بنوع آخر غيره كقول المتنبى وهو البيت الذى استنبط منه أبو العلاء المعرى هذا النوع فى شرحه وسماه بهذا النوع ولم يذكره من أهل هذا الشأن أحد قال المتنبى

يرديداعن ثوبها وهوقادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

أراد أن يقول المتنبى مكان قادر مستيقظ لتحصل المطابقة بين راقد ومستيقظ فعصاه الوزن فعدل الى قادر وجعلها عوضا عن مستيقظ لما فيها من معنى اليقظة وزيادة

فاطاعه الجناس المقلوب بين راقد وقادر وعصته المطابقة كذا قرره القوم فى هذا المقام (أقول) يمكن اتيان ماقصده المتنبى فى البيت من المطابقة المذكورة مع عدم عصيان الوزن وهو أن يقول برديدا عن ثوبها وهو موقظا اسم مفعول فلا يكون من الطاعة والعصيان فى شئ ومثله قول القائل

ولئن غدوت بعذب ريقك باخلا * فانا الذى بدمى ودمعى أسمح

قال الشيخ أراد الشاعر المقابلة بين عذب الريق والبخل ومر الدموع والسماح فعصاه الوزن اذ لو قال مر الدمع مكان دمى ودمعى انقص الوزن فعصته المقابلة وأطاعه الجناس المذيل بين دمى ودمعى (أقول) لم يعصه الوزن كما قال بل أقول يمكنه المقابلة مع اطاعة الوزن أيضا فانه لو قال فانا بمر دمى ودمعى أسمح لاستقام الوزن وحصلت المقابلة (وبيت بديعيتى) أردت فيه المقابلة بين المحب والمكرم والمبغض والمهان فعصانى الوزن والقافية فاتيت مكان ذلك بقولى والضد فى نقم فعصتنى المقابلة وأطاعنى الارداف لان قولى والضد فى نقم مرادف لمبغض مهان فكأنى قلت محبهم مكرم ومبغضهم مهان كما لا يخفى والله أعلم

(الاضراب)

*(كالنجم فى أفق بل كالبدور به * بل كالشموس بدا اشراق فضلهم)*

فيه الاضراب وهذا النوع من مستخرجات العارف النابلسى رحمه الله تعالى قال وهو أن يجمع المتكلم بين جمل أو مفردات متناسقة من مدح أو هجاء أو غير ذلك ويفصل بينها بحرف الاضراب وأحسنه ما كان فيه ترق أو تدل ومن الاول قول الشاب الظريف ابن العفيف

يانجم بل يابدر بل ياشمس بل * كل نراه يلوح من أزراره

ومن الثانى قولى حيث لم أجد له شاهدا

من حاد عن سنن الهادين ليس له * قدر لدى الخلق والبارى الذى فطرا

فهو كمثل ذباب فى الدناءة بل * مثل البعوضة بل مثل الهباء يرى

وقد تقدم الكلام على الترقى والتدلى المجردين عن الاضراب بقسميهما فلا تغفل ولعل النابلسى رحمه الله تعالى لما رأى نوعى الترقى والتدلى اللذين ذكرهما السيوطى رحمه الله تعالى فى العقود فرع عليهما ماذكر بل التى تاتى للترقى والتدلى فاضرب عنهما

صفحا وذكر هذا النوع بلفظة بل وسماه الاضراب ويدل عليه قوله فى تعريف النوع وأحسنه ما كان فيه ترق أوتدل والله أعلم (وبيت بديعيتى) فيه الترقى من الادنى للاعلى فان الشموس أرقى من البدور وهى أرقى من النجم كما ترى

(التلويح)

*(من جاد) منهم خلاعن منة فلذا * قد (ساد) كل بعزغير منصرم)*

فيه التلويح وهذا النوع استخرجه أيضا الشيخ النابلسى رحمه الله تعالى وهو أن يخلط المتكلم كلامه بآية أوحديث أومثل سائر أوشعر من شعره أومن شعر غيره كلاما لا يتميز الا للعارف به و ينبغى أن يكتب هذا النوع بحبرين مختلفين كالاحمر والاسود فيكتب كلامه بالحبر الاسود وماضمنه بغيره أو بالعكس ليتميز كلامه من كلام غيره وذلك كقول الشيخ النابلسى رحمه الله تعالى فى بديعيته

وآله الغر (من عز) الزمان بهم * والله قد (بز) عنهم حلة التهم

فانه ضمن المثل المشهور وهو (من عز بز) ومعناه من غاب ساب وقوله فى بديعيته الثانية المسماة النوع

(الحمد لله) عز اليوم (رب) تقى * فى (العالمين) له تلويح مدحهم

فانه لوح فيه الى أول سورة الفاتحة وهو (الحمد لله رب العالمين) وقول البكرى فى بديعيته فى مدح الصحابة رضى الله عنهم

و(ان) تلويح ما أبديه (من) كلمى * عند (البيان لسحرا) من كلامهم

فانه لوح فيه الى حديث ان من البيان لسحرا وقد أورد الشيخ النابلسى فى شرحه من هذا النوع له ولغيره أشياء كثيرة تركتها خوف الاطالة وليس تحته كبير أمر (قال الشيخ) والفرق بين هذا النوع و بين العقد أن التلويح يشترط فيه أن يفرق الشاعر بين الكلامين بخلاف العقد والفرق بينه و بين الاقتباس بان الاقتباس لا يكون الا من الآية أو الحديث بخلاف التلويح فانه يكون منهما ومن غيرهما والفرق بينه وبين التلميح بانه يكون بكلمة من الحديث أو الآية وغيرهما والتلويح لا يكون الا باستيفاء ذلك (وبيت بديعيتى) لوحت فيه المثل المشهور وهو (من جاد ساد) وذكر الشبراوى فى الاتحاف بحب الاشراف انه من كلام سيدنا السبط الحسين بن على رضى الله عنهما آمين

(الاشتراك)

*(لله درهم في الحرب كم تركوا * بالسمر سمر القنا أعضا بلا قمم)*

فيه الاشتراك وهو أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا أو عرفيا فيسبق ذهن سامعها الى المعنى الذي لم يرده الناظم فيأتي في آخر البيت بما يؤكد أن المقصود غير ما توهمه السامع كقول كثير عزة

وأنت التي حببت كل قصيرة * الي ولم تعلم بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحاتر

فانه أثبت في البيت الثاني ما أزال به وهم السامع بانه أراد القصار مطلقا وقد يلتبس الاشتراك بالتوهيم على من لا يحققه والفرق بينهما أن الاشتراك لا يكون الا بلفظة مشتركة والتوهيم يكون بها وبغيرها من تصحيف أو تحريف أو تبديل وكذلك الفرق بينه وبين الايضاح أن الايضاح في المعاني خاصة وهذا النوع اشتراك اللفظ (وبيت بديعيتي) الاشتراك فيه في السمر فانه يطلق ويراد به العبيد السمر ويطلق ويراد به سمر الرماح وهو مرادي في البيت والله أعلم

(التدبيج)

*(بيض الوجوه وحمر البيض يوم وغى * سود الوقائع خضر المربع والوسم)*

فيه التدبيج وهو أن يذكر الناظم أو الناثر لونين فأكثر يقصد بذلك الكناية أو التورية عما يريد من تشبيب أو مدح أو وصف أو غير ذلك من أغراض الشعر وقد لا يقصد شيأ غير الوصف وذلك كقوله

تدبيج حسنك يا حبيبي قد غدا * في الناس أصل تولهي وبلائي
بالطرة السوداء تحت الغرة الـ * ـبيضاء فوق الوجنة الحمراء

وان أردت الزيادة على هذه الامثلة فانظر الكتب المطولة (وبيت بديعيتي) التدبيج فيه ظاهر لكل ناظر

(الاستتباع)

*(وحبهم في صميم القلب مسكنه * أرجو به حفظ ديني حفظ مجدهم)*

فيه الاستتباع وهو أن يذكر الناظم أو الناثر معنى مدح أو ذم أو غرض من أغراض الشعر فيستتبع معنى آخر من جنسه يقتضي زيادة في وصف ذلك الفن كقول المتنبي

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

فانه استتبع مدحه بالشجاعة مدحه بانه سبب اصلاح الدنيا حيث جعلها مهناة بخلوده وغير ذلك من الامثلة التي ليس هذا محل بسطها (و بيت بديعيتي) استتبعت حبى لهم الساكن فى صميم الفؤاد مدحي لهم بان مجدهم محفوظ الى يوم التناد ولهذا رجوت أن يحفظ ديني المحمدى حفظا كحفظ مجدهم الابدى كيف لا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه وسلم النجوم أمان لاهل السماء وأهل بيتي أمان لامتى وقال صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي ذكر هذه الاحاديث الجلال السيوطي رحمه الله تعالى فى احياء الميت بفضائل أهل البيت (واعلم) انه يجب حب آل النبي صلى الله عليه وسلم وذريته وقرابته وتعظيمهم واحترامهم وتوقيرهم واكرامهم وذلك لان الله تعالى لما اصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على جميع من سواه وخصه بما فضله به وحباه أعلى ببركته من انتمى اليه نسبا أو نسبة ورفع قدر من أطاعه وكان معه نصرة وصحبة وألزم سبحانه مودة قرباه كافة بريته وفرض المحبة لاهل بيته المعظم وذريته فقال تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضى لهم الحوائج والساعى لهم فى أمورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه وقال صلى الله عليه وسلم مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ أساس وأساس الاسلام حب أصحاب رسول الله وحب أهل بيته ذكر هذه الاحاديث الجلال المذكور فى الكتاب المزبور وقد ذكرت نبذة من فضائل أهل البيت فى كتابى ارشاد المهتدى فى شرح رسالة والدى رحمه الله تعالى وبالجملة ففضائلهم لا تحصى ومزاياهم لا تستقصى كيف وقد أثنى الله ورسوله عليهم بما تنقطع الاعناق دون الوصول الى غايته والاحاطة بشئ من نهايته ولله در من قال ولقد أحسن فى المقال

قال لى قائل رأيتك تهوى * آل طه ودائما تجتبيهم

ان حقا عليك تستغرق العمر * مديحا فيهم وفيمن يليهم
قلت ماذا أقول والكون طرا * يستمد العطاء من ناديهم
أنا لا أستطيع أمدح قوما * كان جبريل خادما لابيهم

جعلنا الله ممن قام بواجب حقهم ومعالى شرفهم ونفعنا ببركتهم وأماتنا على حبهم وحشرنا فى زمرتهم بجاه جدهم (ثم اعلم) أن شرط محبة أهل البيت النافعة محبة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعدم الطعن فى أحد منهم وقد وردت أحاديث فى فضل الصحابة والتحذير من التعرض لاحد منهم بشئ فيه تنقيص أحد منهم فمحبتهم ومحبة أهل البيت مقترنان لا ينتفع باحداهما دون الاخرى فاحذر أيها المشفق على دينه ان تصغى الى شئ مما تختلقه الرافضة والخوارج فى حق أحد من الصحابة أو أهل البيت من الافك والتنقيص فان أهل السنة هم العارفون بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا أولئك المارقون الطاعنون فى أحد منهم وقد وردت أحاديث دالة على ان أولئك الطاعنين هم شر الخليقة وكلاب أهل النار فنسأل الله تعالى أن يحفظنا مما وقعوا فيه وأن يحيينا ويميتنا على محبة الصحابة وأهل البيت وأن يحشرنا فى زمرتهم وأن لا يجعل لاحد منهم فى عنقنا ظلامة نطالب بها يوم القيامة فان ذلك مما لا يغفر سلمنا الله بمنه وكرمه آمين بجاه الامين

(الانسجام)

*(يا أكرم الرسل يا سؤلى الذى ضمنت * يمينه بيسارى وانجلا غممى)*

فيه الانسجام وهو أن يأتى الشاعر بالبيت والفقرات من النثر خالية من العقادة وتكلف السبك كانسجام الماء فى انحداره يكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة وعذوبة مع لطافة معناه ورشاقته وخلوه من الانواع البديعية الا أن يأتى فى ضمن السهولة عفوا من غير قصد وأهل طرق الغرام هم بدور مطالعه وسكان مرابعه قال ابن لؤلؤ الذهبى

يا ليلة بتنا بها * فى ظل أكناف النعيم
من فوق أكمام الريا * ض وتحت أذيال النسيم

واذا قوى الانسجام فى النثر جاءت فقراته موزونة من غير قصد كما وقع فى كثير من آيات القرآن العظيم حتى انه وقع من جميع البحور المشهورة أبيات واشطار فن بحر

الطويل من صحيحه (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ومن المديد (واصنع الفلك باعيننا) ومن البسيط (فاصبحوا لا يرى الامساكنهم) ومن الوافر وهو بيت تام (ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) ومن مجزو الكامل (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) ومن الهزج (فالقوه على وجه أبى يأت بصيرا) ومن الرجز (دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا) ومن الرمل (والذى أطمع أن يغفرلى) ومن السريع (أو كالذى مر على قرية) ومن المنسرح (انا خلقنا الانسان من نطفة) ومن الخفيف (لا يكادون يفقهون حديثا) ومن المضارع (يوم التناد يوم تولون مدبرين) ومن المقتضب (فى قلوبهم مرض) ومن المجتث (نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم) ومن المتقارب (وأملى لهم ان كيدى متين) ومن بحر المتدارك (أم تأمرهم أحلامهم) واذا تاملت اشتمال القرآن العظيم على جميع أوزان هذه البحور المذكورة بل وعلى غيرها مما لم نذكره علمت ان ذلك كله مندرج تحت قوله تعالى عالت كلمته وعظمت قدرته (مافرطنا فى الكتاب من شئ) سبحانه لا اله الا هو واليه المصير (ومن النثر المنسجم) الذى جاء موزونا من غير قصد لقوة الانسجام (قوله) صلى الله عليه وسلم أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب (وأما) الانسجام فى النظم فامر يضيق عن الاحاطة به نطاق الحصر والاحصاء ويقصر دون منال جله فضلا عن كله باع الضبط والاستقصاء غير انا نورد منه هنا نبذا مستطرفة وقطعا من رياض محاسن الشعر مقتطفة فلنذكر من انسجامات العرب العرباء أصحاب المعلقات على التبعية وان تقدم القول بان أهل طرق الغرام بدور مطالعه * وسكان مرابعه * لكن يقال ان العرب ملوك هذا الشان * وفرسان هذا الميدان * فالمقدم فى هذا الباب امرؤ القيس ومنه قوله من معلقته

أغرك منى أن حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل

ومنه قول طرفة فى معلقته

فان كنت لا تستطيع دفع منيتى * فدعنى أبادرها بما ملكت يدى

(ومنها قوله)

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة * على الحر من وقع السهام المهند

(ومنها)

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * و يأتيك بالاخبار من لم تزود

ومنه قول زهير فى معلقته

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه * ولو رام أسباب السماء بسلم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه و يذمم

ومن يغترر يحسب عدوا صديقه * ومن لا يكرم نفسه لم يكرم

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن لا يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

ومنه قول لبيد فى معلقته

فاقنع بما قسم المليك فانما * قسم الخلائق بيننا علامها

واذا الامانة قسمت فى معشر * أوفى باعظم حظنا قسامها

ومنه قول عنترة فى معلقته

فاذا شربت فاننى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكلم

واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

ومنه قول عمرو بن كلثوم فى معلقته

لنا الدنيا وأضحى من عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا

اذا ما الملك سام الناس خسفا * أبينا أن نقر الخسف فينا

ومنه قول الحارث من معلقته

لا يقيم العزيز فى البلد السهـ * ـل ولا ينفع الذليل النجاء

وهذه المعلقة السابعة وقد أورد القوم لمن بعدهم من العرب العرباء ومن المولدين من الانسجام شيأ كثيرا وتركتها خوف الاطالة ومن أحسن الانسجام قول الشريف الرضى الامام

نسرق الدمع فى الجيوب حياء * و بنا ما بنا من الاشواق

لا أذم السراه فى طلب العـ * ـز ولكن فى فرقة العشاق

يوم لا غير زفرة فى فؤاد * ذى قروح ورشقة من ماق

(ومثله قوله)

أستنجد الصبر فيكم وهو مغلوب * وأسأل النوم عنكم وهو مسلوب
وأبتغي عندكم قلبا سمحت به * وكيف يرجع شيء وهو موهوب
ما كنت أعلم ما مقدار وصلكم * حتى هجرت وبعض الهجر تاديب

(وألطف منه قوله)

من عذيري يوم شرقي الحما * من هوى جد بقلبي مرحا

وهي أبيات مشهورات كلها في الانسجام ومن الغايات قول الواوا الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وحدثاه وقولا في حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومما نظامه من هذا النوع العبد الفقير * ما قلته مضمنا على لسان صاحب القدر الخطير * عمدة العظماء الفخام * ونخبة اقيال نجد العظام * رب الفصاحة والشهامة * والسماحة السالمة من السآمة * فخر آل البسام * الذين طار صيتهم بين الانام * سليمان أفندي بن عبد الله عبد الرحمن البسام * وهو مشعر في اسم صديقه اللوذعي الاريب * والشاعر الاديب * مبرز غرر الالفاظ المزرية بالجوهر * الافندي (علي حسن جوهر) يتضمن مدحا وعتابا * في ابطاه ارساله خطابا

(ع) علام الجفا والصد يا جوهر العصر * وفيم التغاضي عن فتى سالم الصدر
(ل) لقد كان يطفي بعض أشواقي النبا * عن الحضرة العليا فاين الذي يدري
(ى) يمينا لقد طال اشتياقي اليكم * فنوا بما يطفي الاوام من الهجر
(ح) حنانيك فاستعطف جنانك للذي * يروم اتصال الود يا طيب الذكر
(س) سلوا جاشكم عني فذاك مخبر * أيبقى ظلام الليل مع طالع الفجر
(ن) نما الشوق فاحبوني معالم وصلكم * فرب تنوب الزهر في الضوء عن بدر
(ج) جلا الامر فاجلوا بالوصال دجنتي * ولا تاخذوا بالظن في كل ما يجري
(و) وان كان ما قال الوشاة ولم يكن * فقد يهدم الايمان أبنية الكفر
(ه) هبوا أنني أسرفت فالعفو شأنكم * ولا سيما عن الفكم مدة العمر

(ر) رضا كم رضاه والتواصل قصده * و بغيته حسن الخواتم باليسر
ولولا خوف الاطالة الموجبة للملالة لاوردت كثيرا لى ولغيرى فى هذا الباب من شعر الاقدمين وشعر أهل العصر وفيما ذكرناه كفاية لاولى الالباب اذلا يحيط بذلك كما ذكرنا الحصر (و بيت بديعيتى) أرجو أن يكون أرق من صوب الغمام فى اللطف والانسجام وقد جاء فيه الطباق صورة عفوا وأما حقيقة فلا طباق اذ المراد بيسارى فى البيت ضد اعسارى لا ضد اليمين فكأنى قلت يا سؤلى الذى جعلنى كرمه موسرا واذهب عنى اعسارا منكرا (وهذا) أعنى الطباق صورة من الملحق به و يسمى باسم خاص وهو ايهام التضاد قال فى التلخيص وشرحه و يلحق بالطباق ايهام التضاد وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فان ضحك بمعنى ظهر و بكى بمعناه الحقيقى فظهور المشيب لا يقابل البكاء الا أنه قد عبر عنه بالضحك الذى معناه الحقيقى مقابل للبكاء وانما سمى ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا الى الظاهر اه فانتظام هذا البيت وظرف مبناه * وانسجامه وحسن معناه * موكولان الى ذوق الناظر وانصافه فلا حاجة الى تعداد أوصافه

(التفصيل)

*(اقبل رجائى وفرج كربتى وأجب) * فضلا دعائى وجلنى لدى الامم)*

فيه التفصيل بالصاد المهملة وحده أن يأتى الشاعر بشطر بيت له متقدم فى نظمه صدرا كان ذلك الشطر أو عجزا يفصل به كلامه بعدما وطئ له بتوطئة ملائمة وأكثر البديعيين لم ينظموا هذا النوع وصفى الدين نظمه وتبعه من أتى بعده فقال

صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وما لاح نجم فى دجى الظلم

فذكر فى شرحه ان صدر هذا البيت تقدم له فى قصيدة قافية امتدح بها النبى صلى الله عليه وسلم ومطلعها

فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق * بدت فهيجت الورقاء فى الورق

والبيت الذى أتى بصدره

صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس النهار ولاحت أنجم الغسق

(والتفصيل فى بيت بديعيتى) ان الشطر الاول من قصيدة لى ميمية مدحت بها حبر الامة سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقد ذكرت مطلعها فى حسن التخلص ولا باس باعادته هنا وهو

ر والفؤاد بمنهل من الكرم * ونزه الطرف فى سوح السنا العمم

والبيت الذى أتيت بصدره

اقبل رجائى وفرج كربتى واجب * منى الدعاء وأنقذنى من النقم

وقولى فضلا ليس حشوا وانما أتيت به استعطافا واخبارا بالواقع لانه لا يجب على الله تعالى ولا على رسوله صلى الله عليه وسلم لاحد شئ كما هو مقرر فى محله والله أعلم

(ائتلاف اللفظ مع الوزن)

*(أنت الملاذ الذى لولاك ماسطعت * أنوار شمس الهدى فى الخلق كلهم)*

فيه ائتلاف اللفظ مع الوزن وهذا النوع لا يوصف بصورة معينة بل هو أن تكون الاسماء والافعال تامة لم يحتج الشاعر فى الوزن الى نقصها او زيادتها او الذى فهم من كلامهم أن يكون البيت خاليا من الضرورات الشعرية ومن التقديم والتأخير المفضيين الى عسر فهم معنى البيت كقول الفرزدق فى خال عبد الملك

وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو أمه حى أبوه يقاربه

فان اضطرار الوزن حمله على رداءة السبك فحصل فى الكلام تعقيد يمنع من فهم معناه سريعا ومعنى البيت ما مثل هذا الممدوح وهو ابراهيم خال هشام الا مملكا أى رجلا أعطى الملك وهو هشام ثم وصفه بقوله أبو أمه أى أم ذلك المملك أبوه أى أبو ذلك الممدوح أى لا يماثله أحد الا ابن أخته الذى هو هشام وقوله حى يقاربه نعت لقوله مامثله وقال المتنبى

نحن ركب ملجن فى زى ناس * فوق طير لها شخوص الجمال

ومراده من الجن فحذف النون لالتقاء الساكنين وقال مثله

ولديه ماعقيان والادب المفا * د وملحياة وملمات مناهل

ومراده كذلك ومثل ذلك كثير مما جاز للضرورة وهو خارج عن هذا النوع (و بيت

بديعيتي) فيه هذا النوع ظاهر لكل ناظر ليس فيه تقديم ولا تأخير ولا اضطرار الى شئ من ذلك والله أعلم

(السلب والايجاب)

*(ولم أجد لى مغيثا ان دهت كرب * نعم وجدتك ياغوثى وملتزمى)*

فيه السلب والايجاب وهو أن يقصد المتكلم افراد شخص بصفة لا يشاركه فيها غيره فينفى مافى أول كلامه عن جميع الناس ثم يثبتها لذلك الشخص كقول الخنساء فى أخيها صخر

وما بلغت كف امرئ متطاولا * من المجد الا والذى نلت أطول

وما بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الا الذى فيك أفضل

وقال ابن هانئ الاندلسى

ولم أر زوارا كسيفك للعدى * فهل عندهام الروم أهل وترحيب

فانه نفى عن جميع السيوف زيارة العدى ثم أثبتها السيف ممدوحه هذا ماقرره زكى الدين بن أبى الاصبع والذى قرره ابن هلال العسكرى على هذا النوع هو أن يبنى المتكلم كلامه على نفى شئ من جهة وعلى اثباته من جهة أخرى وعلى هذا المنوال نسج الصفى الحلى والموصلى وابن حجة والباعونية وأبى الوفاء والبكرى حجو بيت الصفى الحلى

أغر لا يمنع الراجين ماطلبوا * ويمنع الجار من ضيم ومن حرم

وأما الشيخ النابلسى رحمه الله تعالى فقد بنى بيته على أركان مااختاره زكى الدين بن أبى الاصبع وقد تبعته كما ترى وهو متعين المصير اليه ولفظ بيته

ولم أجد مسعفا أشكو الزمان له * بلى وجدتك يا سؤلى ومعتصمى

وأما الباقون الذين أثبت النابلسى بديعياتهم فى شرحه ومن تبعهم فاختاروا مذهب أبى هلال العسكرى ونسجوا على منواله قال الشيخ النابلسى المذكور فى شرحه وهذا النوع بتعريف أبى هلال العسكرى وهو أن يبنى المتكلم كلامه على نفى شئ من جهة واثباته من جهة أخرى يتحد مع نوع الرجوع المتقدم ذكره لانهم عرفوا الرجوع بالعود على الكلام السابق بالنقض وهذا هو نفى الشئ من جهة واثباته من أخرى بعينه كما صرح بهذا الاتحاد ابن حجة فى نوع الرجوع فتعين حينئذ العدول

الى تعريف الشيخ زكى الدين لاجل الفرق بين النوعين وهو ما قررته و بنيت عليه بيت بديعيتى كما عرفت لاسيما والشيخ زكى الدين امام هذه الصناعة و رئيس هؤلاء الجماعة اه (وقد) بنيت أيضا على ما اعتمده بيت بديعيتى كما علمت فانه ظاهر المعنى فى ذلك وهو أنى نفيت أولا وجود مغيث لى من الخلق كلهم ثم أثبت ذلك منه صلى الله عليه وسلم لى وهذا شأنه عليه الصلاة والسلام لى على الدوام

(الادماج)

*(وأنت عد تنافى كل نائبة * ياس هو الغاية القصوى لمعتصم)*

فيه الادماج وهو أن يذكر المتكلم معنى من مدح أو ذم أو غير ذلك ثم يدمج فيه معنى آخر من جنسه أو من غير جنسه ليتوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض فى كلامه لتتمة معناه الذى قصده كقول عبيد الله بن عبيد الله لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وكان ابن عبيد الله قد اختلف حاله فكتب لابن سليمان

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

فادمج شكوى الزمان وشرح حاله فى ضمن التهنئة ولابن نباتة

وبدر تمام بت ألثم رجله * وأكبره عن ان أقبل خده

تعشقت فيه كل شئ يحبه * من الجور حتى كدت أعشق صده

فقد أدمج فى ضمن وصف نفسه وصف محبوبه بالجور والصد وقال بعده

ولا بد لى من جهلة فى وصاله * فهل من حليم أودع الحلم عنده

فقد أدمج الفخر فى الغزل فانه جعل حلمه لا يفارقه البتة ثم أدمج شكوى الزمان بقلة الاخوان بحيث لم يبق منهم من يصلح لهذه الوديعة وللعاجرى

لما تبدى نمل عارضه * أبهى من الريحان والآس

قبلته فرحا بطلعته * فاسود من نيران أنفاسى

فادمج ضمن الوصف ذكر نيران أشواقه (وقد أدمجت) فى بيت بديعيتى ذكر النوائب وتواليها على الانسان وابتلائه بها فى ضمن وصفه صلى الله عليه وسلم

وأدمجت أيضا الاعتصام والاستمساك بسببه الاعظم فى ضمن مدحه بانه الغاية القصوى لكل مغنم

(براعة الطلب)

*(كفى سؤالى المأمول علمك بى * فعلمك الحال يغنينى عن الكلم)*

فيه براعة الطلب وهو أن يلوح الطالب بالطلب فى ألفاظ عذبة مهذبة منقحة مبينة لمقصوده منبهة على مراده مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاح والتصريح بل تشعر بما فى النفس دون كشفه ومنه قول أمية بن أبى الصلت فى عبد الله بن جدعان

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء

(ومثله قول المتنبى)

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

(ومثله لابن خفاجة)

ماعلى محسنكم ان أحسنا * انما نسأل أمراهينا

قد شجانى اليأس من بعدكم * فادركونا بأحاديث المنا

(والفرق) بين هذا النوع وبين الادماج ان فى الإدماج يقصد معنى من المعانى ثم يدمج غرضه ضمنه ويوهم انه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب فقط وهو أيضا فرق بينه وبين الكناية (وبيت بديعيتى) فى هذا النوع كما ترى متجلى بحلة الرونق متحلى بحلية الانسجام المونق

(التصريع)

*(وان جنيت فـاودى بمنفصم * ولا الرجا فيك يا غوثى بمنفصم)*

فيه التصريع بتقديم الصاد المهملة وهو عبارة عن استواء آخر جزء فى صدر البيت وآخر جزء فى عجزه فى الوزن والروى والاعراب ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين فى الفرق بين المصرع والمقفى باصطلاحهم وهو أليق ما يكون بمطالع القصائد وفى وسطها ربما تمجه الاسماع وتأنفه الطباع الا اذا أراد الشاعر الانتقال من كلام الى آخر فحسن فيه التصريع ويلحق حينئذ بالمطالع (والتصريع) ستة أقسام (الاول) التصريع الكامل وهو ان يكون كل مصراع مستقلا بنفسه فى فهم معناه وبيت بديعيتى من هذا القبيل كما ترى ومثله قول امرئ القيس

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت هجرى فاجملى

ولابى فراس

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهى عليك ولا أمر

(القسم الثانى) ان يكون المصراع الاول غير محتاج الى الثانى فاذا جاء مرتبطا به كقوله

ياقوت خدك للقلوب مفرح * أى الجوانح نحوه لا تجنح

(القسم الثالث) ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الآخر كقوله

من شروط الصبوح فى المهرجان * خفة الشرب مع خلو المكان

(القسم الرابع) ان لا يفهم معنى المصراع الاول الا بالثانى و يسمى التصريع الناقص كقوله

مالى وللتشبيب بالاوطان * لى شاغل بجمالك الفتان

(القسم الخامس) ان يكون التصريع بلفظة واحدة فى المصراعين و يسمى التصريع المكرر وهو ضربان (الاول) ان تكون اللفظة مختلفة المعنى فى المصراعين كقوله

حكاه من الغصن الرطيب وريقه * وما الخمر الا مقلتاه وريقه

(الضرب الثانى) ان تكون اللفظة متحدة المعنى فى المصراعين كقوله

فكل ذو غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

وهذا أنزل درجة من الضرب الاول بلا ريب (القسم السادس) ان يكون الاول معلقا على صفة يأتى ذكرها فى المصراع الثانى و يسمى تصريع التعليق كقوله

رفع اللثام فلاح تحت لثامه * قمر تبدى فوق غصن قوامه

(وأما) العروضيون فعندهم (المصرع) ما غيرت عروضه للالحاق بضربه فى الوزن والروى لتماثل الضرب فيهما والتغيير اما بزيادة كقوله

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربع خلت آياته منذ ازمان

أونقص كقوله

أجارتنا ان الخطوب تنوب * وانى مقيم ما أقام عسيب

(والمقفى) كل عروض وضرب تساويا فى الوزن والروى بلا تغيير كقوله

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

واذا لم يكن مصرعا ولا مقفى سمى مصمتا وهو ما خالفت عروضه ضربه فى الروى كقوله

أأن توسمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة من عينيك مسجوم

والعروض آخر المصراع الاول من البيت والضرب آخر المصراع الثانى منه كما هو مقرر فى محله مفصلا والله أعلم (والتصريع فى بيت بديعيتى) من القسم الاول كما علمت وقد جاء فى هذا البيت الالتزام عفوا وهو هنا الاتيان بحرف الصاد قبل حرف الروى فى المصراعين فقد نبهنا فى نوع الالتزام على انه كلما وجد الالتزام وجد التصريع بخلاف العكس فكان يغنى عن ذكر التصريع ذكر الالتزام ولكن أتيت بالتصريع فى بيت مستقل تبعا للقوم والسلام

(التمكين)

*(الى جمالك اشتياقى قد نما والى * سوالك قلبى لم يشتق ولم يهم)*

فيه التمكين ومنهم من سماه ائتلاف القافية وهو ان يمهد الناظم لقافية بيته أو الناثر لسجعة فقرته تمهيدا تأتى القافية متمكنة فى مكانها مستقرة فى قرارها غير نافرة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت اذا سكت دون القافية كملها السامع بجاذب من قلبه الى ذلك بدلالة قرائن اللفظ عليها كقول المتنبى

يا من يعز علينا ان نفارقهم * وجداننا كل شئ بعدكم عدم

قيل انه اجتمع الوراق والجزار وابن نفيس فى مكان منتزه اذ مر بهم غلام مليح الصورة فقال السراج الوراق

شمائله تدل على اللطافة * وريقته تنوب عن السلافة

(وقال الجزار)

وفى وجناته وردو لكن * عقارب صدغه منعت قطافه

(وقال ابن نفيس)

فلو ولى الامارة ذو جمال * لحق له بان يعطى الخلافة

فالقوافى الثلاث متمكنات كما لا يخفى والفرق بين هذا النوع و بين التوشيح ان التمكين يكون فى القافية فقط وفى التوشيح فيها وفى أكثر منها والفرق بينه و بين التسهيم أيضا أن التسهيم يدل آخر الكلام فيه على أوله كما تقدم بيانه (و بيت بديعيتى) هذا متمكن القافية وذلك لان من وقف على قولى يشتق أكمله صاحب الذوق السليم بقوله ولم يهم والله أعلم

(السهولة)

*(من أم بابك ما خابت مقاصده * فورد رفدك يروى منه كل ظمى)*

فيه السهولة وقد أدخلها بعضهم فى نوع الانسجام والصواب انها غيره لان الانسجام على ما سبق ايراد الكلام خاليا من التصنع والتعقيد حاليا بعقود الرقة والتنضيد والسهولة كذلك لكن مع زيادة تميز الالفاظ عن غيرها بالمتانة والتمكين وهى مما يدل على رقة الحاشية وحسن الروية وسلامة الطبع وجودة القريحة والذهن وألطف الامثلة على ذلك قول الشاعر

أليس وعدتنى ياقلب انى * اذا ماتبت عن ليلى تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلى * فمالك كلما ذكرت تذوب

والمقدم فى هذا الشأن * والفارس فى حلبة الرهان * البهاء زهير فانه أبدع وأشبع * وسقى فامرع * فن غض زهره * ووشى حبره * قوله

مولاى قل لى أين ما * قد كان من عهد وثيق
حاشاك ان تنسى الذى * بينى و بينك من حقوق
قد قلت انك زائرى * فجعلت عينى للطريق

الى آخر الابيات ولولا خوف الاطالة لجمعت منه شيأ كثيرا (و بيت بديعيتى) قد طلعت شموس هذا النوع فى أوج كماله وغدت ترفل آرام كناسه فى أثواب جماله

(حسن البيان)

*(وأنت عودتنى بالفضل منك فلا * تقطع عوائدك الحسنى لملتزم)*

فيه حسن البيان وهو عبارة عن الابانة عما فى النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال والبيان ثلاثة أقسام حسن وقبيح ومتوسط (فالاول) وهو البيان

الحسن كقول أبي العتاهية في الخليفة موسى الهادي

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكرا

فانه أراد وصف الممدوح بعظم المهابة فاذا نظر مرة أو حرك القضيب أخرى وأطرق مفكرا لحظة اضطرب الخوف والرجاء في قلوب الناس فابان عن ذلك المعنى أحسن ابانة (وحكى) انه لما دخل الرشيد الى منبج قال لعبد الله بن صالح الهاشمي وكان لسان بني العباس هذا البلد مقرك فقال يا أمير المؤمنين هو لك ولي بك فقال كيف صفة مدينتك قال عذبة الماء * طيبة الهواء * قليلة الاذاء * قال كيف ليلها قال سحركله وهي تربة حمراء * وسنبلة صفراء * وشجرة خضراء * وفياف فسيح * بين قيصوم وشيح * فقال الرشيد والله هذا الكلام أحسن منها (وحكى) في التعبير بحسن البيان غير ذلك مما هذا ليس محل سرده (والثاني البيان القبيح) كبيان باقل وقد سئل عن ظبي اشتراه وهو تحت ابطه بكم اشتريته فاخرج لسانه ورفع يديه مفرجا أصابعه يعني باحد عشر درهما فافلت الظبي من تحت ابطه فقالوا في المثل أعيا من باقل (والثالث البيان المتوسط) بان يعبر عن احدى عشر بستة وخمسة مثلا أو بعشرة وواحدة (وحسن البيان في بيت بديعيتي) في موضعين الاول في قولي وأنت عودتني بالفضل فقد أحسنت في بيان ما أطلبه والمقام يقتضي الايجاز لتعجيل استمطار الفضل حيث ان الكريم لا يقطع عوائده والثاني تفصيل ما أجملته أولا وهو التفريع عليه بقولي فلا تقطع عوائدك الحسنى وهذا المقام يقتضي الاطناب فحصل كل ذلك أتم الحصول على الوجه المأمول

(التذييل)

*(ومن لي بدوام الوصل منك وكن * ملاحظي فيه فالملحوظ لم يضم)*

فيه التذييل وهو ان يذيل المتكلم كلامه بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدا وتجري منه مجرى المثل لزيادة التحقيق والفرق بينه وبين التكميل ان التكميل يرد على معنى يحتاج الى الكمال بعد التمام والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الاول وتوكيده ومن أعظم الشواهد عليه قوله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) فالجملة الاخيرة هو التذييل الذي خرج كلامه مخرج المثل السائر وقوله تعالى (ذلك جزيناهم بما كفروا

وهل نجازى الا الكفور) فالجملة الاخيرة أيضا تذييل جار مجرى المثل السائر (ووقع) من ذلك فى السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة ولا يهلك على الله الا هالك فقوله صلى الله عليه وسلم ولا يهلك على الله الا هالك تذييل ومن النظم قول النابغة الذبيانى

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

أى المنقى الفعال المرضى الخصال فصدر البيت دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال وعجزه تأكيد لذلك وتقرير لان الاستفهام فيه للانكار أى لا مهذب فى الرجال وقد اتفق علماء البديع على ان قوله أى الرجال المهذب من أحسن تذييل وقع فى شعر لانه خرج مخرج المثل ولقد أحسن من قال

صدقته كم الود أبغى الوصال * وليس الكاذب كالصادق

فجازيتمونى بطول البعاد * وكم أخجل الحب من واثق

فكل من عجزى البيتين تذييل خرج مخرج المثل فيهما ومن التذييل الحسن قول أبى الشيص

فاهنتنى وأهنت نفسى عامدا * ما من يهون عليك ممن يكرم

فعجز البيت كله تذييل فى ضمنه مطابقة لذكره الهوان والكرامة ومن بديع التذييل قول ابن نباتة السعدى

لم يبق جودك لى شيأ أؤمله * تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

فانه استوفى ما أراده من المدح فى الشطر الاول * وشطره الثانى تذييل خرج مخرج المثل السائر * وهذا النوع أعنى التذييل لم يذكره صاحب التلخيص فى فن البديع بل ذكره فى آخر فن المعانى فى بحث الاطناب وذكر معه التكميل والتتميم وتبعه على ذلك الشيخ جلال الدين السيوطى فى عقود الجمان وذكرها هنالك وذكر فى ذلك البحث من أنواع البديع الاعتراض وغير ذلك (والتذييل فى بيت بديعيتى) قولى فالحوط لم يضم وهو جار مجرى المثل كما شرطه علماء البديع فى هذا النوع والله أعلم

(التعطف)

*(عسالك تحنو على ضعفى فتقبلنى * عسالك تجبر كسرى بالرضا العمم)*

فيه التعطف وهو ان يكون أحد اللفظين المتشابهين فى أول المصراع الاول أو فى حشوه والثانى فى أول الثانى أو أحد اللفظين فى حشو المصراع الاول والثانى فى حشو الثانى واللفظان المتشابهان اماان يكونا من المكرر أو من الجناس أو من الاشتقاق أو من شبهه فالاول أى المكرر كقول الشاعر

فالنجم أمواله فى النحوس * والنجم سؤاله فى السعود

والمتشابهان فى الجناس قول القائل

وثنية قد جبتها بسملق * بثنية هوجاء نسل جديل

فالثنية الاولى العقبة والثانية الناقة وشبه الاشتقاق قول القائل

ومرت عليهم زعزع لتذيقهم * مرير عذاب مهلك بمريرها

فان مرت بمعنى اجتازت والمرير الشديد أو الدائم وقال المتنبى

ان التى سفكت دمى بجفونها * لم تدر ان دمى الذى تتقلد

فان دمى تكرر فى المصراعين فى الحشو بمعنى واحد (والفرق) بين التعطف والترديد ان التعطف شرطه ان تكون احدى كلمتيه فى مصراع والاخرى فى مصراع آخر تشبيها بمصراعى الباب فى انعطاف كل منهما على الآخر لان عطف كل منهما يميل الى الجانب الذى يميل اليه الآخر بخلاف الترديد فانه مطلق التكرار كما سبق (ومن) فروقه أيضا انه لا يشترط فيه اعادة اللفظة بصيغتها بل بما يتصرف فيها بخلاف الترديد (والفرق) بينهما وبين التصدير ان الاعادة مختصة بالقافية بخلافهما (وبيت بديعيتى) من القسم الاول كما ترى والله أعلم

(ائتلاف المعنى مع الوزن)

*(ان صادفتنى عنايات القبول لدى * عليائك كنت عن الاكدار فى حرم)*

فيه ائتلاف المعنى مع الوزن وهى أن تأتى المعانى فى الشعر صحيحة لا يضطر الشاعر فى الوزن الى قلبها عن وجهها ولا خرجها عن صحتها وما أشبه ذلك بخلاف قول عروة ابن الورد

فانى لو شهدت أبا سعاد * غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي * وما آلوه الا ما أطيق

فانه أراد أن يقول نفسه بنفسي ومالي فمنعته ضرورة الوزن الى قلب المعنى وأراد أن يقول الا ما لا أطيق فحذف لا لضرورة الوزن (وبيت بديعيتي) في هذا النوع ظاهر لكل ناظر ليس فيه شئ من قلب المعنى عن وجهه ولا تحويل عن صحته والله أعلم

(تمهيد الدليل)

*(من ظن فيك جميلا نال خير رضا * ومن ينله حوى الاسعاد بالنعم)*

فيه تمهيد الدليل وهذا النوع اخترعه الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وسماه تمهيد الدليل وذكره في عقود الجمان وعبارته في شرحه هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تمهيد الدليل وهو أن يقصد الحكم بشئ فيرتب له أدلة تقتضي تسليمه قطعا بان يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بجملة مسلمة ثم يخبر عن تلك الجملة باخرى مسلمة فيلزم ثبوت الحكم للاول بان يحذف الوسط ويخبر بالاخير عن الاول وهذا شكل من اشكال المناطقة ونحن معاشر أهل السنة لا نتبعهم أصلا وهم يصرحون بانه في طبع أهل الذوق والذكاء والقرآن والسنة طافحان باستعماله ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة وتارة يكون أكثر فن الاول قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا رواه مسلم فانه يصح أن يحذف الوسط فيقال لا تدخلوا الجنة حتى تحابوا ومنه لم يؤمن بالله من لم يؤمن بي ولم يؤمن بي من لم يحب الانصار رواه الطيالسي عن سعيد بن زيد ومنه من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك رواه النسائي عن أبي هريرة (ومنه) من أذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله رواه الطبراني عن أنس انتهى فاذا حذفت الاوسط من هذه الاحاديث وأخبرت بالجملة الاخيرة عن الجملة الاولى صح ذلك ولم يذكر له في شرح العقود غير هذه الاحاديث ولم ينظم الجلال السيوطي رحمه الله هذا النوع في بديعيته ولا أحد من أصحاب البديعيات سوى البكرجي في بديعيته وبيته حيث لم أجد لهذا النوع مثالا من النظم ولا من النثر غير هذه الاحاديث

من ظن خيرا بتمهيد الدليل ينل * خيرا ومن ناله في الناس لم يضم

ثم رأيت الادهمي نظمه أيضا وبيته

(التعطف)

*(عسالك تحنو على ضعفى فتقبلنى * عسالك تجبر كسرى بالرضا العمم)*

فيه التعطف وهو ان يكون أحد اللفظين المتشابهين فى أول المصراع الاول أو فى حشوه والثانى فى أول الثانى أو أحد اللفظين فى حشو المصراع الاول والثانى فى حشو الثانى واللفظان المتشابهان اما ان يكونا من المكرر أو من الجناس أو من الاشتقاق أو من شبهه فالاول أى المكرر كقول الشاعر

فالنجم أمواله فى النحوس * والنجم سؤاله فى السعود

والمتشابهان فى الجناس قول القائل

وثنية قد جبتها بسملق * بثنية هوجاء نسل جديل

فالثنية الاولى العقبة والثانية الناقة وشبه الاشتقاق قول القائل

ومرت عليهم زعزع لتذيقهم * مرير عذاب مهلك بمريرها

فان مرت بمعنى اجتازت والمرير الشديد أو الدائم وقال المتنبى

ان التى سفكت دمى بجفونها * لم تدران دمى الذى تتقلد

فان دمى تكرر فى المصراعين فى الحشو بمعنى واحد (والفرق) بين التعطف والترديد ان التعطف شرطه ان تكون احدى كلمتيه فى مصراع والاخرى فى مصراع آخر تشبيها بمصراعى الباب فى انعطاف كل منهما على الآخر لان عطف كل منهما يميل الى الجانب الذى يميل اليه الآخر بخلاف الترديد فانه مطلق التكرار كما سبق (ومن) فروقه أيضا انه لا يشترط فيه اعادة اللفظة بصيغتها بل بما يتصرف فيها بخلاف الترديد (والفرق) بينهما وبين التصدير ان الاعادة مختصة بالقافية بخلافهما (وبيت بديعيتى) من القسم الاول كما ترى والله أعلم

(ائتلاف المعنى مع الوزن)

*(ان صادفتنى عنايات القبول لدى * عليائك كنت عن الاكدار فى حرم)*

فيه ائتلاف المعنى مع الوزن وهى أن تاتى المعانى فى الشعر صحيحة لا يضطر الشاعر فى الوزن الى قلبها عن وجهها ولا خرجها عن صحتها وما أشبه ذلك بخلاف قول عروة ابن الورد

فانى لو شهدت أبا سعاد * غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي * وما آلوه الا ما أطيق

فانه أراد أن يقول نفسه بنفسي ومالي فمنعته ضرورة الوزن الى قلب المعنى وأراد أن يقول الا ما لا أطيق فحذف لا لضرورة الوزن (وبيت بديعيتي) في هذا النوع ظاهر لكل ناظر فليس فيه شئ من قلب المعنى عن وجهه ولا خروجه عن صحته والله أعلم

(تمهيد الدليل)

*(من ظن فيك جميلا نال خير رضا * ومن ينله حوى الاسعاد بالنعم)*

فيه تمهيد الدليل وهذا النوع اخترعه الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وسماه تمهيد الدليل وذكره في عقود الجمان وعبارته في شرحه هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تمهيد الدليل وهو أن يقصد الحكم بشئ فيرتب له أدلة تقتضي تسليمه قطعا بان يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بجملة مسلمة ثم يخبر عن تلك الجملة باخرى مسلمة فيلزم ثبوت الحكم للاول بان يحذف الوسط ويخبر بالاخير عن الاول وهذا شكل من اشكال المناطقة ونحن معاشر أهل السنة لا نتبعهم أصلا وهم يصرحون بانه في طبع أهل الذوق والذكاء والقرآن والسنة طافحان باستعماله ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة وتارة يكون أكثر فمن الاول قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا رواه مسلم فانه يصح أن يحذف الوسط فيقال لا تدخلوا الجنة حتى تحابوا ومنه لم يؤمن بالله من لم يؤمن بي ولم يؤمن بي من لم يحب الانصار رواه الطيالسي عن سعيد بن زيد ومنه من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك رواه النسائي عن أبي هريرة (ومنه) من أذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله رواه الطبراني عن أنس انتهى فاذا حذفت الاوسط من هذه الاحاديث وأخبرت بالجملة الاخيرة عن الجملة الاولى صح ذلك ولم يذكر له في شرح العقود غير هذه الاحاديث ولم ينظم الجلال السيوطي رحمه الله هذا النوع في بديعيته ولا أحد من أصحاب البديعيات سوى البكرجي في بديعيته وبيته حيث لم أجد لهذا النوع مثالا من النظم ولا من النثر غير هذه الاحاديث

من ظن خيرا بتمهيد الدليل ينل * خيرا ومن ناله في الناس لم يضم

ثم رأيت الادهمي نظمه أيضا وبيته

ومن يوالى بتمهيد الدليل له * لله والى ومن والاه لم يضم

(وبيت بديعيتى) فى هذا النوع ظاهر لكل ناظر

(التجريد)

*(وان لى منك غوثا آخذا بيدى * عند الخطوب وعونا فى اعتلا هممى)*

فيه التجريد وقد عرفه صاحب التلخيص بقوله وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فيها أى فى تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح أن ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو أقسام منها أن يكون بمن التجريدية كقولهم لى من فلان صديق حميم أى بلغ فلان من الصداقة حدا يصح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها ومنه قول ابن نباتة

حلفت بليل الشعر منه اذا دجا * وضوء الضحى من وجهه متبلجا

ومن ادمعى بالمرسلات من الاسا * ومن أضلعى بالموريات من الشجا

لقد ألجم العذال وجه معذبى * وقد لاح فى جنح الظلام فاسرجا

والشاهد فى قوله من أدمعى بالمرسلات ومن أضلعى بالموريات (ومنها) ان يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر فقد بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا فى السماحة ومنها أن يكون بدخول فى على المنتزع منه أو مدخول ضميره نحو قوله تعالى (لهم فيها دار الخلد) أى فى جهنم وهى دار الخلد لكنه انتزع منها دارا أخرى مبالغة ومنه قول المتنبى

تمضى الكواكب والابصار شاخصة * منها الى الملك الميمون طائره

قد حرت فى بشر فى تاجه قمر * فى درعه أسد تدمى أظافره

فان الاسد هو نفس الممدوح لكنه انتزع منه أسدا آخر مبالغة فى اتصافه بالشجاعة والصولة ومنه لمحاسن الشواء

ظبى من الترك فى شربوشه قمر * وفى الغلالة غصن قده ثمل

فان الغصن هو نفس الظبى كامر ومنها أن يكون بدخول بين كقول ابن النبيه

يهتز بين وشاحيها قضيب نقا * حمائم الحلى فى افنانه صدحت

ومنها أن يكون بدون توسط شئ كقول قتادة بن مسلمة

فلئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوى الغنائم أو يموت كريم

يعنى بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه ولذا لم يقل أو أموت ومنها أن ينتزع الانسان من نفسه شخصا آخر مثله فى الصفة التى سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقول المتنبى

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

أراد بالحال الغنى فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله فى فقد الخيل والمال والحال ومثله قول صاحب البردة

أمن تذكر جيران بذى سلم * مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قول الشاعر

يا خير من يركب المطى ولا * يشرب كأسا بكف من بخلا

أى يشرب الكأس بكف جواد فقد انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكأس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه شرب بكفه فهو ذلك الكريم (وبيت بديعيتى) التجريد فيه فى قولى لى منك غوثا الخ وعونا فى اعتلا هممى والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم يعنى انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ فى هذه الاوصاف حدا صح معه استخلاص آخر منه متصفا بهذه الاوصاف

(الاستشهاد)

*(ولى بتسميتى باسم دعيت به * فى العرش (عبد الحميد) الحفظ للذمم)*

فيه الاستشهاد وهو أن يذكر الشاعر اسمه أو لقبه أو كنيته فى أثناء نظامه باسلوب حسن تستعذبه الاسماع وتلتذ به الطباع وقد وقع فى شعر المتقدمين كقول امرئ القيس فى معلقته

تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل

وجاء فى شعر المولدين كقول المتنبى

جمعت بين جسم أحمد والسقـ * ـم وبين الجفون والتسهيد

حتى انتشر فى أشعار القوم فقال الواسطى الواعظ الاديب أحد الصوفية من الدوبيت

مازال بقلبه لهيب النار * حتى ترك الجسم خيالا سارى

دع عنك ملامة فلا يعلم ما * قاساه الواسطى الا البارى

والمقدم فى هذا الباب حتى صار آية بلا ارتياب قول صاحب البردة

فان لى ذمة منه بتسميتى * محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم

وأحسن ما يكون هذا النوع فى آخر القصائد النبوية ليكون شاهدا عند السامع ان هذه القصيدة من كلام صاحب هذا الاسم قال سيدى النابلسى قدس سره وقد أدخلته فى أنواع البديع ونظمته فى سلك فنونها لما فيه من الاستئناس وزوال الايهام عند السامع فى ناظم القصيدة وتعيينه اهـ وعبارته هذه تفيد انه أول من أدخله فى الانواع البديعية ولعله بحسب ما اطلع عليه والا فقد رأيت الجيدى ذكره فى بديعيته المؤلفة سنة ٩٩٢ وبيته

وجد لاصل الجيدى والفروع كذا * صحبى بلحظ وأنقذهم من الضرم

والخطب سهل وبيت الشيخ النابلسى المذكور

والعبد ناظمها عبد الغنى له * شمل على الرغم منهم غير منتظم

وبيته الثانى فى بديعيته مسماة النوع

عبد الغنى لقد أفنى الدجا سهرا * يستشهد النجم فى تنميق ذا الكلم

وقد أورد الشيخ المذكور من ذلك شيأ كثيرا وقد اتفق لى ذلك مرارا منها انى قلت فى آخر قصيدة ميمية مدحت بها النبى صلى الله عليه وسلم

وخص ناظمها القدسى نجل على * عبد الحميد بكاس العلم يا علم

كذاك أشياخه الخ وقلت فى آخر قصيدة استغاثية

وكمل باخلاص وسعد مؤبد * ونصر واقبال وحظ يساعده

وخص بذا عبد الحميد الذى نمى * الى قدس واحفظه مما يعانده

وحسن بدوم السعد والعز مكثه * بمكة منشاه لتقوى قواعده

وعم بهذا الاهل والصحب كلهم * وكل أخ فى الدين فيك نعاضده

وقلت فى ختام قصيدة أدبية

وما سألناه نرجوأن يمن به * فضلا لناظمها الراجى الرضا النضرا

عبد الحميد قدس من قدربى ونشا * بمكة بلد الرحمن من غفرا

ومنها غير ذلك مما ايراده يوجب التطويل فلينظر المطولات مثل النفحات من يريد التحصيل والمتأخرون هم فرسان هذا الميدان وحمائم هذه الاغصان لهم فى ذلك

القدم الثابت والاصل النابت ولوشئت لاوردت من لطائفهم ماتقر به الاسماع وتلتفت اليه أجياد الطباع ولكن خشيت الاطالة فى هذه العجالة (ومعنى بيت بديعيتى) الحفظ لذممى ثابت وحاصل لى بسبب تسميتى بعبد الحميد الاسم الذى تسميت ودعيت به أنت فى أهل العرش فانه صلى الله عليه وسلم وان كان له أسماء كثيرة وأشهرها محمد فهو يسمى ويدعى ويعرف عند أهل العرش بعبد الحميد كما فى المواهب اللدنية وغيرها والتسمية باسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم دليل على محبته فيه فانه لايسمى بالاسم الا من أحب مسماه وأما من يكرهه فلايسمى باسمه وقد جاءت أحاديث ترغب فى التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم فهو أمر مندوب اليه نسأل الله تعالى أن ينظمنا فى سلك محبته بمنه وفضله ورحمته امين

(ائتلاف اللفظ مع اللفظ)

*(وقد نسجت برود المدح مقتديا * بسابقى على منوال نسجهم)*

فيه ائتلاف اللفظ مع اللفظ وهو أن يكون فى الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملاءمة وذلك كقوله

قالوا الرحيل غدا لاشك قلت لهم * اليوم أيقنت ان اسم الحمام غد

كم من دم يجز الجيش اللهام اذا * بانوا ستحكم فيه العرمس الاجد

فان الشاهد فى العرمس الاجد وهى بالكسر الناقة الصلبة الاديبة الطيعة القياد سهلة الانقياد كما فى شرح القاموس ومعنى الاجد بضمتين القوية قال فى القاموس ويقال ناقة أجد بضمتين قوية ولوقال مكانها العسان يدأو للظباء يدأ وغير ذلك لصح ولكن قصد مناسبة الجيش بذكر آلته وهى العرمس (والفرق) بين هذا النوع وبين مراعاة النظير ان ائتلاف اللفظ هو أن يكون فى الكلام معنى يصح معه واحد من عدة معان فيختار ما بين لفظه وباقى الكلام ائتلاف وان كان غيره يسد مسده ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المشتبهات فى النوعية فقط سواء صح أن يسد مسدها شئ آخر أولا (وبيت بديعيتى) ائتلاف اللفظ فيه فى قولى على منوال نسجهم لانه يجوز أن يقال على تنميق نظمهم أو على ترصيف شعرهم أو على تمثال نسجهم وانما اخترت على منوال لمناسبة النسج واخترت نسجهم لذكر البرود أول البيت

(هضم النفس)

*(سامیتهم فی نظام لیس فی قیم * أنی وهم قدموا بالفضل والقدم)*

فیه هضم النفس وهو تنزل الشخص عالی المقدار عن حقه ومقامه فی كلامه لابناء جنسه تواضعا لله الواحد القهار فتری كثیرا من العلماء الراسخین یذكر فی أول كتابه مایدل علی تواضعه لله رب العالمین وفی الحقیقة هذا النوع الظریف لایحتاج الی تعریف قد أولع به المصنفون ولهج بذكره المؤلفون فالمنصفون غایة الانصاف یاتون فی مثل هذا المقام بمثل هذا الاعتراف وهذا شأن العلماء الاجلاء والفضلاء النبلاء المنصفین بان یكونوا باعترافهم بالعجز مكتفین وبالتحقیق بحسن التواضع متصفین فالانصاف بالاعتراف عین الانصاف وزین الاوصاف وشیمة الاشراف (وهذا) النوع لم أر من أدخله فی سلك الانواع البدیعیة فارجو أن یتلقی بالقبول لدی ذوی النفوس الزكیة فقد أهملوه مع انهم قصدوا النظامه فی غایة الحلاوة وجلوه علی المنصة فی نهایة الطلاوة وأكثر مایجیء فی المعارضات من النظم والمضاهاة فمن ذلك قول الامام البوصیری رحمه رب العباد فی معارضة بانت سعاد

وما علی قول كعب ان توازنه * ورب ساو ازن القوا المثاقیل

وهل تعادلها حسنا ومنطقها * عن منطق العرب العرباء معدول

وقول ابن مالك رحمه المالك فی الخلاصة

وهو بسبق حائز تفضیلا * مستوجب ثنائی الجمیلا

(وبیت بدیعیتی) فی هذا النوع ظاهر لكل ناظر ومعناه انی سابقت من تقدمنی من العلماء الاعلام علی السمو فی النظام لا فی القیمة والمقام كیف وهم قدموا وعلوا علی بالفضل والقدم وحسن السلیقة والشیم وتقدموا فبرعوا فی هذا الشان سیما والفضل للمتقدم مهما كان (هذا) ولم یكن هذا القول منی لهضم النفس وانما هو علی حقیقته وبیان اللبس ولكن أطلب من الكریم المتعال * أن یؤهلنی لكل كمال * وأطمع فی ذی الفضل ان رأی خطأ ان یصلحه ویستره * أو نقصانا یكمله ویجبره اذ مثلی تقال عثراته * ولا تعد علیه غلطاته * وینظر له بعین الرضا والمسامحة * لا بعین السخط والمشاححة وعین الرضا عن كل عیب كلیلة * كما ان عین السخط تبدی المساویا

والله ولی التوفیق وبیده أزمة التحقیق

(مساواة القصد)

*(وحيث مدحك مقصود الجميع فيا * نعم المفضل والمفضول فى العظم)*

فيه مساواة القصد وهو أن يتساوى شخصان مثلا فى اصابة مرام فيسعيان فى طلبه وان لم يحصله أحدهما على وجه التمام وهذا النوع اللطيف كالذى قبله مستغن عن التعريف وهو من مخترعاتى فارجو أن يتلقى بالقبول لدى ساداتى فلم يذكره الادباء فى أنواع البديع وانما أتقنوه بنظمهم البديع فمن ذلك قول الامام البوصيرى رحمه الله الاكرم بعدما تقدم

وحيث كنا معا نرمى الى غرض * فحبذا فاضل منا ومفضول

هذا وقد قلت مضمنا ما يقرب من هذا تحت طرة قصة المولد النبوى التى نسجتها على منوال نسج البرزنجى رحمه الله تعالى بجاه المنجى

من جعفر الفضل لاستمداد شرف * ذا السفر فهو بعين اللطف مشمول

والكل ينفق مما الله مانحه * لطفا وهذا بذاك الحبل موصول

يا جعفر الفضل ماقصدى مناضلة * من رام هذا بهذا العصر مخبول

فاقبل لعذرى ودع ساع اليك وشى * فالعذر عند كرام الناس مقبول

فالقصد خدمة طه مع يقينى ان * لا يستوى فاضل منا ومفضول

(وبيت بديعيتى) فى هذا النوع ظاهر المرام لا يخفى على من له أدنى المام ومعناه واذ كان مدح جنابك الرفيع الذى من قصده حظه الوافى ومتجره الرابح ومن أمه فسعده الضافى ومفخره الناجح مقصودى أنا وأولئك الادباء الكرام فقد تساوينا فى المرام فحصلت التسوية فى القصد وان لم نستو فى الاصابة بعد الجهد فيا نعم المفضل الذى أصاب الغرض فحظى بالقبول وحاز المرام والمفضول الذى يتوقع اصابته ويرجو غاية المأمول باوفى نظام فى العظم والقدر والشيم والفخر اذ كل منا قد ساوى بيننا حسن التزيى بهذا الزى ووجد منا معا الاتفاق فى السعى وكل يسعى على قدره واستطاعته ومدار عمل العامل على نيته وطاقته جعل الله نيتنا صالحة وسعينا مشكورا وتجارتنا رابحة وحظنا موفورا وتقبل من الجميع بجاه طه الشفيع الممدوح الاعظم صلى الله عليه وسلم

(المجاز)

*(والعز عززني والسعد ساعدني * مذ جال فكري بمدح فيك منسجم)*

فيه المجاز العقلي وهو اسناد الشئ لغير ماهو له كانبت الربيع البقل وهو غير المجاز اللغوى الذى هو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة المنقسم الى مجاز مرسل وهو ما كانت علاقته غير المشابهة ومجاز بالاستعارة وهو ما كانت علاقته المشابهة كما هو مبين فى كتبه المؤلفة فيه كالسمرقندية أما الاشارة والتمثيل والتشبيه فليست من أقسام المجاز (هذا) ومن أمثلة المجاز العقلى قوله تعالى (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) فاسناد الزيادة الى الآيات مجاز ومن النظم قول العتابى

يا ليلة لى بحوارين ساهرة * حتى تكلم فى الصبح العصافير

فقوله ساهرة مجاز ومثله لابن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجومه * وقطعته سهرا فطال وعسعسا

وسألته عن صبحه فاجابني * لو كان فى قيد الحياة تنفسا

فالمجاز فى قوله تاه وفاجابنى وتنفس (وبيت بديعيتى) المجاز فيه فى قولى والعز عززنى والسعد ساعدنى وهو اسناد الاعزاز الى العز والمساعدة الى السعد وفى ذلك اسناد الشئ لغير ماهو له اذ المعز والمساعد هو الله عز وجل كما لا يخفى

(العقد)

*(وكم من الشعر وافى حكمة فاذا * حلا بمدحك يغدو أعذب الحكم)*

فيه العقد وهو أن يؤخذ المنثور من قرآن أو حديث أو حكمة او غير ذلك بجملة لفظه أو بمعظمه فيزيد الناظم فيه أو ينقص ليدخل فى وزن الشعر فالنثر الذى قصد نظمه ان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد على أى طريق كان اذ لا دخل فيه للاقتباس وان كان قرآنا أو حديثا فانما يكون عقدا اذا غير تغيرا كثيرا لا يحتمل مثله فى الاقتباس أو لم يغير تغيرا كثيرا ولكن أشير الى أنه من القرآن أو الحديث وحينئذ لا يكون على طريق الاقتباس ومثال ذلك قوله ونسب لامامنا الشافعى رضى الله عنه

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع من كلام خير البريه

اتق الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

ومثله قوله

سيدى أنت أحسن الناس وجها * كن شفيعى فى هول يوم كريه

قد روى صحبك الكرام حديثا * اطلبوا الخير من حسان الوجوه

ومثله قوله

اذا اعتذر الصديق اليك عذرا * تجاوز عن معاصيه الكثيره

فان الشافعى روى حديثا * باسناد صحيح عن مغيره

لقد قال الرسول يقيل ربى * بعذر واحد ألفى كبيره

الى غير ذلك من الامثلة المذكورة فى المطولات مثل الحلبة والنفحات (وبيت بديعيتى) عقدت فيه قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة فقد غيرته وأتيت بغالب ألفاظه فلم احتج للتصريح بانه من كلامه عليه الصلاة والسلام كما تقدم آنفا والسلام

(ائتلاف اللفظ مع المعنى)

*(ومدحتى لا تفى بالمدح فيك وهل * يفى بمدحك تنميق من الكلام)*

فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى وهو عبارة عن أن تكون ألفاظ المعانى المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى ان كان المعنى غريبا محضا كانت ألفاظه كذلك وان كان مولدا كانت ألفاظه كذلك مولدة وان كان متوسطا كانت الالفاظ كذلك وان متداولا فمتداولة (ومن) شواهد هذا النوع قول المتنبى

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لظننت فيه جهنما

فهذا البيت مؤتلف متوسط فى تداول المعانى والالفاظ اذ لو قال يامنيتى موضع جنتى لكانت اللفظة غير مؤتلفة بمعناها (وبيت بديعيتى) متوسط فى تداول المعانى والالفاظ وحاصل معناه ان مدحتى لا تفى بمدحه الاعظم اذ لا يفى بمدحه تنميق وتحسين من الكلام المنظم كما قيل

مدحتك آيات الكتاب فما عسى * يثنى على علياك نظم مديحى

واذا كتاب الله أثنى مفصحا * كان القصور قصار كل فصيح

(التأسيس والتفريع)

*(لكل من مدح الاشراف جائزة * وان جائزتى عدى من الخدم)*

فيه التأسيس والتفريع وهذا النوع من الانواع التى اخترعها السيوطى رحمه الله تعالى أيضا وسماه بالتاسيس والتفريع وذكره فى عقود الجمان وشرحه وعبارته فيه هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة وروده واستعماله فى الكلام النبوى ولم أرفى الانواع المتقدمة مايناسبه فسميته بالتأسيس والتفريع وذلك بان تمهد قاعدة كلية لما تقصده ثم ترتب عليها المقصود كقوله صلى الله عليه وسلم (لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء) رواه ابن ماجه عن أنس وقد استعمل صلى الله عليه وسلم مثل هذا فى تقرراته كثيرا فقال (لكل نبى حوارى وحوارى الزبير) رواه الشيخان عن جابر (لكل أمة أمين وامين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح) رواه الشيخان عن أنس (لكل نبى دعوة دعابها فى أمته وانى خبأت دعوتى شفاعتى لامتى) رواه الشيخان عن أبى هريرة (لكل شئ قلب وقلب القرآن يس) رواه الترمذى عن أنس (لكل نبى خاصة من أصحابه وان خاصتى أبو بكر وعمر) رواه الترمذى عن ابن مسعود (لكل نبى رفيق وان رفيقى فى الجنة عثمان) رواه الترمذى عن طلحة (لكل نبى ولاة من النبيين وان ولاتى منهم أبى وخليل ربى ابراهيم) رواه أحمد عن ابن مسعود (لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال) رواه أحمد عن كعب بن عياض (لكل أمة مجوس وان القدرية مجوس أمتى) رواه أبو داود عن حذيفة (لكل شئ حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم انما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه) رواه أحمد عن أبى الدرداء انتهى وقد أوردشيا كثيرا من هذا النوع وتركته خوف الاطالة واقتصرت على عشرة أحاديث منها هنا وهذا النوع لم ينظمه أحد من أصحاب البديعيات سوى البكرجى ولم ينظمه السيوطى فى بديعيته ولم يذكر له فى شرح العقود مثالا من النظم ولا من النثر غير هذه الاحاديث وبيت صاحب الحلية البكرجى حيث لم أجد شاهدا سواه

لكل تاسيس نظم تم جائزة * وان جائزتى تفريع صفحهم

وقد توافقنا فى لفظ الجائزة فعسى أن ننالها فتكون بنا للسعادة جائزة (وبيت بديعيتى) فى هذا النوع ظاهر لكل ناظر

(نفي الموضوع)

*(ليس النوال نوالا لا بقاء له * بل النوال نوال غير منحسم)*

فيه نفي الموضوع وهذا النوع أيضا من الانواع التي اخترعها الامام السيوطي رحمه الله تعالى في العقود وشرحه وعبارته فيه هذا النوع من مخترعاتي وسميته نفي الموضوع وهو كثير في الحديث وكلام البلغاء بان يكون اللفظ موضوعا لمعنى فصرح بنفيه عنه و يثبته لغيره مبالغة في ادعاء ذلك الحكم له مثاله ما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب الى آخر ما قال ولم يورد له السيوطي رحمه الله تعالى غير الحديث المذكور وأشباهه وقد نظمه في سلك الانواع البديعية البكرجي و بيته

ليس الفتى من نفي موضوع معصية * بل الفتى من نفي عنه أذى التهم

و وجدت له شاهدا من النظم وهو قوله

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وقول بعضهم

ليس التفضل يا أخي ان تحسنا * لاخ يجازي بالجميل من الثنا

ان التفضل ان تجازي من أسي * لك بالجميل وأنت عنه في غنا

(وبيت بديعيتي) في هذا النوع ظاهر ولا يخفى ما في ارتباط هذا البيت بما قبله من المعنى الباهر وذلك اني ذكرت في البيت السابق ان كل من مدح الاشراف له جائزة عظيمة ومنحة فخيمة و جائزتي التي أطلبها وأرومها من الحبيب الممدوح الاعظم صلى الله عليه وسلم أن يعدني من جملة خدامه الملس و بين اليه و يحسبني من الملازمين لاعتابه المحسوبين عليه اذ في ذلك سعادة الدارين والفوز بعز الكونين فجعلت هذا البيت الذي بعده كالتعليل لما قبله فكاني قلت وانما كان عدي من جملة خدمه الملسو بين اليه صلى الله عليه وسلم في الدارين هو الذي أرومه أن يكون جائزتي منه لان كل نوال لا يدوم لا يسمى نوالا وذلك كطلب شئ من عاجل الدنيا بل النوال النوال الدائم الذي لا ينقطع وهو مرادي الذي أطلبه منه صلى الله عليه وسلم تمم الله لنا المرام بجاهه عليه الصلاة والسلام

(تشابه الاطراف)

*(وان تكن بقبول المدح منك تجد * تجد بفيض ندا الازال منك همى)*

فيه تشابه الاطراف وهذا النوع سماه جمهور البديعيين بذلك وجعله صاحب التلخيص قسما من مراعاة النظير قال ومنها أى من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو أن يختم كلامه بما يناسب ابتداءه فى المعنى نحو قوله تعالى (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) قال السعد فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسبه كونه مدركا للابصار انتهى فتلخص من كلام الجميع انه (قسمان) لفظى وهو ضربان (الاول) أن يعيد الناظم لفظة القافية فى أول البيت الذى يليها وأحسن ما وقع فى هذا النوع قول أبى نواس

خزيمة خير بنى حازم * وحازم خير بنى دارم
ودارم خير تميم وما * مثل تميم فى بنى آدم

ولما كان هذا النوع لا يتأتى فى الاصل الا فى بيتين لاجل ذكر القافية فى صدر البيت الثانى أتى به الصفى الحلى فى بيتين فقال أولا فى الاكتفاء

قالوا ألم تدر ان الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم

وقال ثانيا فى تشابه الاطراف

لم أدر ان هواهم والهوى حرم * ان الظباء تحل الصيد فى الحرم

(والضرب الثانى) أن ينظر الناظم الى لفظة وقعت فى آخر المصراع الاول فيبتدئ بها أول المصراع الثانى وهذا ألطف وأظرف الى الغاية لجعل كل شطر من البيت بمنزلة بيت كامل فيأتى النوع فى بيت واحد ومثاله قول أبى تمام من أبيات كما فى النفحات

فان الفتى فى كل ضرب مناسب * مناسب روحانية من يشاكل

وعلى هذا المنوال نسج الموصلى وابن حجة ومن تبعهما بديعياتهم وقد نسجت بيت بديعيتى على منوالهم (والقسم الثانى معنوى) وهو مراد صاحب التلخيص وحده كما تقدم ان يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه فى المعنى كقول الشاعر

ألذ من السحر الحلال حديثه * وأعذب من ماء الغمامة ريقه

فالريق يناسب اللذة فى أول البيت وغير ذلك من الامثلة المذكورة فى النفحات وغيرها

(الاعتذار)

*(هذا و وصفك لايحصى فذا أمدى * ان القصور قصارا المادح الفهم)*

فيه الاعتذار وهو ان يبدى المتكلم عذرا فى تاليفه نظما كان أو نثرا بان يذكر صراحة أو ضمنا بان كلامه لم يخل من خطأ أو سهو أو زلل أو هفو أو يذكر بانه مقصر فى تعداد أوصاف ممدوحه الحسنة وان هذا الذى بر زمنه هو غاية وسعه فى ذكر مناقبه المستحسنة وذلك لان كل انسان سوى المعصومين الكرام مجبول على الخطأ والنسيان بلا ابهام فاذا حصلت منه هفوة أو عثرة بعد ان أبدى تقصيره وعذره ربما تقال عثراته وتغفر زلاته ومثاله قول البوصيرى رحمه الله تعالى فى لاميته معارضة بانت سعاد

عذرا اليك رسول الله من كلمى * ان الكريم لديه العذر مقبول

ان لم يكن منطقى فى طيبه عسلا * فانه بمديح منك معسول

وهذا النوع من الصناعات طافحة به المؤلفات ولم أر من أدخله فى سلك الانواع البديعية سوى الشيخ الخطيب الزفتاوى رحمه رب البرية حيث قال

ومن على قدره يهدى هديته * مع اعتذار بأوفى العجز لم يلم

وهو بيت معمور بالمحاسن مثل (بيت بديعيتى) الذى زلال معينه غير آسن وحاصل معناه هذا أى ليعلم الواقف هذا المذكور من مدحك الرائق وتعداد وصفك الفائق ولا يخفى على المنصت لسماع انشاء مدحك المطرب والمستنشق نشر عبير ثنائك المعجب انه لا تمكن الاحاطة بفضائلك التى خصك الله بها وأوصافك البالغة أقصى الكمال التى لا حد لها ففضلك لا يستقصى و وصفك لا يحصى فالمادحون لجنابك العلى والواصفون لكمالك الجلى لم يصلوا الا الى قل من كل لا حد لنهايته وغيض من فيض لا وصول الى غايته فهم مقصرون عما هنالك قاصرون عن أداء كل ما يتعين من ذلك اذ كل غلو فى حقك تقصير فيضيق على البليغ النطاق فلا يبلغ الا قليلا من كثير كيف وآى الكتاب مفصحة عن علاك بما يبهر العقول ومصرحة من صفاتك بما لا يستطاع اليه الوصول فهل يوجد مدح بعد قول المولى الكريم وانك لعلى خلق عظيم ولقد أحسن من قال رحمه المتعال

أرى كل مدح فى النبي مقصرا * وان بالغ المثنى عليه وأكثرا
اذا الله أثنى بالذى هو أهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

ولقد أجاد صاحب الهمزية رحمه رب البرية

ان من معجزاتك العجز عن وصـ * ـفك اذ لا يحده الاحصاء
كيف يستوعب الكلام سجايا * لؤ هل تنزح البحار الركاء
ليس من غاية لوصفك أبغيـ * ـها وللقول غاية وانتهاء

واذا كان وصفك لا يحصى فهذا الذى ذكرته من بعض أوصافك هو أمدى وغاية جهدى لان القصور والعجز قصارى وغاية ونهاية المادح الحاذق البليغ الفهم الذى يروم ان يستقصى مكارم أخلاقك بتمنيق الكلام فلا يذكر مهما أطنب فى مدحك الانزر امن جم وقطرة من يم فكيف اذا كان المادح مثلى قليل البضاعة فى هذه الصناعة وقد نظمت فى هذا النوع بيتا غيرهذا سمحت به القريحة حال الكتابة وهو

هذا قصاراى فى صوغى مديحك فالـ * ـمأمول منك الرضا والعفو عن لممى

ولكنى قد أثبت الاول وعلى الله المعول

(الداعى)

*(وان داعى اهتمامى قصد نيل رضا * ومظهر ابن زهير وارتقا قسمى)*

فيه الداعى وهو السبب فى التأليف نثرا كان أو نظما فيذكره المتكلم فى تصنيفه ليتنبه اقبال من وقف عليه ويزداد به نشاطا وعلما وقد لهج بهذا المصنفون وأولع به المؤلفون فكثيرا ما يؤلف كتاب الا ويذكر مؤلفه ان الداعى فى تأليفه كذا والسبب فى تصنيفه كذا وهو من الصناعات ولم أر من نظمه سوى الزفتاوى فى سلك البديعيات وبيته وهو

هذا وداعى اهتمامى فى معارضتى * نظم ابن محرز استدعاء ذى همم

وابن محرز هو أحد تلامذة الجلال السيوطى رحمه الله تعالى (وبيت بديعيتى) فى هذا النوع ظاهر ومعناه ان السبب فى اهتمامى واعتنائى بنظم هذه القصيدة هو قصد نيل رضا من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ الرضا هو المقصود الاعظم والمغنم الانفم ونيل وحصول مظهر كمغنم وهو ضد الخمول والخفاء والاستتار أى نيل ظهور كظهور وتبين واعتلاء واشتهار سيدنا كعب بن زهير بن أبى سلمى

الذى فاز بعد اسلامه بسبب مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم بالسعادة الابدية والعناية السرمدية وكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردته الشريفة وأدام له ملاحظته التحيفة فنال الشرف الانقى والعز الابقى وقولى وارتقاقسمى بكسر القاف جمع قسمة كسدر وسدرة بمعنى الحظ والنصيب أى وداعى اهتمامى أيضاقصد نيل وارتفاع واعتلا حظى فى الدارين وجزالة ووفر نصيبى بخدمة سيد الكونين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وكل منتم اليه

(الافتخار المطلوب)

*(وها بديغية فيك ازدهت فغدت * تعنو لها فصحاء العرب والعجم)*

فيه الافتخار المطلوب وهو التحدث بالنعمة شكر الله تعالى فان مدح المؤلفين أنفسهم ومؤلفاتهم اظهار التعظيم الله تعالى لهم وتحدثا بالنعمة مطلوب شرعا قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها الحديث التحدث بالنعمة شكر فاذكر من باب النصيحة الدينية والترغيبات الشرعية فاشهار الشخص نفسه ليعلم مقامه فى العلم مثلا ليقصد لذلك واشتهار تاليفه المعتبر شرعا ومدحه له لترغب الناس فى قراءته وتميل قلوبهم اليه فيعظم فى القلوب وقعه فيعم بذلك نفعه أمر محبوب وشرعا مطلوب وأما ما طلبه الشارع من تواضع كل شخص لله تعالى بان يذيب النفس ويصفيها من غش الكبر والعجب فيلين ويطيع الحق والخالق بمحو آثارها وسكون وهجها ونسيان حقها والذهول عن النظر الى قدرها فمحمول على ما اذا لم يامر الرب جل وعلا باظهار العظمة والا كان المقام مقام العظمة بالله تعالى امتثالا لامره سبحانه وتعالى وقد أشبعت الكلام على هذا المقام فى شرحى ارشاد المهتدى على رسالة والدى رحمه الله تعالى وعبارتى فيه بعد نحو ما تقدم وقال الملوى رحمه الله تعالى لامنافاة بين مقام الذلة والعظمة لاختلاف اعتبار يهما فان الشخص اذا نظر لنفسه احتقرها بالنسبة لعظمة الله تعالى واذا نظر لتعظيم الله اياه بتأهيله للعلم عظمها الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم والعالم أشبه الناس بالجماعة ولما قاله الشبرخيتى نقلا عن نص شراح الرسالة القيراوانية من انه يجوز للانسان تعظيم نفسه اذا بلغ درجة التأليف واعلم ان المراد من الحديث المذكور ليس منا من لم يعتقد ان الله جعله عظيما لكونه جعله محلا للعلم وموصوفا به ولم يستر ذله بحيث

حظره عليه ومنعه منه كما ورد فى الحديث اذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم أو الادب أو ما هذا معناه وليس المراد بتعاظمه احتقار غيره وبهذا كله علم ان ما يقال من ان اظهار العظمة فيه تزكية النفس وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم يرده ان التزكية المنهى عنها ما كانت لرياء وسمعة ونحو فخر لا ما كانت لنحو اشهار نفسه ليعلم مقامه فى العلم مثلا ليقصد لذلك وما نحن فيه من هذا الثانى (ويحكى) عن بعض العلماء المقتدى به انه لما دخل بعض البلدان فاخذته دهشة الغربة فلم يجد له صاحبا ولم يعرف أين يستقر ولم يعرفه أحد فخطر بباله ما قاله العلماء فى توجيه كون النبي ماخوذا من النبأ يعنى الخبر من انه مخبر للناس بانه نبي ليحترم فنادى أيها الناس أنا الشيخ فلان الذى تسمعون به فاقبل عليه الناس وقاموا بحقه أحسن القيام (وهذا) النوع وهو الافتخار المطلوب قد لهج بذكره المصنفون وأولع به المؤلفون فكثيرا ما تجد كتابا مؤلفا الا وتجد مؤلفه قد مدح نفسه وتاليفه فى أوله أو آخره نظما كان أو نثرا فمن ذلك قول امام الادباء وبهجة البلغاء السعد التفتازانى رحمه الله تعالى فى المطول شرح التلخيص فجاء بحمد الله كنزا مدفونا من جواهر الفوائد وبحرا مشحونا بنفائس الفرائد وقال فى شرحه المختصر فجاء بحمد الله كما يروق النواظر ويجلو صدا الاذهان ويرهف البصائر ويضىء ألباب أرباب البيان وقول الامام الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى عقود الجمان

أرجوزة فريدة فى أهلها * اذ لم يكن فى فنها كمثلها
بكر منيع سترها لمن دنا * ومن أتاها خاضعا نال المنى
زففتها لمن نهاه راجح * ومهرها منه الدعاء الصالح

وقال ابن مالك رحمه رب البرية فى الخلاصة النحوية

وتقتضى رضا بغير سخط * فائقة ألفية ابن معطى

وقال الامام الابوصيرى رحمه رب البرية فى اللامية

هاحلة بخلال منك قد رقمت * ما فى محاسنها للعيب تخليل
جاءت بحبى وتصديقى اليك وما * حبى مشوب ولا التصديق مدخول
ألبستها منك حسنا فازدهت شرفا * بها الخواطر منا والمناويل
لم أنتحلها ولم أغصب معانيها * وغير مدحك مغصوب ومنحول

وغير ذلك مما يضيق عنه نطاق التعبير مما لا يحيط به الا العليم الخبير ولم أر من أدخل
هذا النوع فى سلك الانواع البديعية سوى العبد الفقير فهو من مخترعاتى فارجو ان
يتلقى بالقبول لدى البرية (ومعنى البيت) وخذ يا رسول الله صلى الله وسلم عليك
بديعية عظيمة سنية كالعروس تزف اليك بسبب مدحك حسن منظرها وزان فى
عيون العالم مفخرها فبسبب هذا غدت أى صارت تعنو أى تخضع وتذل لها من
فصاحة مبانيها ونصاعة معانيها فصحاء العرب والعجم وذلك ببركة الممدوح صلى الله
عليه وسلم كيف لا وقد أنشدت فى مدح من يمدح به الكلام المقول فيه كما قال بعض
مادحيه وهو سيدنا حسان رضى عنه المنان

مان مدحت محمدا بمقالتى * لكن مدحت مقالتى بمحمد

وأخذ هذا المعنى أبو تمام فقال

ولم أمدحك تفخيما بشعرى * ولكنى مدحت بك المديحا

واستطرقه بعضهم أيضا فقال ولقد أجاد فى المقال

فيا لك من مولى به الشعر يزدهى * اذا ما ازدهت أهل المدائح بالشعر

(التسمية)

*(تمت فسميتها (نور البديع على * نظم البديع) ففاقت بالسنا العمم)*

فيه التسمية وهو أن يسمى الشخص مؤلفه نظما كان أو نثرا كما يسمى نفسه وقدم
فى الاستشهاد وهذا النوع من الصناعات الادبية ولم أر من أدخله فى الانواع البديعية
سوى الخطيب المذكور ضاعف الله لنا وله الاجور حيث قال

وعن بديعيتى أعربت تسمية * نور الربيع لها نوع البديع نمى

فسمى بديعيته نور الربيع بفتح النون أى زهره وانتمى لها نوع البديع لانها
لما اشتملت على أنواع البديع فى نظمها وصار فى ضمنها كانه انتمى لها والله أعلم
وأما بديعيتى فقد سميتها (نور البديع على نظم البديع) فى مدح النبى الشفيع
صلى الله وسلم عليه مقدار قدره الرفيع ومعنى هذا بقطع النظر عن العلمية نور
الله الهادى البديع على نظم فن البديع فبين البديع والبديع الجناس التام كما
لا يخفى على من له أدنى المام

(عدد الانواع والابيات بحساب الجمل)

*(و (حصن أحمد) للانواع عدكما * (فوز بين) لابيات فلاتهم)*

١٩٧ ٢٠١

فيه نوع عدد الانواع والابيات بحساب الجمل وهو عبارة عن أن يأتى الشاعر أو المتكلم بكلمة أو كلمات اذا حسبت حروفها بحساب الجمل من حروف أبجد الى آخرها بلغت العدد الذى أراده وهو نوع اخترعه أولو الالباب ولهم فيه العجب العجاب ولم أر من أدخله فى سلك أنواع البديع سوى الحميدى رحمه الله البديع و بيته كما سيأتى أيضا نصه

جا نوعه (مصلح) أبياته (منن) * أرخته (ناظما) للحاسب الفهم

١٦٨ ١٤٠ ٦٩٢

ثم ان هذا النوع كالتاريخ الآتى يشترط فى الشئ الذى يؤتى به لاجل ضبط المراد فيهما أن يكون له معنى فى نفسه وراء المعنى المقصود بضبط العدد الذى يراد فاذا خلا منه لا يكون له لطف ولا حسن ولا باس بان أسرد مثالى فى هذا النوع مما استكمل الشروط على الوجه المضبوط فمن ذلك قولى فى ضبط ولادة امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

ان الامام الشافعى المقتدى * قد حاز فضلا لم يصله الفكر

وهو الذى ملأ البقاع بعلمه * ببشارة الهادى فنعم الفخر

ميلاده (كنف) ومدة عمره *(ناج) وتاريخ انتقال (أجر)

١٥٠ ٥٤ ٢٠٤

وقولى فى ضبط ولادة شيخنا وشيخ مشايخنا رحمه المنان سيدنا ومولانا السيد أحمد بن زينى دحلان وعمره ووفاته

كان الامام استاذنا دحلان أحـمد نجل زينى حائزا علما أضا

بحراهما ماسيدا متأسيا * بفعاله ومقاله بالمرتضى

ميلاده (رغدزكى) وحياته *(وبل جلا) ووفاته (عبر الرضى)

١٢٣٢ ٧٢ ١٣٠٤

وقولى فى ضبط عد أبيات منظومتى الجواهر الوضية فى الاخلاق المرضية

وما أتى قارئا بعد أسطرها * (سعد بهيج جيل) فاحسبن ترى

٢٣٧

وغير ذلك مما لا تسعه هذه الاوراق مما هو لى ولاولى الطبع السليم والاذواق هذا (وبيت بديعيتى) فى هذا النوع ظاهر ومعناه باهر وهو أن لفظ (حصن أحمد) عدو حسب بحساب الجمل للانواع المذكورة فى هذه المنظومة فحصل منه مائتان وواحد كما ان لفظ (فوز بمين) عدو حسب للابيات المزبورة فى هذه البديعية المسطورة فحصل سبعة وتسعون ومائة وبيان ذلك ان الحاء من حصن بثمانية والصاد بتسعين والنون بخمسين والهمزة من أحمد بواحد والحاء منه بثمانية والدال باربعة فجملة ذلك مائتان وواحد وعدد الانواع كذلك لما بيناه وان الفاء من فوز بمين بثمانين والواو بستة والزاى بسبعة والباء الموحدة باثنين والياء التحتية بعشرة والميم باربعين والنون بخمسين فجملة ذلك سبعة وتسعون ومائة وعدد الابيات كذلك فنسأل الله تعالى أن يسلك بنا أحسن المسالك

(التاريخ)

*(ومذ بدت شطر هذا البيت أرخها * بديع نظمى علا باجود الامم)*

فيه التاريخ وهو نوع اخترعه المتأخرون ولهم فيه العجب العجاب مما يدهش الالباب وقد أدرجوه فى فنون البديع لعلو مراتبه وسمو مناقبه ولطافة مسالكه وطلوع شمس البلاغة فى أوج فلكه وقد ذكر سيدى عبد الغنى النابلسى قدس سره فى شرحه انه أول من أدرجه فى الانواع البديعية ولعله بحسب ما رآه واطلع عليه والا فقد أدرجه الجيدى فى بديعيته المؤلفة سنة ٩٩٢ كما مر التنبيه على ذلك غير مرة وكذلك أدرجه الزفتاوى الخطيب فى بديعيته وهى مؤلفة قبل بديعية سيدى عبد الغنى المذكور كما سترى نص الجميع والخطب سهل قال العلامة الابيارى رحمه البارى فى سعود المطالع ولينظر أول من استعمله كذلك وقد رأيت فى بعض التواريخ ما يقتضى انه كان مستعملا فى الجاهلية الاولى عند شعرائها اه ولعمرى ان هذا النوع نوع شريف ووضع لطيف فيه للمتأخرين نكت عجيبة وأساليب غريبة تميل اليها الطباع وتلتذ بها الاسماع وله وقع فى القلوب لانه وضع محبوب وهو لغة التوقيت أى تعريف الوقت مأخوذ من قولك أرخ يؤرخ تأريخا وتاريخا بالهمز

والتسهيل وقد يقال فيه ورخ يورخ تور يخا بابدال الهمزة واوا كأكد ووكد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (من ورخ مؤمنا فقد أحياه) واصطلاحا يطلق عند غير أهل الادب على ذكر الحوادث مع التنصيص على الوقت الذى وقعت فيه وعلى يوم وقعت فيه حادثة شهيرة لأمة من الامم أو دولة من الدول أو شخص من الآحاد وجعلت مبدأ لغيرها من الوقائع التى تنسب اليها ويعتمد فى اثباتها عليها كحادثة الهجرة النبوية بالنسبة لامم الاسلام ومبدأ الخليقة بالنسبة لليهود وحادثة الطوفان بالنسبة للقدماء وزمن الاسكندر بالنسبة للفرس وميلاد عيسى المسيح عليه السلام بالنسبة للنصارى وغير ذلك وعلى المدة الواقعة بين ذلك اليوم والوقت المفروض وأما التاريخ عند أهل الادب وهو المراد هنا فيطلق على ما يأتى به الشاعر أو الناثر من كلمة أو كلمات اذا حسبت حروفها بحساب الجمل بلغت عدد السنة التى يريدها المتكلم من تاريخ هجرة النبى صلى الله عليه وسلم مثلا والتاريخ بهذا الاطلاق هو من التفننات الادبية والمقصود به تخليد ذكر الحوادث بعبارة وجيزة يتذكر بها الانسان عند النسيان (ثم) ان هذا النوع أعنى التاريخ الحرفى له شروط وأنواع ولطائف (فاما شروطه) فكثيرة منها انه يشترط كما فى النفحات والحلية أن يقدم الشاعر على ألفاظ التاريخ كلمة مشتملة على حروف لفظ التاريخ أو أكثرها باى صيغة كانت من الصيغ كلفظ أرخ أو أرخوا أو واحدة مما يشتق من التاريخ من غير فصل بينه وبين الكلمات التى فيها التاريخ بل تكون عقب لفظ التاريخ من غير فصل اه وذلك كقول ابن المبلط فى تاريخ تولية السلطان سليم

تولى مليك العصر وابن مليكه * بعز وتاييد ونصر وسلطان
ودولة ملك قلت فيها مؤرخا * سليم تولى الملك بعد سليمان

قال فى سعود المطالع وفى اشتراط عدم الفصل بين لفظ التاريخ وكلماته نظر الاعلى الغالب وانما التاريخ ما يعينه المعنى ويشهد بصحته الذوق كما فى قوله فى تاريخ بستان

يا ابن أمير المؤمنين الذى * بمدحه يفتخر الشاعر
يهنيك تاريخ أتى ضبطه * بستان بسط باهر زاهر

فان جملة أتى ضبطه بمنزلة الضمير فى قولهم تاريخه وكقوله

يحق لقاضى المسلمين بمصران * يقول اغنموا وقتى وفوزوا بانعامى

فمعمود اسمى وهو نعت لسيرتى * وتاريخ حكمى نفذ الله أحكامى

فكلمات التاريخ نفذ الله أحكامى وقوله

قال مؤرخه ديار سرورهم * أنادار من برادهم دار الفلك

فكلمات التاريخ أنادار الخ وكقول الشيخ عبد الرؤف المكى مؤرخا وفاة الامير محمد الذى أجرى عين عرفة آخرمرثية

واذا قيل أرخ الموت قلنا * خالدا بالجنان أمسى محمد

فكلماته خالدا الخ بل ربما تقدمت كلمات التاريخ كلها على لفظ التاريخ كقوله

ولما أباحت ظبانا لنا * دم الشاة واستحكمت سلخه

(فتحنا العراق) وذا اللفظ من * رشاقته جاء تاريخه

فكلمات التاريخ لفظ (فتحنا العراق) ولفظ قلنا وما اشتق منه بعد لفظ التاريخ من شأنه على مقتضى القواعد أن لا يكون داخلا فى الحساب وقد يتوسع بادخاله كما فعل أبو السعود المكى لتاريخ سنة ٩٩٢ اذ قال

ان قيل ما تاريخه * قل زائر وترحل

اهـ (ومنها) أن يجتنب فى استعمال الحروف ما وقع الخلاف فى كتابته بالالف أم بالياء بان ورد استعماله فى اللغة واويا ويائيا كلفظ سحا بالحاء المهملة مثلا فانها تكتب بالالف وتكتب أيضا بالياء لانها جاءت فى اللغة من الواوى ومن اليائى جميعا كما فى الحلية (بقى هنا) شئ وهو أن الحروف التى تتركب منها الكلمات من البيت هل تعتبر بالنطق أم بالخط فاقول اعلم أنهم اختلفوا فى حساب ما اختلف رسمه ولفظه كالمقصور من نحو موسى وعيسى مما يكتب بالياء ويقرأ بالالف هل تحسب حروفه المرسومة أو المنطوق بها فاعتبر بعضهم الرسم وبعضهم اللفظ ومنهم سيدى النابلسى وعبارته فى شرحه وهل تحسب الحروف المرسومة أو الحروف المنطوق بها لم أر من تكلم على ذلك من أصله وينبغى حساب الحروف المنطوق بها لا المرسومة كلفظ فتى ويخشى مما يكتب ويقرأ بالالف لان كلمات التاريخ انما جعلت لتقرأ وتحسب باعتبار ان حروف هذا اللفظ دالة بالحساب على السنة المقصودة ولا دخل للكتابة فى الحرف المحسوب والا لتوقف حساب التاريخ على كتابته كما لا يبعد على صاحب الذوق السليم مع أنى استعملت كلا الامرين فى بعض تواريخ اقتضت ذلك بحسب

الضرورة الداعية لذلك انتهى قال في سعود المطالع لكن الذى اعتمدوه الاول أعنى اعتبار الرسم فما كان من ذوات الواو والياء فانه يحسب بما رسم به من ألف أو ياء كما أن المضعف كمؤلف يحسب بحرف واحد الا ما بعينه المقام كما استخرجوا اعداد الرسل من اسم محمد صلى الله عليه وسلم بطريق بسط حروفه وذلك ان فى الاسم الكريم ثلاث ميمات بمائتين وسبعين ودالا بخمسة وثلاثين وحاء بتسعة فجملة العدد ثلثمائة وأربعة عشر والمعرف كالحسن والراضى يحسب باداة التعريف وهمزة ابن ان رسمت حسبت والافلا كما أوضحته فى النجم الثاقب والمركب يحسب بكماله كعبدالله وأبى طالب وبعلبك وبرقنحره خلافا للمنجمين فى مثل فلان الدين فان الدين منه عندهم ساقط وكذا التاء الموقوف عليها بالهاء تحسب بخمسة لانها تكتب بصورة الهاء ومن الناس من زعم انها تحسب بار بعمائة ومنهم من فصل فقال ان كانت فى كلمة وقعت آخر الكلام حسبت بخمسة لانها حينئذ يوقف عليها بالهاء فهى هاء لفظا وكتابة وان كانت فى كلمة وقعت أثناء الكلام غير موقوف عليها حسبت باربعمائة كالتاء فنحو رحمة الله شاملة تاء رحمة تحسب فيه باربعمائة لانها تاء فى اللفظ وتاء شاملة تحسب بخمسة لانها هاء لفظا والحق انها تحسب بخمسة مطلقا نعم اذا كتبت طويلة كما تفعل الاتراك فى نحو شوكت ورفعت وطلعت وعزت وغير ذلك مما يسمونه مخلصا أى لقبا فانها تحسب باربعمائة والحاصل أن المدار على صورة المكتوب لا الملفوظ نعم قد يكتب ما لا يحسب كالهمزة فى قائل وسائل ومؤذى فانها فى ذلك ونحوه ترسم بصورة قطعة على الياء والواو ولا تحسب أصلا وانما يحسب كرسيها وهو الواو والياء كما فى الفيض فليحفظ هذا واختار الخير الرملى الحنفى فى فتاويه جواز كل من الامرين أعنى اعتبار الرسم واللفظ من غير ترجيح لاحدهما على الآخر وقال ان هذا بحسب الاصطلاح فلا مانع من العمل بكل اه والذى أراه ان ذلك بحسب ما يتيسر للشاعر سيما مع مراعاة النكات والمحسنات مع الانسجام بحيث لولم يتأت له ذلك الا باعتبار أحدهما دون الآخر فهو الاجدر بالاعتبار ولا نظر مع ظهور القرائن الى اللبس نعم قد يتوقف فيما اذا كان الامد بينهما قريبا كما بين الهمزة والواو وفى النصران واو عمرو ولا تحسب ولعله بناء على اعتبار اللفظ ومثلها واو اوخى مصغر أخ على القول بلزوم كتابة الواو فيه فرقا بينه وبين أخى المكبر أما

على القول بعدم لزوم الواو فيه فظاهر انها لا تحسب كالا تحسب واو عمرو باعتبار الرسم فيما لا تلزم زيادتها فيه كالقافية وكذا على القول بعدم لزومها مطلقا كما نقل ذلك القول الشهاب الخفاجي عن ابن التلمساني انتهى كلام سعود المطالع (ومنها) انه يشترط أن يتضمن التاريخ واقعة الحال (ومنها) انه يشترط أن يستقل بالمعنى اذا جرد عن غيره (ومنها) انه يشترط أن لا تكون كلماته معقدة ولا مرتبطة بما قبلها فيجتنب العقادة فى الالفاظ واحتمالها لمعان شتى غير ظاهرة المعنى وغير ذلك مما يأباه الطبع السليم والذوق المستقيم (وأما أنواعه) فقد ذكر الابيارى رحمه الله تعالى فى سعود المطالع انه تصيد فيه شواردها المشتتة والتقط فوائدها المنتثرة وقد ذكرت معظم ما ذكره هنا فاقول (فمنها) المستوفى وهو ما لا تحتاج كلماته المذكورة الى ضميمة غيرها كاكثر التواريخ المتداولة (ومنها) المذيل وهو أن يكون جمله ناقصا فيكمل بحرف أو أكثر مع التنبيه على ذلك كما فى قوله لتاريخ ثمانمائة واثنين وعشرين

تاريخه خير بدا * مع كمال العفة

أى مع التاء الذى هو تمام لفظ العفة (ومنها) المستثنى وهو بعكس ماقبله كما فى قول بعضهم فى تاريخ بناء مقعد سنة ألف واثنين وستين

عندما تم مقعد الصدق هذا * قيل أرخه قلت يا صاح حاضر
هاك تاريخه ولا شين فيه * مقعد للخليل عال وعامر

فقوله ولا شين فيه أى أسقط من عدد جمل التاريخ الذى هو قوله مقعد للخليل الخ عدد جمل حرف الشين وهو ثلثمائة يكن الباقى هو التاريخ (ومنه) ما للشيخ جمال الدين العصامى فى تاريخ وصول قاضى مكة المشرفة وكان يسمى حسنا وهو قوله (حسن قاضينا حسن بلا كلام) أى أسقط جمل قوله بلا كلام من جمل حسن قاضينا حسن فالباقى هو التاريخ ولا يخفاك حسن التورية فيه وهذا النوع كالذى قبله سماه صاحب تسهيل المجاز الى فن المعمى والالغاز بالتاريخ المعمى (ومنها) المتوج وهو ما تحسب أوائل كلماته دون باقيها كقوله

قد جاء عام جديد * لكل خير يحوز
أرخ أوائل قولى * بكل خير تفوز

وقد قلت من هذا النوع مقرظا ناظما ومؤرخا عام طبع شرح صديقنا العلامة سيدى الشيخ محمد حسين الخياط المسمى بلآلئ الطل الندية على الباكورة الجنية فى الربيع الجيب ومطلع ذلك النظام

دع عنك مية ذات التيه والميل * وغانيات سبين اللب بالكحل

واترك غزالا بدا يفتر عن شنب * وعن اقاح وعن در وعن عسل

وخل شهد اللمى من مبسم حسن * ما الشهد الا رضاب العلم والعمل

(الى أن قلت)

هذا وقد تم طبع الشرح مبتهجا * توجت تاريخه المزدان بالحلل

طبع اللآلئ شرح الربيع ذو صفة * علياء فهو لذا بسط لمحتفل

٩ ١ ٣٠٠ ١ ٩٠٧٠٠ ٧٠ ٣٠٨٠ ٢ ٣٠

سنة ١٣١٣

(ومنها) الممثل وهو ما كان بالتمثيل كقولهم فى سنة تسعمائة وتسعة وثمانين محمل بين علمين وذلك لان صورة هذا العدد بالقلم الهندى تماثل المحمل بين العلمين أى الرايتين ومثله علم بين محملين لسنة ثمانمائة وثمانية وتسعين (ومنه) ما لبعض الافاضل فى وفاة بعض الاعيان سنة ثمانمائة وثمانية وثمانين وهو قوله انقلب محراب الديانة والدين والزهد وذلك ان حرف الدال يشبه المحراب فاذا انقلب أشبه صورة الثمانية بالهندى ومعنا ثلاث دالات دال الديانة ودال الدين ودال الزهد فاذا انقلبت الثلاثة كانت هكذا (٨٨٨) وهو ماذكر (ومنها) تاريخ المقابلة وهو أن يقابل حساب جمل الشئ المؤرخ اسما أو نعتا أو نحوهما بجمل جملة مناسبة للحال مع التصريح بالمقابلة كما قيل فى تاريخ ولادة مولود اسمه ضياء تاريخه مقابل لاسمه (وشبيه به) قول ابن أبى الطيب الدمشقى فى قطب الشام الشيخ رسلان

والشام فى التعداد قوبل باسمه * فلذاك سموه غفير الشام

فلفظ شام (٣٤١) كلفظ رسلان عدا فانه كذلك (٣٤١) (ومنها) المبسوط وهو أن يحسب حروف كلماته بطريق البسط قال فى السعود ولم أر من نبه على اشتراط الاشارة فيه بالبسط والظاهر الاشتراط كما يقال لسنة ثلثمائة وستة وأربعين مثلا تاريخه بالبسط أحسن وكيفية البسط فيه هكذا الف ١١١ حا ٩ سين

١٢٠ نون ١٠٦ فاذا جمعتها يحصل ماذكر (ومنها) التاريخ المصرح كما فى السعود
وهو ما يصرح فيه باسم شهر الواقعة محسوبا من جملة جمل السنة كأن يقال فى مولود
ولد فى رجب وما ألطف ان كان اسمه رمضان (جاء رمضان فى رجب) (ومنها)
المجوهر وهو ما أرخ فيه بالمهمل فقط أو بالمعجم فقط وسمى بعضهم المؤرخ بالمعجم دون
المهمل مجوهرا وعكسه عاطلا ويشترط التنبيه فى هذا النوع على الاعجام أو الاهمال
وقد أطال الكلام صاحب السعود فى هذا المجال (ومنها) تاريخ ويناسب أن
يسمى بالتاريخ (الهوائى) لما فيه من اعمال الحساب الهوائى كقول بعضهم مؤرخا
ولاية بدر سلاطين آل عثمان السلطان أحمد الاول ابن السلطان محمد الثالث خان
وذلك سنة ١٠١٢ هجرية على صاحبها أزكى الصلوات والتحية

سلطاننا أحمد عزت ولايته * تاريخه فى اسمه للناس ان حسبوا
أعداد مبسوطه اضرب فى الاصول وفى * ثانيه رابعه يظهر لك العجب

فمبسوط حروف أحمد هكذا الف ١١١ حاء ٩ ميم ٩٠ دال ٣٥ فيحصل
(٢٤٥) خمس وأربعون ومائتان فاذا ضربت هذا فى الاحرف الاربعة التى هى
أصول الاسم المذكور حصل (٩٨٠) ثمانون وتسعمائة فاذا ضممت الى هذا
اثنين وثلاثين عدد ٣٢ وهى مضروب ثانيه وهو الحاء بثمانية فى رابعه وهو
الدال باربعة بلغ الجميع سنة ١٠١٢ اثنى عشر وألف وهو تاريخ عام ولاية
المذكور كما علمت (وقوله) مؤرخا ولاية السلطان عثمان الثانى ابن السلطان
أحمد المذكور سنة ١٠٢٧

عثمان أعدل سلطان ولايته * تاريخها فى اسمه يهدى لذى أدب
أضف لاعداده مضروب أحرفه * فى أول ثم ربع ما بقى تصب

فاعداد عثمان وهى واحد وستون وستمائة (٦٦١) اذا أضفتها المضروب أحرفه
وهى خمسة فى سبعين عدد الحرف الاول منها الذى هو العين فتصير خمسين وثلثمائة
(٣٥٠) بلغت بالاعداد المذكورة احد عشر وألف (١٠١١) ثم اذا ربعت الذى
بقى من الحروف وهو أربعة بان كررته أربعا فيصير ستة عشرة وضممته الى جملة
ما تقدم بلغت سبعا وعشرين وألف وهى تاريخ عام ولاية المذكور كما علمت (ومن)
التواريخ الغزلية قوله

قد قلت لما رنت نحوى بمقلتها * غمازة قدها كالغصن يهتز
لا تنكروا غمزة من لحظ قاتلتى * فهذه سنة تاريخها غمز

(وأما الطائفه) فنها انهم قالوا أحسن التاريخ وألطفه ما اشتمل على اسم المؤرخ أو لقبه أو شىء من متعلقاته وكان منسجم الالفاظ مؤتلف المعنى خاليا من التكلف والتعسف (ومنها) أن يكون بعد استكماله الشروط المعتبرة فى آخر البيت من القصيدة وان كان فى وسطها فلا باس به (ومنها) أن يقع التاريخ فى شطر واحد وبعضهم جعل هذا من الشروط كما فى سعود المطالع فاغتنم هذه الفوائد التى ما لها مثيل واقتنص هذه الفرائد التى قل أن يوجد لها عديل وقيد هذه الاوابد وتصيد هذه الشوارد واجمع هذه الغرر التى لا تجدها مجموعة هكذا فى كتاب وادع لى بالتوفيق والرضا ونيل المنى والصواب هذا وقد نظمت بحمد الله تعالى عدة تواريخ من النوع المستوفى متسمة بالظرافة مستكملة الشروط واللطافة لا باس بايراد طرف منها فن ذلك قولى من قصيدة مؤرخا طبع تيسير الاصول لتسهيل الوصول تاليف شيخنا وشيخ مشايخنا مفتى الانام وشيخ الاسلام ومرجع الخاص والعام ببلد الله الحرام من لم يسمح بمثله الزمان سيدنا ومولانا السيد أحمد بن زينى دحلان رحمه الله تعالى ونفعنا والمسلمين به * وأسعدنا فى الدارين وجعلنا ببركته من نوم الغفلة ننتبه * آمين وذلك سنة أربع وثلثمائة وألف ومطلع تلك القصيدة

أخود بدت تختال فى حلة الفخر * فحيرت الافكار من حسنها الوتر
أم ابتسمت حوراء عن در ثغرها * فلاح ضياء منه يعلو سنا البدر
أم الروضة الغناء قد زارها الحيا * ففاقت بمرآها على طلعة الفجر
أم اجتاز سفر فى التصوف جامع * ففاح عبير يزدرى المسك بالنشر

(الى أن قلت فى التاريخ)

وما قال اذ قد تم طبع مؤرخ * بدا الطبع بالتيسير يزرى بها البدر

٢٣٧ ٨ ٢٢٠ ٧١٣ ١١٢ ٧

سنة ١٣٠٤

وقلت أيضا فى سنة ثمانى عشرة وثلثمائة وألف مؤرخا عام نظم قصيدتى المسماة بالجواهر الوضية فى الاخلاق المرضية

بجاه طه الذى آدابه كملت * محمد خير من أوفى ومن نذرا

والرسل والانبيا والآل قاطبة * والصحب ثم الأُلى يقفونهم زمرا
صلى عليهم مع التسليم بارئنا * ماقام عبـــد يناجى ربه سحرا
وما أتى قارئا بعـد أسطرها * (سعد بهيج جميل) فاحسبن ترى
أوزينت بسناشطر مؤرخة *جواهر قد ربت فيها البهاء سرى

٢١٥ ٢١٠٤ ٦٠٢ ٩٦ ٤٠ ٢٦١

١٣١٨

هذا ولو شئت لكتبت من ذلك أشياء كثيرة سمحت بها الافكار ولكن فى هذا كفاية لما قصدناه فى هذا النوع من رفع الاستار هذا وبيت الحيدى رحمه الله المبدى فى عدد الانواع بحساب الجمل وعدد الابيات كذلك والتاريخ

جانوعه (مصلح) أبياته (متن) * أرخته (ناظما) للعاسب الفهم

١٦٨ ١٤٠ ٩٩٢

وبيت الزفتاوى الخطيب رحمه الله المجيب

فاقبل بديعية جاءت مؤرخة * (تم المرام بحمد الله والنعم)

وبيت النابلسى قدس سره

١٠٦٩

وقلت للربع لما الفكر أرخها * (يا ربع قد تم مدحى سيد الامم)

وبيته فى بديعيته المسماة النوع

١٠٧٥

بمدحك ارتفعت أقدارنا شرفا * والمدح قد أرخوه (جاب العظم)

وبيت البكرى جى

١٠٧٧

يا سائقا عيس شوق من مؤرخه * (مهلا به تم مدحى شافع الامم)

١١٤٨

(وبيت بديعيتى) قدجاء بحمد الله تعالى من المستوفى القسم الاول من الانواع مستكمل الشروط صحيح الاوضاع مستوفيا جميع محاسن هذا النوع ولطائفه على الوجه الاتم ناطقا باسم الممدوح أجود الامم صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وقد ورد اطلاق الاجود عليه صلى الله عليه وسلم كما رواه الترمذى وأبو يعلى والطبرانى ولفظ ما ورد قوله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن الاجود الله الاجود وأنا أجود ولد آدم وأجودهم من بعدى رجل علم علما فنشر علمه يبعث أمة وحده ورجل جاد بنفسه فى سبيل الله حتى يقتل وذكر هذا الحديث الامام الجلال السيوطى رحمه

الله تعالى فى الجامع الصغير وقد وقع الكلام الذى بلغت حروفه بحساب الجمل تاريخ عام التمام بعد مادة التاريخ بالفصل وجاء فى شطر واحد مؤتلف المعنى منسجم المبنى وذلك فى عام خمسة عشر وثلثمائة وألف من هجرة من خلقه الله تعالى على أكمل وصف عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام صلاة وسلاما ننال بهما المنى والرضا وحسن الختام

(المعمى)

*(صلى وسلم منشيناعليك أبا * من حاز جدا باعلى المجد من حكم)*

فيه المعمى والتعمية لغة الالتباس والخفاء واصطلاحا تيان المتكلم بكلام يستخرج منه كلمة فصاعدا بطريق الرمز والايماء بحيث يقبله أهل الذوق السليم وبحيث يكون له معنى شعرى أو نثرى فيشترط أن يكون له فى نفسه معنى وراء المعنى المقصود بالتعمية فاذا خلا منه لا يكون له لطف ولا حسن موقع وأقسامه غير منضبطة مثل أنواع البديع غير محصورة يجوز الزيادة على ماذكر منها بعد كون الزائد مما فيه تحسين الكلام وادخاله فى سلك الرشاقة وعذوبة الانسجام والاولى أن يكون المعمى من المصراع الثانى من البيت واستخرج بعض الحذاق من قوله تعالى (مامن دابة الاهو آخذ بناصيتها) لفظة هود فان لفظة هو آخذ بناصية الدابة أى أولها وهو الدال وواضع هذا الفن ومدونه شرف الدين على اليزدى صاحب التاريخ المسمى ظفرنامة فى سيرة تيمور وفتوحاته وكان مقدما عنده ثم تبعه الناس وألفوا فيه رسائل ولهم فيه أعمال مشهورة واصطلاحات منها انهم يكنون عن السين بالطرة و بالشمس وعن الراء بالقمر وعن الحاء بالسالف وعن النقطة للاعجام بالخال وغير ذلك من الاصطلاحات التى ستأتى ان شاء الله تعالى فى عمل التشبيه وغيره وللمتأخرين فيه اللطائف العديدة والاساليب الغريبة الفريدة (وحاصل) ماذكروه وزبدة ماحرروه ان المعمى كما فى تسهيل المجاز الى فن المعمى والالغاز ثلاثة (الاول) العمل التكميلى وهو ماتتكمل بسببه الحروف الحاصلة وتترتب (الثانى) العمل التحصيلى وهو مايحصل به حروف الكلمة المطلوبة وهذا بمنزلة المادة والاول بمنزلة الصورة (الثالث) العمل التسهيلى وهو مايسهل أحد العملين السابقين ويوضحه وتحت كل عمل من هذه الاعمال أصناف متعددة ويتم استخراج المعمى بصنف أو بعدة أصناف من هذه الاعمال (فاما العمل التكميلى) وقد عرفت انه ماتتكمل به الحروف الحاصلة وتترتب فهو ثلاثة أضرب القلب والاسقاط والتأليف

(فالضرب الاول القلب) وهو ذكر ما يدل على ارادة تغيير وضع أحرف الكلمة كلفظ الدور والنقل والقلب والعكس وهو ثلاثة أقسام الاول قلب الكل وهو أن يصير الحرف الاخير أولا وما قبله ثانيا وهلم جرا وذلك مثل كلم وملك الثانى قلب البعض وهو أن يغير ترتيب بعض الاحرف ويبقى البعض فى موضعه وذلك مثل كلم وكمل الثالث القلب الكلى وهو أن يغير موضع كل حرف لكن على غير الترتيب المذكور فى قلب الكل مثل كلمة ومتكل ويتعين نوع القلب بقرينة الاسم لان المعميات تحل بعد ذكر الاسم المعمى به والا كان الحل كالمتعذر بخلاف الالغاز (والمزية) فى ذلك مجرد استخراج الاسم المذكور من العبارة بمقتضى القواعد المقررة مثال قلب الكل قوله فى اسم رضا

وشادن أوتى حسنا باهرا * لا ينبغى لاحد من بعده
قالوا اقلاك فاسل قلت لاوان * أضر بالقلب تواجده

فاذا قلب لفظ (أضر) حصل (رضا) ومثال قلب البعض قوله فى اسم كامل

يا أيها المولى الذى بفضله * علا على الشمس فدالك مالى
لا تحوجنى لخطاب ناقص * فالقلب لا يرضى سوى الكمال

فاذا قلب (كمال) قلب البعض صار لفظ (كامل) ومثال القلب الكلى قوله فى اسم أكمل . قلت لمن صاد الحشا * وقال ذا أقصى المرام

شوشت أمرى فاسون * ماحل قلبى من كلام

فاذا قلب لفظ (كلام) قلبا كليا حصل (أكمل) وهو المراد (الضرب الثانى الاسقاط) وهو حذف حرف أو أكثر من كلمة بذكر ما يدل عليه وذلك كالازالة والخفاء والغروب والزوال والمحو والطرح ونحو ذلك مثاله فى اسم (مسلم)

قد أسر القلب مليح فائق * لحسنه تعنو الاسود الغلب
فقلت للعاذل مه واعطف على * مسالم ليس لديه القلب

فاذا حذف من مسالم قلبه أى وسطه وهو الالف صار لفظ (مسلم) وهو المطلوب (الضرب الثالث التأليف) وهو عبارة عن جمع ألفاظ متفرقة من مواضع متعددة بحيث يحصل الاسم من ذلك وهو قسمان تاليف اتصال وتاليف امتزاج فالتأليف الاتصالى وهو ما تتقارب فيه الحروف والكلمات ويحصل منها الاسم بدون تقديم وتاخير كقوله فى اسم سليمان

يامن تصدى فى الهوى انفرد * فى الحسن حاذر فهو شرمردى
وسل عمانى لحظه فانه * أتلف أنفسا بغير حد

فقوله سل عمانى مؤلف من كلمتين تاليف اتصال ومنه يحصل اسم سليمان بعد حذف الياء الاخيرة المشار اليه بقوله بغير حد فان من معانى الحد النهاية ومن هذا النوع بيت بديعيتى كما سننبه على ذلك *(تنبيه)* المطلوب فى فن المعمى حصول حروف الاسم المطلوب بتمامها على وجه يتألف منه ذلك وأما الاشارة الى حركات الاحرف وسكناتها او تشديدها وما أشبه ذلك فهو من المحسنات لا غير (وأما العمل التحصيلى) وقد عرفت انه مابه تحصل حروف الكلمة المطلوبة فهو على ثمانية أقسام (١) التنصيص والتخصيص (٢) التسمية (٣) الترادف والاشتراك (٤) الكناية (٥) التصحيف (٦) التلميح (٧) التشبيه (٨) الحساب (فالقسم الاول) التنصيص والتخصيص وقد عدوا هذين عملا واحدا وهو عبارة عن ذكر الحروف المطلوب حصولها او التصرف فيها بنوع من أنواع التصرفات المقبولة وقل أن يخلو منه معمى مثال ذلك قوله فى اسم اسمعيل

أيا سيدا أضحى لآل محمد * محبا بلغت الجد والعز والعلا
أعد ذكرهم لى واتئد اننى امرؤ * سماعى فى آل المشفع قد حلا

فقوله (سماعى) تنصيص والتصرف فيه بجعله فى آل أى فى وسط لفظ (آل) تخصيص وبه يحصل اسمعيل (القسم الثانى التسمية) وهى أن تذكر اسم حرف من حروف الهجاء وتريد به مسماه أو تذكر المسمى وتريد به الاسم كقوله فى اسم سعيد

ملك القلب همام * ذو مزاج ذى اعتدال
وله للبر سعى * وعليه الدهر دال

فاذا وضعت الدال أى مسماها وهو (د) على لفظ (سعى) حصل اسم سعيد (القسم الثالث الترادف والاشتراك) فالترادف عبارة عن لفظين أو أكثر وضعا لمعنى واحد يذكر أحدهما ويراد به الآخر كان تذكر الاسد وتريد به السبع وكان تذكر القمر وتريد به البدر والاشتراك عبارة عن لفظ واحد وضع لمعنيين أو معان يذكر بمعنى ويراد به آخر كان تذكر راح بمعنى المدام وتريد به المعنى الآخر وهو ماضى يروح وكان تذكر العين بمعنى الباصرة وتريد به الحرف وقد عدوهما عملا واحدا وذلك كقوله فى اسم شكرى

أراب الحب فى حسبى زمانا * رقيب فانجلى كذب الوشايه

وراح الريب فى صافى ودادى * بريح ما لمسراها نهايه

فاراد بقوله الريب (الشك) بعمل الترادف فاذا وصل بريح مالها نهاية أى بلفظ (رى) حصل شكرى (القسم الرابع الكناية) وهى ذكر لفظ وارادة لفظ آخر ليس مرادفا له ولا من جلة ما يصدق عليه معناه لعلاقة بينهما مثل ان تذكر ضياء النهار وتريد به الشمس وان تذكر ضد الوفاء وتريد به الغدر وما أشبه ذلك ولها طرق لا تحصى ولا تعد وهى من أعظم الاعمال الرمزية لطفا ورقة وغموضا ودقة وذلك كقوله فى اسم على

وعذال لحونى واستطالوا * على بجهلهم وسطوا وصالوا

فقلت دعوا ملامكم فانى * بسلطان الكواكب لى اتصال

فاراد بسلطان الكواكب العين بمعنى الشمس بعمل الكناية وبالعين الحرف المعلوم بطريق الاشتراك فاذا اتصلت بلفظ (لى) حصل على (القسم الخامس التصحيف) وهو عندهم الاشارة الى تغيير صورة اللفظ فقط وقدم الكلام عليه و) عند أرباب المعمى قسمان الاول التصحيف الوضعى والثانى التصحيف الجعلى (فالتصحيف الوضعى) هو أن تاتى بكلمة تشعر بالمثلية نحو كاف الجر والمثل والنحو والهيئة والشكل والصورة وأمثال ذلك مما يدل على المشاركة فى الصورة (مثال) التصحيف الوضعى قوله فى اسم شاكر

أيا من خلقه أضحى * كند ماله ند

كسا جسمى الضنا كربا * له عرك ماله حد

فاراد بقوله كسا لفظ (شا) فانه لفظ مشابه لسا فالكاف هنا للتشبيه فاذا ضم اليه (كر) وهو كرب ليس له حد حصل شاكر (والتصحيف الجعلى) هو أن يذكر ما يدل على ازالة النقط أو اثباتها مثل أن يذكر الحلية أو الدر أو القطرة أو الدمع أو نحو ذلك ويريد بها النقطة فيزيلها من كلمة أو يثبتها على حسب مراده (مثال) التصحيف الجعلى قوله فى اسم عمر

خاتر الطرف فاتن * قد رمانى ببندقه

عزمن غير حلية * كيف لو جا بمنطقه

أشار الى ازالة نقطة عز بقوله من غير حلية فتصير (عر) وأشار الى وضع الميم فى

وسطها بقوله لو جاء نطقه فانها تشبه الميم فى الدوران وتكون فى الوسط (القسم السادس التلميح) وهو أن يشار بلفظ الى حرف فأكثر باعتبار اشتهاره له كأن يذكر القمر ويريد به الراء والشمس ويريد به السين بناء على اصطلاح المنجمين فى التقويم ومثل أن يذكر حرف العلة ويريد به الواو والياء والالف بناء على اصطلاح أهل الصرف وكأن يذكر المعرف ويريد به ال بناء على اصطلاح النحاة وقس على ذلك وهو كقوله فى اسم أسعد

وشادن لاحظنى السعد به * وعاذلى النحس بذا لا يشعر
فضلته وكيف لا وسعده * يحوزه التفضيل حقا يشعر

أراد بقوله وسعده يحوزه التفضيل ان لفظ سعد يجعل اسم تفضيل فيصير أسعد (القسم السابع التشبيه) ويسمونه الاستعارة وهو أن تذكر لفظا وتريد به ما يشابهه كأن تذكر القد وتريد به الالف ومثل القد القامة والقضيب والشمعة والخط ونحو ذلك مما يشابه الالف وكأن تذكر الفم والمنطقة والطوق والخال وتريد به الميم وكأن تذكر الصدغ وتريد به الواو والحاء وكأن تذكر الحاجب وتريد به النون وقس على ذلك وهو كقوله فى اسم داود

درنا مع المحبوب فى * روض فأبصرنا العجائب
مادار الا تنثنى * أغصانه من كل جانب

أراد بقوله مادار أن تدور ما أى تقلب فتصير أم وأراد بام مراد فيها وهو لفظ أو وأراد بانثناء الاغصان من كل جانب احاطة الدال به لان الالف المعبر عنه بالغصن اذا انثنى صار دالا ومن ذلك يحصل داود (القسم الثامن العمل الحسابى) وهو أن يكون تحصيل الاسم أو بعض حروفه موقوفا على ملاحظة العدد كقوله فى اسم خضر

سطا بلحظ مثخن فى الحشا * ظبى جيوش الحسن أنصاره
وكيف لا يثخن قلبى سطا * سفك دم العشاق معشاره

أراد ان كل حرف من حروف سفك عشر للحرف المقابل له من أحرف الاسم المطلوب وحيث ان السين بستين فاذا ضربناها فى عشرة حصل ستمائة ولها من الحروف الخاء والفاء بثمانين فاذا ضربناها فى عشرة حصل ثمانمائة ولها من الحروف الضاد والكاف بعشرين فاذا ضربناها فى عشرة حصل مائتان ولها من الحروف الراء ومن ذلك يحصل اسم خضر (وأما العمل التسهيلى) وقد تقدم انه ما يسهل أحد

العلمين السابقين و بوضعهما وهو ألطف الابواب الثلاثة وأنواعه أربعة (١) الانتقاد (٢) التحليل (٣) التركيب (٤) التبديل (فالنوع الاول الانتقاد) وهو الاشارة الى بعض أجزاء الكلمة ليؤخذ جزء الاسم المطلوب منها مثل أن يذكر الفرق والوجه والصدر والرأس والتاج والفاتحة والبدء وما شابه ذلك و يراد به أول الكلمة ومثل أن يذكر القلب والجوف والحشا والوسط واللب والفؤاد والحشو ونحو ذلك و يراد به الحرف الاوسط منها ومثل أن يذكر الآخر والمنتهى والختام والغاية والنهاية والحد والذيل وما أشبه ذلك و يراد به الاخير من الكلمة وهو كقوله فى اسم صالح

قسما بمن غابت أشعة وجهه * عن ناظرى لما تناءت داره

ماشمت صبحا بعد غرته حلا * بالقلب رونقه ولا اسفاره

أراد بغرة الصبح أوله وهو الصاد فاذا ضم الى قلب (حلا) وهو (الح) حصل صالح (النوع الثانى التحليل) وهذا ألطف أعمال هذا الفن و به تظهر مراتب الفكر الدقيق و التصرف الحسن وهو عبارة عن تجزئة اللفظ الواحد الى جزئين فاكثر كقوله فى اسم ناصر

صبرنا فلما ان رأى الصبر باسنا * تاخر عنا وهو منقطع القلب

أراد ان الصبر ينقطع قلبه أى يزول وسطه وهو الباء فيكون صر و يتأخر عن (نا) ومنه يحصل اسم ناصر (النوع الثالث التركيب) وهو ضم كلمة الى أخرى ليصير مجموعهما كلمة وهو عكس التحليل و يتلازمان فى الاكثر وهو أيضا من ألطف الاعمال ومثاله قوله فى اسم رسول

اتبع أيا رب الحجا من قد سما * كل الانام عجما أو عربا

واسع لاثم تربه مفتخرا * ولتحترس مما ينافى الادبا

أراد بقوله ولتحترس أن تكون لفظة (ول) تحت لفظة (رس) ومنه يحصل المراد وهو رسول واذا كتبتها باعتبار التحليل صار هكذا ول تحت رس (النوع الرابع التبديل) وهو جعل لفظ حرفا كان أو أكثر بدل لفظ آخر كقوله فى اسم خليل

اليوم عيدى اذ المحبوب واصلنى * بعد القلا والعدا عن حينا رحلوا

ثناه عنى تشنيع الوشاة فذ * باؤا بسخط غدا ثانيه لى الخجل

فاراد ان ثانى الخجل وهو الجيم يبدل بلفظة لى ليكون خليل وأصل التركيب غدا

الخجل ثانيه لى أى غدا ثانى الخجل لى (تكميل) العمل التذييلى هو من محسنات هـذا الفن لامن ضروريانه وهوأن يؤتى بعبارة تدل عـلى حركات الاسم المطلوب وسكناته ومايحتاج اليه من مدوتشديد ونحو ذلك وهو كقوله فى هلال

قدرميتم عشاقكم بالتجنى * لترومواعلى الغرام بديلا
وكسرتم قلوبهم ليخونوا * هل رأيتم بكسرها نحو يلا

أراد بعمل التحليل ان لفظة (هـل) تحوى (لا) بان توضع فى وسطها فتصير هكذا (ه)لا(ل) ومنه يحصل هلال وأشار الى كسر الهاء من هذا الاسم بقوله هل رأيتم بكسرها اللهـم اجبر كسر قلوبنا وبلغنا على ماترضيك غاية مطلوبنا وأهـل علينا الاسعاد بالعز والاقبال وأرسل الينا الامداد باليمن والافضال آمين بالامين هذا وقد لخصت فى هذه الـكلمات مافى التسهيل رجاء أن يدرك هذا الفن أولوا التحصيل واستوفيت مع ذلك جميع الاعمال ولكنى لم أذكر من كل عمل غـير مثال اتكالا على أخذ البقية من الاصـل عديم المثال اذلو استقصيت جميع أمثـلة ذلك الكتاب لما وسعه هذا الوطاب ولحصل الملل والسآمة ففيما ذكرته مقنع ينال به المحصل مرامه فدونك تلخيصا كانه تصنيف مستقل خال من التطويل الممل يبش له اللبيب ولا يستغنى عنه الاديب فعض عليه بالنواجذ وادع لى بالسلامة من كل منابذ واغتنم هذه الـكتابة وادع لى بالتوفيق والاصابة ونيـل المنى والمرام وحسن الرضا والختام (هذا) وأول من أدخل هـذا النوع فى سلك البـديعيات أبو الوفاء العرض الحلبى رحمه رب الـبريات وأما قول النابلسى ولم ينظم هـذا النوع أحد غيرى من أهـل البديعيات اه فهو بحسب ما طلع عليـه ورآه رحمه الله (وبيت) أبى الوفاء فى اسم أبو قاسم

أبو امساق الهدى فى القلب تعمية * بضم عهد نفاق حشو قلبهم

فقوله (مساق) اذا قلب صار (قاسم) فحصل أبو قاسم ففيه عمل القلب أحـد أقسام العمل التكميلى المتقدم (وبيت) سيدى النابلسى فى اسم محمد موافقه الاسم الممدوح صلى الله عليه وسلم

عليه منى صلاة الله دائمة * طول المدى ما ابتدا شكر الاله فى

وفيـه عمل الترادف وعمل التشبيه المارين وبيان ذلك ان قوله (شكر) برادفه حمد والمراد بالفم الميم بعمل التشبيه وانها تكون فى ابتداء حمد كما نص على ذلك بقوله ابتدا (وبيت البكرى) فى اسم على

منهم فتى اسمه فى ضمن تعمية * حروفه مائة والعشر فى الكلم

هذا البيت من الحساب الجلى مثل التاريخ الهوائى المتقدم ذكره فى أنواع التاريخ وليس من فن المعمى أصلا فقد علمت مما مر فى تعريف العمل الحسابى هو أن يكون تحصيل الاسم أو بعض حروفه موقوفا على ملاحظة العدد كقوله فى اسم خضر المتقدم وكقوله فى اسم عثمان

يا من عن الراح بات فى شغل * حتى اكتسبت جرة من الخجل
اشرب فان الربيع جاء وقد * قارنت الشمس أول الحمل

فاراد بالشمس العين بعمل الترادف وبالعين الحرف بعمل الاشتراك وباول الحمل الحاء وبالحاء ثمان لانها بحساب الجمل كذلك وبثمان لفظها فاذا أضيفت للعين حصل عثمان فعلم بهذا ان بيت البكرهجى المذكور ليس من المعمى كما علمت فكان الاولى له أن يقول منهم فتى اسمه فى ضمن تعمية * احزترقيه عكسا لمحترم فلفظ احز اذا ترقت حروفه وعكست حصل اسم على (وبيان) ذلك أن تجعل الزاى التى هى بسبعة سبعين ولهما من الحروف العين والجيم التى هى بثلاثة ثلاثين ولهما من الحروف اللام والالف التى هى بواحد عشرا ولها من الحروف الياء التحتية فيحصل من ذلك اسم على والخطب سهل فقد يكبو الجواد فى السهل (وبيت بديعيتى) جاء فى اسم محمد موافقة لاسم الممدوح صلى الله عليه وسلم وفيه عمل التأليف الاتصالى وهو كما مر عبارة عن جمع ألفاظ متفرقة من مواضع متعددة بحيث يحصل الاسم من ذلك وهو هنا ان قولى حمدا اذا اتصل به أعلى الجد وهو الميم صار محمدا (فقد جاء) بحمد الله الملك العلام مشتملا على النوع المذكور مع استخراج الاسم منه بسهولة منسبكا فى قالب الرقة والانسجام مؤديا المعنى الشعرى منه بغير تكلف ولا شطط ولا تعسف ومثله قوله فى اسم صالح

يا من تصدى دلالا للصدود وقد * حكى برقته من قبل ريح صبا
لا تستمر على صدى الست ترى * باول الصد حال القلب مضطربا

فاول الصد هو الصاد فاذا اتصل به لفظ (الح) وهو قلب لفظ حال اذا قلب قلبا مضطربا حصل صالح وهو المراد وقوله فى اسم كامل

يا من محياه حكى * شمسا ثوت فى الحمل
لا تجفنى فانه * بك اتصال أملى

فاذا اتصل (امل) بلفظ (لك) المأخوذ من قوله بك حصل اسم كامل كملنا الله تعالى باحسن الآداب وألهمنا التوفيق والصواب *(التخصيص)*

(وآلك الغر والاصحاب لاسيما الــعشر الكرام خصوصا نخرتيمهم)

فيه التخصيص وهو أن تخص الخاص بعد العام بالذكر اعتناء بشأنه وتفخيما لامره وتعظيما لقدره ويسمى هذا النوع حسن الترتيب لان ذكر الخاص بعد العام له فائدة بخلاف عكسه فانه لا فائدة له ولذلك يقولون عالم نحرير ولا يقولون نحرير عالم وبيان ذلك هنا انى ذكرت أولا الآل وهم فى مقام الدعاء كما هنا كل مؤمن صحابيا كان أوغيره فذكر الصحابة بعدهم من ذكر الخاص بعد العام وذكر العشرة الكرام بعد الصحابة كذلك وذكر نخرتيم بعد ذكر العشرة كذلك أى من ذكر الخاص بعد العام للنكتة المذكورة وقد نظمت العشرة الكرام بقولى

قد بشر المصطفى المختار عشرة أصـ * ـحاب بنيل مقام فى الجنان على

وهم أبو بكر الصديق مع عمر * كذاك عثمان ذو النورين ثم على

سعد سعيد زبير طلحة وأبو * عبيدة وابن عوف فادع ربك لى

رضى الله عنهم أجمعين ومناقبهم رضى الله عنهم كثيرة وقد أفردت بالتأليف ليس هذا محل بسطها (واعلم) ان تخصيص هؤلاء العشرة بانهم مبشرون بالجنة مع ان المبشرين بالجنة أكثر منهم فان الحسن والحسين وأمهما فاطمة رضى الله عنهم من المبشرين بالجنة قطعا الا ان هؤلاء العشرة جمعوا فى حديث مشهور والمراد من نخرتيم من هو أفضل الخلق ماعدا الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام صديق هذه الامة وأسبقها الى الاسلام امام الصحابة وشيخهم على التحقيق سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه وكرم وجهه وتيم أحد أجداده الذى ينسب رضى الله عنه اليه فيقال له القرشى التيمى كما يقال لسيدنا عمر رضى الله عنه القرشى العدوى فسيدنا أبو بكر هو ابن أبى قحافة عثمان بن عامر بن كعب بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤى فيلتقى نسبه مع نسب النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب بن لؤى وكيف لا تفتخر به رضى الله عنه تيم بل والخلائق أجمعون وهو أول السابقين الاولين وحائز الفضائل التى لا يحصرها حاصر ولا تسعها بطون الدفاتر وبالجملة فما ورد فى فضله رضى الله عنه من الآيات والاخبار والآثار شئ كثير يضيق عنه نطاق التعبير فلا يحيط بها الا الخبير اللطيف وشهرتها تغنى عن التعريف فكرم الله وجهه ورضى عنه

وأرضاه وملأ بمحبته قلبنا وسويداه (هذا) ولم ينظم هذا النوع أحد غيري من أهل البديعيات فأرجو أن يتلقى بالقبول لدى أهل الرغبات

(حسن الختام)

*(والتابعين لهم ما نال ممتدح * حسن القبول لدى بدء ومختتم)*

فيه حسن الختام وهو أن يختم البليغ كلامه شعرا كان أو نثرا خطبة أو رسالة بأجود معنى يحسن السكوت عليه وأعذب ألفاظ لتميل القلوب اليه لانه آخر ما يبقى في الاسماع لئلا تنفر منه الطباع وربما حفظ من دون سائر الكلام فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع وقبله واستلذ به الطبع حتى انه يقع جابر الما سبق من التقصير وركاكة التعبير كالطعام اللذيذ الذي يتناول بعد الاطعمة التفهة وان كان خلاف ذلك كان على العكس حتى ربما أنسى المحاسن الموردة فيما سبق وأحسنه ما آذن بانتهاء الكلام حتى لم يبق للنفس شوق الى ما وراءه من مرام وهذا صنيع حسن وأسلوب مستحسن (وبيت بديعيتي) قد سلكت به هذا المسلك اللطيف مع انسجام الالفاظ ولطافة المعنى الظريف فجاء بحمد الله تعالى على الوجه المطلوب الاتم وذلك ببركة ممدوحي الحبيب الاعظم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وكل منتم اليه (هذا) وقد كنت نظمت في هذا النوع بيتين آخرين غير المثبت فاخترت الذي أثبته لكمال ارتباطه بما قبله فصار كالعمدة وما سواه فضله أما البيت الاول فقولي هذا ومدحك قد أملت فيك له * حسن القبول لدى بدء ومختتم وأما الثاني فقولي هذا مديحك قد أملت فيك به * نيل المرام وحسن البدء والختم (هذا) وقد جاء حسن الختام في القرآن العظيم على أحسن مرام وأكمل تنظيم بل جميع خواتيم السور كفواتحها واردة على أحسن وجوه البلاغة وأكملها وأتقن محاسن البراعة وأجزلها لانها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل وتسبيح ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك مما يناسب الاختتام على أوفى نظام فمن تأمل سائر خواتيم السور وجدها في نهاية الكمال فلا يبقى الى النفوس تطلع الى ما يقال (فمن) أوضح ما أذن بالختام خاتمة سورة ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهو قوله تعالى (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب) وكذا خاتم الحجر بقوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) فانها في غاية البراعة ومثلها خاتمة الزمر بقوله سبحانه (وترى الملائكة حافين من

حول العرش) الى قوله وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين (وأما) خاتمة الصافات فانها العلم فى براعة الختام حتى صارت يختم بها كل كلام وهى قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (وأما حسن الختام) فى أشعار المتقدمين فقليل وأكثر من عنى به المحدثون من المجيدين فيه أبو نواس فى خاتمة قصيدة مدح بها الامين حيث قال

فبقيت للعلم الذى يهدى به * وتقاعست عن يومك الايام

وكقوله فى خاتمة قصيدة مدح بها الخصيب

أنت الخصيب وهذه مصر * فتدفقا فكلاكما بحر

لا تقعدانى عن مدى أملى * شيأ فما لكما به عذر

ويحق لى ان صرت بينكما * أن لا يحل بساحتى فقر

وقوله فيه أيضا وانى جدير اذ بلغتك بالغنى * وأنت بما أملت منك جدير

فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور

وكقول بعضهم بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * وهذا دعاء للبرية شامل

وقوله ما أسأل الله الا أن يدوم لنا * لا ان تزيده عاليه فقد كملت

كمل الله تعالى بالاسعاد أحوالنا وجمل بالارشاد أفعالنا وبلغ بالسيادة آمالنا وختم بالسعادة آجالنا وأرشدنا الى طرق السعادة ورزقنا الحسنى وزيادة ومن علينا بقبول توبتنا وبارك لنا فى أولادنا وذريتنا اللهم بارك لى فى ذريتى ولا تضرهم ووفقهم لطاعتك وارزقنى برهم وأسعدنا جميعا فى الدارين واكفنا شر الحاسدين والباغين وشر العين وانصرنا على الحساد والاعداء وأعذنا من سوء القضاء وامنحنا القبول والاقبال وأكرمنا ببلوغ المأمول واصلاح الحال واجعل عملنا خالصا لوجهك الكريم وموجبا للفوز بجنات النعيم وأبدا اللهم اعزاز هذا التأليف وأنجز ثواب هذا التصنيف وأدم فى البرية نفعه وعظم فى القلوب وقعه وتقبله بمنك وكرمك وألبسنا بسببه سوابغ منتك ونعمك وافض علينا هوامع يمنك وميرك ولوامع أمنك وخيرك وبدائع ألطافك وتتابع اتحافك واعنا اللهم على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وأهلنا الفيض خيرك وبرك ويمن طاعتك وأعذنا من شماتة الاعداء ومن علينا بكمال المتابعة لسيد الانبياء واجعلنا ممن حقق له حقائق قربه وامداده واتحف بمنائح فضله واسعاده واحشرنا فى زمرة مادحيه واحسبنا من جملة

خادميه وأغنانا فى خدمته كما يحب و وفقنا لمرضاتك ومرضاته كما تحب واملأ قلوبنا بمحبته وأدبنا بآداب سنته صلى الله وسلم عليه و زاده فضلا وشرفا لديه وأدم علينا يا مولانا كرمك ورضاك فى هذه الدار والى ان نلقاك آمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وافعل مثل ذلك بمشايخنا ووالدينا وأولادنا ومحبينا والمسلمين أجمعين وكل من تامل هذا الكتاب أو وقف عليه فنظر بعين الرضا والاغضاء اليه وبلغ الجميع المرام وأحسن لنا الختام بجاه الممدوح الاعظم صلى الله عليه وسلم هذا وكان الفراغ مما سمح به الخاطر الكليل من هذا القصد الجليل عشية يوم الاحد وقت السحر المسفر صباحها عن السابع والعشرين لشهر رمضان الاغر عام عشرين وثلثمائة وألف من هجرة من ظهرت شريعته فى عقد الكمال محكمة الرصف صلى الله وسلم عليه وعلى آله وكل منتم اليه (وحصل) ذلك فى وقت لا يتصور فيه صحبة قلم لبنان ولا يتخيل فيه تصور مسئلة فى جنان ولكن لطف الله سبحانه جل وفضله عز سلطانه كمل فاسأله تعالى وهو المتفضل بالمنح السنية الكريم الذى لا يرجى سواه أن يجعل بناءه ثابتا بحسن النية حيث البناء الذى فيه حظ النفس واه وان ينفع به من وجه اليه وجهته وتلقاه بقلب سليم وحسن فيه طويته

اذا الفتى حسب اعتقاده رفع * وكل من لم يعتقد لم ينتفع

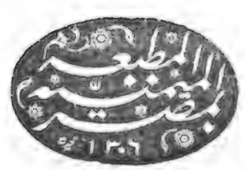
فكن أيها الناظر ممن عرف الرجال بالحق لتحوز الجد الاسبق لا ممن عرف الحق بالرجال فتتيه فى متاهات الضلال واعرف الحق تعرف أهله ولا تاخذ ببادرة من أول وهله (واستحضر) قول أبى العباس المبرد فى الكامل وهو القائل الحق ليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثانه يهتضم المصيب بل يعطى كل ما يستحق (فرحم) الله امرأ تصفح كتابى هذا بعد ان رآه فصفح عن خلله ورقع ثوبه ورفاه (اذ) عذر مثلى باد للمنصف من العباد (سيما) وقد قسم البال بين شغل عائق وبلبال اذ الفكر مشتت بين استرضاء أصل وسياسة فرع وأهل وتاديب أولاد ومسالمة أنداد ومراعاة أحباب ومداراة أتراب واجراء عوائد وتحصيل مصالح وفوائد ومجاملة عصر ومعاناة دهر وفى بعض هذا فضلا عن كله عذر ظاهر ان وقع منى تقصير لدى الناظر الذى هو بالامور خبير خصوصا مع قلة البضاعة وعدم اتقان هذه الصناعة ومن كانت بضاعته مزجاه فهو من الانصاف بمنجاه اذا أتى بالمقدور وتبرأ من الدعوى فى الورود والصدور فالحمد لله الذى يسر هذا القدر مع ضيق الصدر وقلة بضاعتى

وكثرة اضاءتي وماذاك الا ببركة ممدوحي النبي السند الكريم والرسول السيد العظيم عليه أفضل الصلاة والسلام وأكمل التحية والاكرام وعلى آبائه واخوانه من الانبياء والمرسلين أفضل عباد الله المجتبين وعلى آله وأصحابه الذين انتظموا في سلك الاتباع بلا استثناء ولا استدراك فاخذوا بالقول الموجب والبيض والسمر كل أفاك وجاوزونا على المؤتلف ونم ونا عن المختلف صلاة وسلاما يمنحنا الله بهما السعادة والتفخيم والعناية بالتتميم ويوالي بهما نعمه حسنة الانسجام محوطة بين المطلع وحسن الختام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(يقول راجي غفران المساوي مصححه محمد الزهري الغمراوي)

الحمد لله الذي أبدع الكائنات ورصع بجواهر الآلاء سائر الموجودات والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآتي بباهر المعجزات والمنير بشمس هدايته أفق العقول التي بسحب الجهل مظلمات وعلى آله سفينة النجاة وعلى أصحابه الذين هم للامة خير هداة (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب طالع السعد الرفيع في شرح نور البديع على نظم البديع في مدح الحبيب الشفيع وهو كتاب أضاءت شمس افاداته وعظمت في هذا الفن محاسن مستجاداته وانطوى على غرر فوائد جعلها على طرف الثمام بعد ان كانت في خفايا الصعوبات لا ترام وكيف لا وهو لاديب عصره وفريد دهره العلامة المفضال ونخبة الزمان وبهجة الكمال الشيخ عبد الحميد قدس بن محمد علي بن الخطيب أحمد مدرسي المسجد الحرام فسح الله في مدته وبلغه في الدارين فوق مايرام وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير وذلك في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٢١ هجريه على صاحبها أزكى الصلاة وأتم التحيه

آمين



(فهرست شرح نور البديع على نظم البديع)

صحيفة

صحيفة

(تمت)